



ما زال يجمع نفسه في زوره ...  
النسر يتحفز للانقضاض

انظر صفحة ٦  
مقتطف يوليو ١٩٢٨



# المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثالث والسبعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٨ - الموافق ١٣ محرم سنة ١٣٤٧

## كَلِمَاتُ الْمَلِكِ كَرِيمٍ

مقياس العقول

ما من احد يتعذر عليه ان يرى الفرق الشاسع بين رجل حكيمٍ حصيف الرأي حسن النظر في العواقب وبين بليد ابله لا يعي شيئاً او غرّ احمق يتقلب مع الالهواء كما لا يتعذر على احد ان يحكم بان الحجر الكبير اثقل من الصغير اذا كانا من نوع واحد. ولكن النسبة الحقيقية بين الحجرين لا تعلم الا بالمقياس او بالميزان وكذلك النسبة بين العقول لا تعلم تماماً الا اذا وُجد لها مقياس. وكل معارف الناس لا تبلغ مبلغ العلم الحقيقي ما لم تقس بمقياس حتى تظهر النسبة بينها. والمقياس اساس كل العلوم الطبيعية والكياوية. واذا اريد ان يجعل ما يعرف من امور الانسان علماً حقيقياً فلا بد من استعمال المقياس فيها. ولا يخفى ان امور الانسان الجسدية تقاس بسهولة فيقاس طولهُ وثقلهُ وقوة عضلاتهِ واتساع صدرهِ وطول شعرهِ ولون بشرته ودقة سمعه ووحدة بصرهِ ونحو ذلك. وقد حاول بعض العلماء استنباط وسيلة او مقياس لقياس قواه العقلية ايضاً فاذا نجحوا في ذلك افادوا نوع الانسان فائدة لا تقدّر فيبطل تعليم من عقله لا يقبل العلم او لا ينتفع به واستخدام من لا يصلح للخدمة التي يدعى اليها سواء كانت سياسة مملكة او قيادة جيش او ادارة معمل او نحو ذلك من الاعمال الكبيرة او الصغيرة. ونحن نعتمد الآن على الاختبار في اختيار الكفاء لهذه الاعمال لكن الاختبار ليس مقياساً دقيقاً بل هو بمثابة الحكم على ثقل الحجر من مجرد النظر اليه او من روزه باليد فانه لا يقوم مقام وزنه بالميزان وكذلك الاختبار لا يقوم مقام المقياس اذا وُجد



# الاشعة الكونية وتكوّن العناصر

## الاستاذ ملكن: يثبت ان تكون

العناصر المركبة من دقائق الكهربائية او من العناصر البسيطة

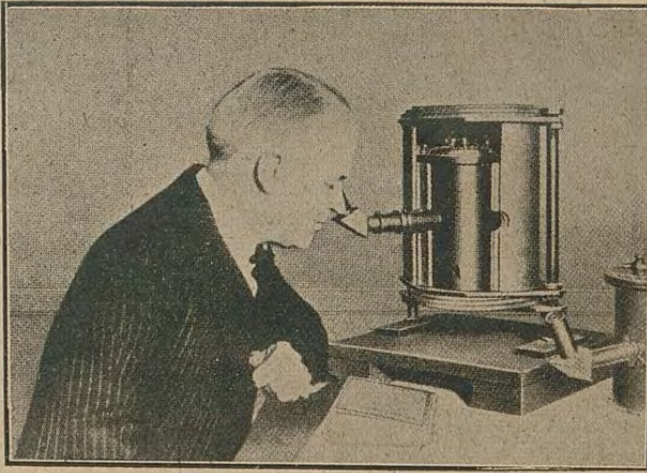
جار الآن في الفضاء وهو مصدر الاشعة الكونية

اشرنا في باب الاخبار من مقتطف يونيو الماضي اشارة مقتضبة الى رأي الاستاذ ملكن الجديد في ان الاشعة الكونية التي كشفها انما هي رسائل تأتينا من الفضاء لتنبئنا بان عمل التكوين — اي تكوين العناصر — لا يزال جارياً الآن في السدم اللولبية . وقد اطلعنا على تفصيل الخبر في مجلتي العلم العام والسينتك اميركان فاقطفنا منهما ما يلي :

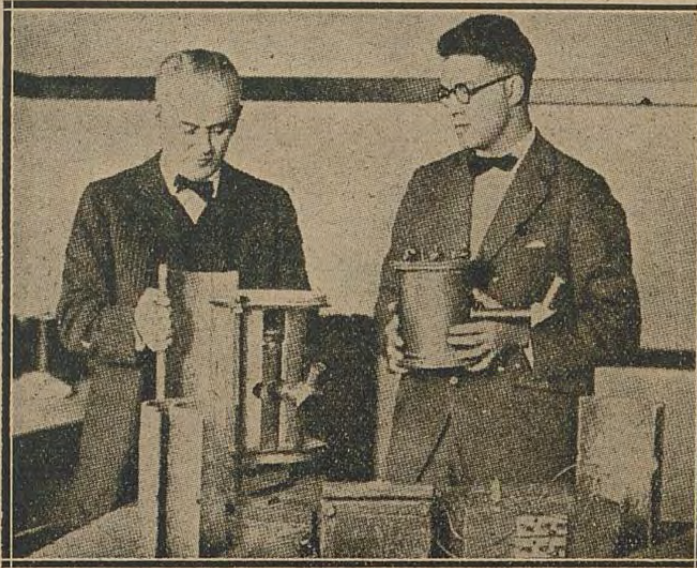
مهما كان النور ساطعاً وسواء كان نور الشمس او نور مصباح فان ورقة رقيقة تحجبهُ . ومنذ عهد غير بعيد ( سنة ١٨٩٥ ) كشف النور المسمى باشعة اكس او اشعة رنتجن وثبت انه اقوى نفوذاً من نور الشمس وانه ينفذ مواد كثيرة لا ينفذها نور الشمس فنستطيع ان نرى به عظام الانسان لانه ينفذ اللحم ولا ينفذ العظام ونرى به ما في صندوق خشبي من نقود الذهب لانه ينفذ الخشب ولا ينفذ الذهب . والرصاص اشهر المواد التي لا ينفذها هذا النور فان لوحاً من الرصاص ثخنهُ نحو سنتيمتر ونصف سنتيمتر يحجبهُ وعليه ترى المشتغلين بالراديوم واشعة اكس يلبسون في ايديهم كفوفاً من الرصاص وعلى اجسامهم اغطية من الرصاص ويضعون الراديوم في انايب مبطنة بالرصاص لان لهذه الاشعة والاشعة التي تصدر من الراديوم فعلاً قوياً يمت الخلايا الحية . وقد مات اكثر من عالم واحد من المشتغلين بالراديوم لحروق اصابتهم من تعرضهم لاشعته

وقد ثبت حديثاً انه تصل الى الارض من الفضاء اشعة اشد نفوذاً من اشعة اكس لانها تنفذ لوحاً من الرصاص سمكه نحو ١٧ قدماً . اي انها تفوق اشعة اكس نحو ٤٠٠ ضعف في قوة نفوذها . واشترك في اكتشاف هذه الاشعة الاستاذان غوكل وهسي السويسريان والاستاذ كوهلرستر الالماني والاستاذ ملكن اميركي ومساعدوه . الا





الاستاذ روبرت ملكن العالم الطبيعي الاميري المشهور



الاستاذ ملكن ومساعدته الدكتور كمرون يجهزان الكترسكوباً  
مغلقاً بالواح الرصاص السميكة لقياس الاشعة الكونية

مقتطف يوليو ١٩٢٨

امام الصفحة ٣



انها نسبت الى الاخير وتعرف باسمه كما تعرف اشعة اكس باسم رنتجن لانه أثبت وجود هذه الاشعة وقوة نفوذها وان مصدرها من الفضاء خارج جو الارض بل خارج المجرة بسلسلة من التجارب العلمية البديعة لخصنها من رسالة له في مقتطف مارس الماضي صفحة ٣١٦ فما هو سر هذه الاشعة ؟

انها رسل تأتينا من الفضاء تنبئنا ان عمل التكوين جارٍ الآن في السدم التي تصدر منها . هذا قول القاه الدكتور ملكن على جماعة من اكبر علماء اميركا اعضاء اكاديميتها العلمية . والاستاذ ملكن من اشهر علماء الطبيعة المعاصرين ولد سنة ١٨٦٨ في بلدة موريون بولاية النيوي وابوه قسيس فيها وتلقى العلم في كلية اوبرلن ثم نال رتبة دكتور في الفلسفة من جامعة كولومبيا حيث اتصل بالاستاذ ميخائيل بيون ( راجع ترجمته في مقتطف مارس الماضي ص ٢٩٣ ) فاشار عليه ان يذهب الى جامعات المانيا للتوسع في موضوع العلم الذي انقطع له فانتظم في جامعتي برلين وغوتنجن ولما عاد الى اميركا درس في كلية اوبرلن اولاً ثم صار استاذاً للطبيعات في جامعة شيكاغو ثم عين اخيراً مديراً للمعمل العلمي في معهد كاليفورنيا الصناعي . ومن اشهر اعماله اشتغاله باستفراد الكهرب وقياسه فقال على ذلك جائزة نوبل للطبيعات سنة ١٩٢٣ واصيب بهزة كهربائية كادت تقضي عليه

هذا الرجل العالم لا يلقى الكلام على عواهنه بل يقيس كل كلمة بمقياس من الدقة كما قاس الكهرب وهو اصغر ذرة من الكهربائية كشف عنها العلم الحديث حتى الآن قال الاستاذ ملكن ما خلاصته : ان عمل التكوين جارٍ الآن ولا اريد بالتكوين تكوين العوالم ولا تولد الاحياء التي تقطنها بل اريد تكوين الذرات الدقيقة التي تبني منها المواد سواء كانت جامدة او تحركها نسمة الحياة . فان درسي للاشعة الكونية اثبت لي ان وراء النجوم اما كن تتكون فيه اربعة عناصر من جواهر الهيدروجين والهليوم وان هذه العناصر هي الاكسجين الغاز اللازم للحياة والمغنيزيوم المعدن الذي يحترق بنور لامع فتصوّر بنوره الصور الفوتوغرافية في الظلام والسلكون الذي يدخل في تركيب الرمل والزجاج وغيرها والحديد . والمرجح ان الاشعة الكونية التي تصلنا هي قوة تنطلق من السدم اللولبية خارج المجرة نتيجة لاتحاد جواهر الهيدروجين والهليوم لتكوين العناصر المذكورة من اتحادها



كان الاستاذ ملكن ومساعدهُ الدكتور كرون يشتغلان ذات ليلة بمراجعة مادونهُ عن هذه الاشعة القوية بعد تجاربهما الجديدة وهما يعجبان لقوتها وشدة نفوذها واذا خطر للدكتور ملكنُ خاطر فجائي مؤداهُ ان فعلاً طبعياً واحداً يستطيع ان يطلق اشعة هذه قوتها. وهذا الفعل هو تحول عنصر الهدروجين او عنصر الهليوم الى عناصر اثقل وزناً واعقد تركيباً في بناء جواهرها كالمسكون والحديد

وكان اينشتين قد استنبط طريقة رياضية دقيقة لحساب القوة التي تصدر من عمل كهذا فاخذ العالمان يشتغلان ليحسبا مقدار القوة التي تصدر من تحول جواهر الهدروجين او جواهر الهليوم الى جواهر الاكسجين او المسكون او الحديد فوصلا الى نتيجة مطابقة لما توقعاهُ لان قوة الاشعاع الذي ينتظر صدورهُ حين حدوث فعل طبيعي من هذا القبيل يعادل قوة الاشعة الكونية التي كشفها ملكن وعين قوتها تعييناً دقيقاً ولكن لماذا يصدر اشعاع قوي حين تتحول جواهر الهدروجين الى هليوم ، او جواهر الهليوم الى اكسجين ؟

ان جوهر الهليوم يفوق جوهر الهدروجين اربعة اضعاف وزناً ولكن وزن جوهر واحد من الهدروجين ليس ربع وزن جوهر واحد من الهليوم بل اكثر من ربع قليلاً<sup>(١)</sup> فاذا اتحدت اربعة جواهر من الهدروجين زاد مقدار قليل من الهدروجين فماذا يحدث لهذا المقدار القليل ؟ يتحول قوة تنطلق اشعة صغيرة الامواج شديدة النفوذ وبعض هذه الاشعة التي تصل الارض هي الاشعة الكونية التي كشفناها

يحدث ذلك في السدم اللولبية خارج المجرة ولكن ليس ما يمنع حدوثه في الارض فالثابت ان غاز الهليوم يوجد في الكهوف التي يوجد فيها الغاز الطبيعي (الخليقي) والمحتمل ان يكون الغاز الخليقي قد تكوّن من غاز الهليوم على هذا النمط

ولا يعرف العلماء قوة من القوى التي اخضعت لمطالب العلم تستطيع ان تحدث فعلاً كهذا ولكن قد يأتي يوم يستطيع الاطباء ان يستخدموها في معالجة الامراض . وقد يكون لها اثرٌ عام في جميع الاحياء

(١) وزن الهدروجين الجوهري ١٦٠٠٧٧٨ ووزن الهليوم الجوهري ٤٠٠٠٠٤٤ وهو اقل من اربعة اضعاف وزن الهدروجين مع ان اربعة جواهر من الهدروجين تتحد لتوليد جوهر من الهليوم فالفرق بين اربعة اضعاف وزن الاول ووزن الثاني يتحول قوة تنطلق في الفضاء اشعة



## القوي يأكل الضعيف

أمثلة غريبة من عالم الحيوان

أظهر ما في هذا الكون من الآيات بين الأحياء آية سَطَّرت في أديم الأرض ورحاب الفضاء — وهي أن القوي يأكل الضعيف . وعلى هذه الآية بنى علماء البيولوجيا والطبيعة اقوالهم وشروحهم في تفسير قواعد الحياة ومنها اشتقوا قولهم « الانتخاب الطبيعي وتنازع البقاء وبقاء الأصلح » أي أن القوي يبيد الضعيف ويرث الأرض بعده إما بالاعتداء عليه مباشرة كما تفعل الضواري من الحيوان وكما كان الإنسان يفعل في عهد همجيتيه وإما بالاعتداء عليه بواسطة تلك الواسطة هي الطبيعة بما فيها من حرٍّ وبرد وجوع وعري ومرض . فإن هذه العوامل كلها تساعد القوي على الضعيف أو تقرر الضعيف من أمام القوي فالصحيح والغني أصلح للبقاء وأبعد عن الفناء من السقيم والفقير

وتاريخ الإنسان من بدء ظهوره على هذه الأرض إلى عهدنا الحاضر شاهد على أن هذا المبدأ لم يتغير بتغير أحوال الناس في معاشهم وارتقاؤهم من حال البداوة والهمجية إلى حال الحضارة والمدنية . فقد كانت طوائف البشر فيما مضى كطوائف الحيوان في كل زمان ومكان — يتلعب القوي الضعيف ويهضم حقوقه والحيوان يعتدي بعضه على بعض ويفترس بعضه بعضاً بطرق شتى واساليب مختلفة . فمن السمك نوع يسمى الرامي تشبهاً لهُ برامي السهم عن القوس أو البصاق وإنما سمي كذلك لأنه إذا رأى حشرة على نبتة نبتت قرب الشاطئ دنا منها إلى أقرب ما يمكنه ثم ملأ فمه ماءً وقذف به على الحشرة فتسقط في الماء فيلتهمها . وهو يصيب غرضه وقلماً يخطئه ويكثر وجوده في أنهار جزائر الهند الشرقية وأهل جاوى وما جاورها يصيدونه من الأنهار ويحفظونه في بركههم للعب والتسلية وذلك أنهم يلتقطون له الذباب ويدنونونه منه فيقذف عليه الماء من فيه حتى يقع في البركة فيلتقمه

ومن الحيوان ما يصطاد فريسته بكمونه لها حيث يرى ولا يرى لعلمه بالسليقة أن منها ما هو شديد الحذر والتوقي على نفسه كالتمساح فإنه يتربص لفريسته في الماء أو بين الأعشاب أياً ما لا يبدي حراكاً كأنه ميت حتى تمر من أمامه فينقض عليها كالبرق الخاطف . ومن الأفاعي نوع يتعلق بالأشجار من ذنبه متديلاً ويبقى كذلك



لا يتحرك حتى يعسر التمييز بينه وبين الغصون التي حوله . فاذا مرّت فريسته تحت الشجرة التي بنفسه عليها . وهكذا يفعل بعض انواع العلق في حراج افرقية فانه يعلق بغصون الاشجار حتى اذا مرّ انسان او دابة تحته سقط عليهما ليمتص دمهما

ومنها النسر ملك الكواسر . وصف بعضهم صيد بعض انواعه لفريسته نثراً بمثل ما وصف المتنبي الاسد ملك الوحوش شعراً من قصيدته في بدر بن عمار فقال : يحلق ملك الكواسر في الجو ثم ينقض فجأة على شجرة بجانب نهر يرصد فريسته منها بعين تقدح شرراً وتبين الاشباح بجلاء ولو كانت على حدود الافق واذن تكاد تسمع ديب النمل في قراه . وتراه آونة بعد اخرى ينظر الى اسفل خشية ان لا يطرق مسمعه ويبد الظبية وخشفها . وتحم انثاء على شجرة في الضفة المقابلة وتصيح فيه حيناً بعد حين كأنها توصيه بالصبر وتحثه على السهر فينشر جناحيه ثم يطويهما وينحني الى الامام ويرد عليها بصراخ كأنه قهقهة الضاحك او عريضة الشارب النمل ويعود فيستوي في مجتمه كالملك على عرشه . فتمر من تحته اسراب البط تبعاً سراعاً ترد الماء فلا يرمقها بنظرة كبراً وترفعاً

وفما هو على تلك الحال يطرق اذنه واذن انثاء صوت اوزة عن بعد فتصيح الانثى صيحة شديدة وتأخذه هزة فينتفض كأن قد بلله القطر ويتحفز للانقضاض على فريسته حتى اذا مرّت امامه جمع نفسه في زورمه وانبعث من مكانه انبعث السهم عن قوسه او الشهاب الناقب من فلكه وهو يصعق صعقات قوية تصيب اذن الاوزة فتقع عليها وقع الصاعقة وتحاول الفرار منه ولكن اين المفر وسلطان الطير هو الطالب . فتحاول القاء نفسها في الماء فيمنعها من ذلك بان ينازلها من اسفل فيضطرها الى البقاء طائراً حتى تقع غنيمة بين برائنه

ومن السمك نوع يصيد فرائسه بالحيلة فان له شبه عرف معلقاً بانفه فيدفن نفسه في الوحل ويبقي العرف فوق الماء فاذا رأت صغار السمك العرف اجتمعت حوله ظناً ان هناك غنيمة باردة فيفتح فاه بقة فتسحدر الى جوفه وهو لم يجرّك لصيدها ساكناً ومن الحشرات ما يحفر في الارض حفرة مستديرة جوانبها من التراب والرمل الناعم فاذا مرّت حشرة اخرى بها هوت الى اسفل فاصطيدت

والعناكب تقنص صيدها بشباك تحوكمها فيها ما يقف لفريسته بالمرصاد وسط شبكتها ومنها ما يختبئ قرب الشبكة في ثقب من الحائط فاذا وقعت الفريسة في الشبكة المنصوبة



جعلت العنكبوتة تغزل الخيوط وتلفها حولها لتمنعها من الهرب . ومن هذه العناكب عنكبوتة في مدغسكر حيرت علماء الحيوان مدة طويلة فان في وسط الشبكة التي تحوكمها خيطاً غليظاً لم يهتدوا الى فائدته مع طول المراقبة ولم يروها تستخدمه لغرض من الاغراض . والغريب انه اذا ازيل اسرعت فغزلت خيطاً آخر غيره . واتفق انه بينا كان احد العلماء يراقب عنكبوتة من هذه العناكب رأى جندياً كبيراً قد وثب الى وسط الشبكة وما كاد يفعل حتى وثبت العنكبوتة خلفه باسرع من لمح البصر وشدت وثاقه بالخيوط الكبير لان الخيوط الصغيرة لا تكفي لذلك

ومن الحيوانات حيوان يسمى آكل الحمل وطريقة صيدها هي انه يسط لسانه الطويل على الارض وكل ثمرة عليه تلصق به لوجود مادة لزجة عليه فاذا اجتمع منها لقمة سائغة ازدردتها هنيئاً مريئاً . وكثيراً ما يغرز لسانه في قرية للنمل ثم يخرجها منها محملاً صيداً . ومنها ما يصطاد جماعات كالكلاب البرية والذئاب والثعالب . روى بعضهم ان الكلاب البرية تجري خلف فريستها وهي تسابق الرياح وتستحث بعضها بعضاً بالنباح حتى تخور قوة الفريسة رعباً وتعباً . واذا طاردت حيواناً لم ينقذه منها جريه ولا خفة حركته ولا قوة عضله ولا شدة بطشه . فالغزال والنمر والذئب والاسد عندها شرع . تتبع الفهد الهندي عن كشب وتهجم عليه فيشخن فيها جرحاً وقتلاً فلا يثنىها ذلك عنه بل لا تزال به حتى تنال مأربها منه

ومثل الكلاب البرية الذئاب فان شراستها مشهورة ولا سيما اذا دهمها الجوع . ففي الحرب تسير في اثر الحيوش فتستفرد المتخلفين من الجنود وتلتهم القتلى . او تهجم المسافرين زرافات او تجتمع زوجين زوجين وتأخذ صيدها بالحيلة . فاذا عثر الزوجان منها بقطيع من الماشية حسبا للكلب الذي يحرس القطيع كل حساب عالماً منها بشدة سهره وقوة دفاعه ودقة شمه فيحاولان خداعه بالطريقة الآتية وهي انهما يدنوان من القطيع مستترقين الخطى ثم يظهر احدهما امام الكلب ويحتبيء الآخر منه فيهجم الكلب على الذئب الذي يراه فيهرب هذا امامه والكلب في اثره فيغتم الذئب الآخر الفرصة ويهجم على القطيع فيخطف منه شاة ويفر الى حيث يقسمها هو وشريكه

وزبدة القول ان هذا الكون اشبه بميدان يصول فيه الاحياء ويجولون ويتجادلون ويتطاعنون ويتسابقون تسابق خيل الطراد فلا يسبق الا الجواد ولا يسلم الا البطل او شديد الحيلة كثير الدهاء



## آراء في الادب والعمران

### للمرحوم الدكتور صروف

وذكريات شخصية من قلم الامير شبيب ارسلان

ليس المرحوم الدكتور يعقوب صروف بمحتاج الى تأيين احدهُ بنظم او نثر ولا إلى ترجمة احد لحياته في كتاب او مجلة او جريدة سيارة . وكيف يحتاج الى تأيين أو إلى ترجمة من مئات اجزاء من المقتطف الحافل باعظم الفوائد واوسع المعارف منذ خمسين سنة تؤبنه وتُنشر مآثره . حتى لو قيل إن الدكتور صروف عنوان للرقى العلمي في الشرق او انه هو بنفسه حقيقة كلية من جملة الحقائق التي يعنى الناس بالاطلاع عليها لترقية عقولهم لكان بذلك جديراً . وماذا عسى ان يقول الكاتب في من قال مدة نصف قرن بدون انقطاع — قال وابدع في المقال وكتب وصدق الرواية وحرر ونصح في التحرير وتعلم بما علم ورقى أعلى مراقى الاطلاع التي امكنت مفكراً في هذا العصر وهو لا يرى نفسه شيئاً وكلما ازداد علماً ازداد تواضعاً وكلما عجب الناس من سعة علمه عجب هو من كونهم يرونه عالماً . وهذا هو شأن العالم المحقق والقياسوف الكامل الذي لا يزيده تبطن اسرار الكون والتوغل في عالم الحقائق الا معرفة بعجز الانسان وبانه لم يؤت من العلم الا قليلاً . ولقد قرن الدكتور صروف الى هذا العلم الواسع والنظر النافذ والقلم الساحر خلقاً عظيماً قلما تحلى به احد كما كانت فطرته الاصلية جوهرأً غالباً صافياً فجاءها صقال العلم المستمر مدة سبعين سنة كلاً . فاصبحت تلك النفس الزكية درة وهاجة من جميع نواحيها تكاد تأخذ بالابصار . ولعمري ان نعمة العلم لا تتم الا اذا ظهر في النفس فبعد ان يكون العلم نظريات وآراء يتجسم حركات واعمالاً . فتجد العلم الذي في مثل العلامة صروف قد لبس رداء الحياة وعقل بجنان ونطق بلسان واعرب عن ذات نفسه ببرهان . ولا عجب ان يكون العلماء الذين على نمط الاستاذ المرحوم ذوي نفوس تجول في آفاق هي أعلى من آفاق سائر الناس لانهم ينظرون إلى الاشياء لا من وراء حجب الاوهام ولا من خلال عوائق العلائق بل من أقرب الطرق وأوضحها وابعدها عن الاهواء . فيبينوا سائر الخلق لا يرون شيئاً الا من دون ضباب ضلال ولا يمثّلون مادة الا من خلال غواش مختلفة الاشكال يكون نظر هؤلاء العلماء الى الامور سواء كانت مادية او معنوية نظر الذي تجرد عن كل غاشية



وابصر الحق بعين صافية . فلهذا كنت ارى في اخلاق الطيب الذكر يعقوب صرُوف من السجاجة والسماحة والتزاهة والعلو عن سفاسف الامور والتزام معاليها ما لا اجده الا في ائادى الاندر من البشر ولاشك انه اذا كان على افق من الناس متصلاً باقرب أفق من الملائكة فيكون فقيدنا طيب الذكر في الفوج الاول من الادميين الفارطين الى ذلك الافق العالي

كنت في الخامسة عشر من العمر عند ما وقع نظري على الدكتور صرُوف لاول مرة في حياتي وذلك في ادارة احدى جرائد بيروت وكان صاحب تلك الجريدة وهو اليوم في عالم البقاء يسأل الدكتور عن لفظة « ميناء » وما أخذها ومعناها فأخذ الدكتور يفسر له هذه الكلمة ويذكر له اشتقاقها ومواضع استعمالها وتاريخها من الكلام العربي فدهشت مما سمعت وعرفت مع حداثة سني يومئذ مزية العالم على الجاهل او المتعالم وقالت في نفسي : انظر الى هذا الرجل كيف سرد عن لفظة واحدة بسيطة جواباً بها يقع في كلمة واحدة عبارة طويلة لا تجد فيها مع طولها حشواً ولا حرفاً زائداً ولا ناقصاً . إن مثل هذا العالم هو الذي ينبغي ان تشد اليه الرحال . وزاد إعجابي بما سمعت من العلم وما شهدت من اللطف والتواضع وانكار الذات وعدم الصنعة في كيفية اللقاء الذي سمعته ولم تساعدني الاقدار ان اشاهد الفقيد بعد ذلك الا سنة ١٨٩٠ حينما قدمت الى مصر اول مرة وكنت في سن العشرين فدعاني اصحاب المقتطف الى الغداء عندهم وتذاكرنا في مواضيع كثيرة ولا يزال لتلك الزيارة اثرٌ منطبع في اعماق نفسي . ثم اتيت لي مجالسة الفقيد مرة اخرى وكنت من قبل ذلك اكتب بعض المقالات الى المقتطف وكان المرحوم يستحث همتي في مواصلة الكتابة العلمية وقال لي مرة من ذاق لذة العلم يجد الكتابة في السياسة إسفافاً لا تطيب به نفسه . ولكنه كان كسائر العقلاء يرى انه لا بد من بعض الامور في هذه الحياة ولو أتاها الانسان مكرهاً

وكانت المكاتبة قلما تنقطع بيني وبين الاستاذ وانا في بعض الاحايين أراسل المقتطف ولي فيه مقالات وجمل كان تواضع المرحوم يحمله لاعلى نشرها فحسب بل استزادني من امثالها . وكانت الحبة بيننا بلغت من الخالصة انه كان يستشيرني في امور تتعلق بمنهج المقتطف والمواضيع التي ينبغي ان يتوخاها ومرة ارادني على ان اكتب بصورة مستمرة وان اجد للمقتطف مراسلين يصح الاعتماد على علمهم وبلاغتهم فجاوبته بأنني افضل ان اكون في الكتابة حراً غير مقيد بزمن ولا عدد وان لا اتقاضى على ذلك



شيئاً ولكنني استجذت له أقلام فضلاء مشهورين راسلوا المقتطف بعد ذلك سنين طوالاً وكان منهم الاستاذ الشرتوني طيب الله ثراه والاستاذ كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي الذي كنت انا الواسطة في مراسلته للمقتطف وكانت هذه المجلة من منابر رقيه ومظاهر نبوغه . ومن هؤلاء المرحوم محمد ابو عز الدين رئيس محكمة استئناف الجزاء في لبنان الذي لولا منصبه القضائي لامتع قراء المقتطف باكثر جداً مما اتيح له ولما جئت مصر للمرة الثانية وذهبت منها الى طرابلس الغرب وذلك منذ سبع عشرة سنة اسعدني الحظ ايضاً بملاقة الفقيه رحمه الله . وهذه آخر مرة تلاقينا بها لان الشواغل حالت دون كثرة الاجتماع وكنا من اهل بلاد لا تزال من حرب الى حرب فكانت السياسة الممقوتة تحول بيننا وبين من نهوى لقاءهم من جلة العلماء الذين الساعة من عشرتهم ترن الايام الطوال من عشرة سواهم . ثم جاءت الحرب العامة فانقطعت المواصلات كلها وبقينا لا يعلم الواحد عن الآخر شيئاً إلا من افواه القادمين حتى اصيب المرحوم بفقد احد اخوته فارسلت اليه بكتاب تعزية وجاوبني عليه واستؤنفت بعد ذلك المراسلة بيني وبينه عوداً على بدء . واني انقل الى القراء بعض اسطر من جوابه لان روحه الطاهرة تتجلى في جميع كتاباته وكلام المرء مرآة كماله قال :

« تناولت صباح امس كتاب التعزية الذي تكرمتم علي به فزادني إعجاباً بفصاحتكم واقتضاراً بصداقتكم وايقائاً بحبكم ولقد اراني موت اخي ما لا استحقه من كثرة الاصدقاء والحسين على تقصيري مع الجميع كما انه اندرني بقرب الاجل وانا شديد الشوق اليه لعلني ادرك شيئاً من الكثير الكثير الذي اجهله »

فلينظر القارئ ما بلغ من هذا الرجل حب العلم حتى اصبح يتوقع الموت بلذة المنتظر من وراء هذه الحياة حياة اخرى اوسع علماً واصح حكماً

ثم انه يقول : « من غريب الاتفاق انني فرأت ما كتبتموه في مجلة المجمع عن كتاب «ي» في المساواة قبيل وصول كتاب التعزية بساعات قليلة . والمساواة مقالات نشرت اولاً تباعاً في المقتطف ثم جمعت وطبعت كتاباً على حدة فراقني جداً وصفكم له وارجع انها لم تترجم شيئاً ترجمة لانها تتكلم معي في كل المواضيع الادبية والفلسفية كما تكتب فانها قوية الذاكرة الى حد يفوق التصور وقد قرأت كثيراً من الكتب في اللغات التي نحسنها الفرنسية والانكليزية والايطالية حتى لقد تستشهد في كلامها معي بايات من شكسبير أو بيرون كما تستشهد بالمتني والعري وحفظت ايضاً كثيراً من قصائد شوقي والمطران وحافظ واظنها تصوغ معانيها في ذهنها بالفرنسية او الانكليزية قبلما تعبر عنها بالفاظها العربية والظاهر ان الذي طبع الكتاب عن مقالات المقتطف غير فيها بعض الالفاظ فصرها ولقد اصبتم واحسنتم بوصفكم للكتاب وكاتبته وانصفتموها »

ولما ترجمت كتاب « أناطول فرنس في مبادئه » اُحييت ان اطلع عليه المرحوم



الاستاذ وأعرض عليه نشره في المقتطف اذا شاء . فاستحسن الفكرة أولاً وأشار إليّ  
بارسال الكتاب حتى ينشره في عدة أعداد من المقتطف ثم يجمعه كتاباً على حدة .  
وكنت قد رأيت فيما نقله « جان چاك بروسون » عن اناطول فرانس كثيراً من  
الرفث والمجون مما حذفته منه شيئاً ولطفت شيئاً ولذت في اشيائه منه بالمعارض وظننت  
ذلك كافياً في تجريد الكتاب مما ينبو عنه نظر الادب وتحمر له وجنة الحُفَر . واذا  
بالاستاذ يقول لي :

« الى ان اطلعت على ما بعثتم به الي من « المبادل » كنت احسب الرجل شيخاً جليلاً كيعض  
الذين عرفتهم في حياتي كفا نديك والبستاني واليازجي ( يريد استاذك الدكتور فان ديك الشهير  
والعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي ) لكن المبادل صورته لي كاحمد فارس الشدياق كما  
عرفته في « الساق على الساق » ثم رأيت بعد ذلك في مصر . ولا أرى ان كاتب سر اناطول فرانس  
أحسن في بعض ما نشره عن استاذك وقد أوصينا ان نذكر حسنات موتانا . فهل من حسن الذوق في  
هذا العصر ما كتبه عن ( الهيجان والغلمة ) وما رواه عن ( الصبايات الاولى ) و ( العانة والعجز ) .  
لو كنا في عصر صاحب الاغاني لالتصنا له عذراً بأداب العصر

« أما عصرنا هذا لاسيما بين المصريين والسوريين من قراء المقتطف فأنتم اول من يقول انه لا  
محل فيه لهذا التبذل والمجون ولو كان لي معرفة بالسكرتير لكتبت اليه الومع على ذكر عجز أستاذك  
وبجرحه . قد يتغير العصر ويتغير نظر الناس في هذه الامور ويصيرون ينظرون الى تحريرها كما ينظر  
الى تحرير قطع الطريق من اليونان وأكل الخبز في الصوم الكبير ولكن لا يد للعمر من ان يلبس  
لكل حالة لبوسها . ولولا اعتقادي أن رأيكم في هذه الامور مثل رأيي وانكم كنتم تتعاملون كلها  
وصلتم الى بجرة من هذه البجر وتودون أن لا يكون الرجل كذلك أو ان لا تذكر عنه تلك الهنة  
لما صارحتكم برأيي . وعليه فانا معيد اليكم الكراس مع هذا البريد راجياً قبول عذري ومسامحتي ان  
كنت ذكرت شيئاً يشف عن ظهوري فيه مظهر المعلم لمن أعده في المنزلة العليا بين المتأدبين بأدب  
النفس وأطال الله بقاءكم »

فوالله لقد قرأت هذا الكتاب والعرق يتحدر على وجهي من شدة ما خجلت من  
رجل كنت اوفر له من الحرمة مالا اوفره لغيره . ولم البث ان كتبت اليه بانه قد  
كان في الكتاب من الطامات الكبرى في هذا الموضوع مالا يلبس عليه رداء كما يقال  
ولقد حذفته منها ما ظننته كافياً ولكنني خشيت اذا استقصيت الحذف من غضب  
هؤلاء الشبان الذين يسمون أنفسهم « بالمجددين » والذين قد يسخطون عليّ ويرمونني  
بقوارص أنا في غنى عنها . على ان ملاحظتك كلها هي في محلها وما كان ينبغي لثلي ان  
يتساهل من هذه العُجَر والبعج في شيء . ثم أردت ان امازحه فقلت « وأما ما قلت »  
عن تأدبي بأدب النفس فلقد كان ذلك ولكن فيما يظهر إقامتنا بأوربة منذ نحو عشر



سنوات قد زعزت أركان هذا التأدب حتى صرنا نترجم مثل هذه الروايات «  
ثم أعدت النظر على الكتاب فحذفت منه كل ما لحظت أنه يقع من خاطر الاستاذ  
صروف وأمثاله الكهلاء موقعاً غير مقبول . ووقعت من أجل ذلك كما حسبت في السنة  
أولئك الشبان الذين نشروا في تخطتي من جراء هذا الامر اكثر من مقالة . حتى  
قيل لي إن بعضهم عمد الى المواضع التي طويتها وأراد ان يترجها ويسد بها بزعمه ذلك  
الحلل الذي ادخلته أنا على الكتاب . ولكنه كان يهمني أن يرضى صروف ولا  
ينتقدني ولو انتقدني بعد ذلك مئات والوف . قيل إن السيد الجرجاني تناظر مع السعد  
التفتازاني بمجلس خاص وكان السيد شاكراً حديث العهد وكان السعد شيخ العلماء في وقته  
فانتهى المجلس بأن السعد أقر للسيد وان السيد فلج على السعد امام ذلك الجمهور . فساء  
ذلك تلاميذ السعد ولما انصرف الناس قالوا لاساذهم : ما كان ينبغي لك ان تسلم لرجل  
هو في سن أحد تلاميذك . فاجابهم وماذا اصنع اذا كان معه الحق . فقالوا له : قد كان  
يمكنك ان تقول له كبت وكبت في الجواب . فقال لهم . ولكنه يكون مباحكة ولا يكون من  
العلم في شيء . فقالوا له : لكن الناس قد علموا الآن ان السيد أعلم منك . فقال لهم :  
أحب إلي ان يعلمني الناس جاهلاً وان يعلمني السيد وحده علماً . فانا كنت أؤثر ان يكون  
الاستاذ صروف راضياً ولو تعرضت لسخط جمهور لا من الشباب فحسب بل من الكهول ايضاً  
ولقد ترجم احد البلغاء من اصحابي تأليفاً فالتقده المقتطف في عبارات معلومة .  
فلم يرض على ذلك ايام حتى قرأت في احدى الجرائد جملة شديدة في الرد على المقتطف  
تحت امضاء مبهم فعلمت انه قد يكون الرد من قلم مترجم ذلك الكتاب او احد اصحابه  
فاسرعت بالكتابة الى صديقي هذا أعذله على هذا الرد إن كان بقلمه او بعلمه ولم اكتف  
بذلك حتى نشرت في ( كوكب الشرق ) جملة أُبين فيها فضل المقتطف واصحابه ورأيي  
الخاص في العلامة الدكتور صروف . وبعد ايام جاءني الكتاب الذي يلي بعد الترجمة ...

« وقال لي بعضهم الآن ان في كوكب الشرق كلمة من الامير عني وأتاني بالكوكب فاذا انا بتاج  
وصولجان وطيلسان . والصابغ والمفضل والمفضل محب كريم لا يرى الا الحسنات ويظمها الحب في  
عينه ولست اجد كلاماً في بشكركم » ولما كان في الرد الذي تناول صاحبه به الدكتور صروف اشارة  
الى كونه نصير الزويمر . وهو خبر ناشئ عن وهم ككثير من الاخبار التي تملق بالاذهان ولا صحة  
لها فقد اوضحت في دفاعي عن الدكتور الخطأ الواقع في هذا الظن . وقد اضحك الدكتور ما قيل  
عنه فكتب في جملة ما ذكره : « اما زويمر فهو يمدني كبر خعم له ومرادي ان اطعمه على ما  
كتبتم لا قوي حجتي عليه »



لم يذكر لي في هذا الكتاب وهو مؤرخ في ٣١ يوليو سنة ١٩٢٥ أنه صدر مقتطف أغسطس وقد كتب فيه عن رواية آخر بني سراج وقال لي هكذا :

« وطلبت منكم ان تعدلوا عما قلموه في الصفحة ٣٦٦ فان اوروبا سائرة مختارة او غير مختارة الى ابتلاع مرافق الشرق ومتى زالت مرافقه من يد ابناءه أمسوا عبيداً قصيره الى الخراب ان لم يتفق رجاله ويغضوا عن كثير مما يفرق بينهم ولا سيما النعرة الدينية ويؤوبوا الى القول المأثور « الدين عند الله المعاملة » . وعسى ان تتمكنوا من هبوط مصر في الشتاء القادم فنواصل البحث في موضوع لا تسعه الاوراق واكرر الشكر الجزيل للامير الكريم »

فكنت في الحقيقة اعلى النفس بأمال لقاء هذا الصديق الكبير طاهر القلب وكبير العقل وواسع العلم . وطالما تخيلت ويا للأسف المجالس اللطيفة التي كنت سأحظى بها منه ولكن الاجل قضى على هذا الامل وكم من حسرة تنزل مع الانسان في التراب . ولما جاءني نعي المرحوم كان اول ما انطلق لساني به قول اليازجي الكبير

قد كنت انتظر البشرى برويته فجاءني غير ما قد كنت انتظر

ولبت اكرر هذا البيت ولا ازال اكرره كأنه يشفي بعض ما في صدري . ثم لينظر الانسان الى ما كان عليه هذا الفقيد من حب الخير ونقاء الوجدان فقد كنت كتبت له فيما كتبت من الاعتذار عن الرد الذي نشره بعضهم عليه بسبب انتقاده للكتاب المترجم فقلت له : ان المترجم قد يخسر بانتقاد رجل عظيم مثله ليس خسارة ادبية فقط بل خسارة مالية . فكتب الي في مکتوب آخر بتاريخ ٣١ اغسطس سنة ١٩٢٥ يقول لي : « وأؤكد لكم أنني لما قرأت قولكم أن المترجم قد يخسر بانتقادي خسارة مالية تحول غيظي منه الى غيظي من نفسي ولا ادري الآن كيف اكفر عما مضى »

ولم يلبث ان نشر في المقتطف قطعة طويلة من الترجمة حتى لا يظن القراء أنه يغمط فضلها بمجرد انتقاد بعض عبارات . نعم قد كان في حب الخير والبعد عن الشر امة وحده وكنت قد ذكرت له تصرف الدول التي تزعم انها حاميات الحق والعدل فيما نكثت به من مواعيدها للعرب وما اظهرت من الجشع والطمع بسلب حقوقهم واحتلال بلدانها بعد الحرب الكبرى فاجابني اجزل الله ثوابه عن ذلك بما يأتي قال :

« اما رجال السياسة الذين اشرتم اليهم فقد رأيت منهم بعد الحرب ما صغروهم في عيني وجعلهم أحقر من ان ادافع عنهم من اكبرهم الى اصغرهم ابقاني الله واياكم داخل سياج العلم واطال الله بقاءكم »

ولست أكبر هذه العبارة على صحة وجدان الفقيد ولكنني أذكرها في جملة حسناته



## نجوى التمثال

انظر تمثال نهضة مصر على الغلاف

أيها المفترشُ الصخرة يشدُّ ذراعيه أقوى الشدِّ كما نريد  
أن يقتلع الصخرة فيهما، متناهماً بصدرة ليدلَّ على أنه وإن  
ربَّضَ فإن الوثبة في يديه، متمطياً بصلبه ليُشير من جسمه الهادي  
إلى معانيه المفترسة، مُعياً على ذنبه ومتحفزاً بسائرِه كأنه قوة  
اندفاع تهمُّ أن تنفلت من جاذبية الأرض

وأنت أيتها الهيفاء تمثلُ الانسانية المتمدنة في نحاقها وهي  
كهذه الانسانية ضاربةٌ بذراعي أسد في غِلْظِ مدِّعين ....  
حكيمة في النظر كأنما تمدُّ في سرائر الأُمِّ نظرة المتأمل، ولكن  
يدها كيد الحكمة السياسية على تركيب عقلي تحتها المخالب ....  
ساكنة كأنها تمثال السلام، على أنها في جوار الاسد كالسلام  
بين الشعوب تلمح فيه إنسان العالم ووحش العالم ....

يا أبا الهول

أنت جوابٌ عن ذلك اللغز القديم الذي هو كلامٌ لا يتكلم  
وسكوت لا يسكت، والذي أشار برأس الانسان على جسم الليث  
أنه قوة عمياء كالضرورة ولكنها مبصرة كالاختيار، والذي  
أخرج من فَيِّ الغريزة والعقل فناً ثالثاً لا يزال في الأرض ينتظر  
المرأة التي تلد إنساناً عظامه من الحجر؟



وأنت يا مصر

أواقفةٌ نمتَ للشرح والتفسير تقولين للمصريّ إن أجدادك  
يسألونك من آلاف السنين بهذا الرمز: ألا معجزةً من القوة تمطُّ  
عضلات الحجر؟ ألا بسطةً من العلم تجعلك أيها المصري وكأنك  
رأسُ لجسم الطبيعة؟ ألا فنٌ جديد ترفع به أبا الهول في الجو  
فتزيده على قوة الوحش وذكاء الإنسان - خفة الطير؟

أم تقولين للمصريّ إن أجدادك يُوصونك بهذا الرمز أن  
تكون كالظهر الأسدي لا يُركب مطاءه، وكالرأس الإنسانيّ  
لا تقيّد حريته، وكالربضة الجبلية لا تسهل إزاحتها، وكالأيها المراكب  
من غامضين متناقضين لا يتيسر به عبثُ العاثر، وكالصرافة  
المجتمعة من عنصر واحد لا يغلط في حقيقتها أحد؟

أم تقولين يا مصر: إن تفسير أبي الهول الأول أن النهضة  
المصرية إنما تكون يوم تخرج البلاد من يصنع أبا الهول الثاني؟

\*\*\*

تمثال النهضة أم صفحة من الحجر قد صورَ الشعبُ فكره عليها  
ودونَ فيها إحساسه بتاريخه ووصف بها إدراكه حياة المعاني السامية؟  
أم هو كتابة فصل من التاريخ بقلم الحياة وعلى طريقة من  
بلاغتها، خشيت عليه الفناء فدوّنته في أسلوب من أساليب البقاء  
الحجريّ الصلد؟

أم ذاك يومٌ من أيام الأمة أحاله الفن من زمن إلى مادة ومن



معنى الى حسّ، ومن خبر الى منظر، وكانوا يتكلمون عنه ففعله  
الفن يتكلم عن نفسه

أم هو تعبير عن تلك المعاني التي خلقتها نفوس هذا الجيل تخاطب  
به النفوس الآتية لتتم عليها وتضيف فيه الى المعنى سر المعنى وتضع  
الحكمة الانسانية على لسان الطبيعة تتكلم بالتمثال كما تتكلم بالجيل؟  
أم تركيب سياسي اذا فسرت له اللغة كان معناه أن الثابت اذا  
احتاج الى من يثبتة.... فلن يحجوه من ينكره، وأن الظاهر إن  
احتاج الى من يدل عليه.... فلن يخفيه من لا يراه؟

\*\*\*

بل أراك لا هول فيك يا أبا الهول الجديد. أفذاك من  
رقّة داخلتك ورحمة جاءتك من مس يد المرأة.... أم الهول  
اليوم قد أصبح في العقل والعاطفة ومدّ العين النسائية الى بعيد....  
أم لا يتم في هذه المدنية رأس رجل وجسم سبع إلا....  
بأنامل امرأة؟

ألا من يعلمني أهذه المرأة منك هي تهذيب للناس  
والوحش ام تكلمة عليهما

ألا من يأتيني بالحكمة فيك من وضع الرجل القوي رأساً ولا  
جسم، والأسد المفترس جسماً ولا رأس، ثم لا يكمل الا المرأة وحدها  
إنما كنت يا أبا الهول لغز الصمت فلما أضيفت المرأة اليك  
أصبحت لغز النطق.... فيا للهول ! مصطفى صادق الرافعي



## حجة الاسلام : الامام الغزالي

عالماً في الاخلاق وفيلسوفاً

١ — الغزالي عالماً في الاخلاق

مصادرنا لهذا المبحث عدا كتابات الغزالي الاصلية وهي مرجعنا الاول ، كتابان : الاول للدكتور زكي مبارك في ( الاخلاق عند الغزالي ) وهو فريد في بابيه . والثاني كتاب الدكتور زويمر Zwemer الذي اسماه ( مسلم يفتش عن الحق ) . ولنا على الكتابين عدة انتقادات ليس هذا مكانها وانما نقول ان الاول تنقصه تلك الطريقة العلمية في البحث ، التي تقتضي بان يكون للكاتب غاية كبرى يسوق اليها جميع ابجائه الثانوية ، وتحتم عليه فوق ذلك نوعاً من الترتيب والتبويب في البحث مهما كان اساسه ، وكلا الامرين مما تفقده بتاتاً عند قراءة الكتاب . واما الثاني ففي الاصل الانكليزي علمي مرتب ، لكنه مصبوغ بل مشوه بما للمؤلف من غايات تبشيرية لا يجهلها المطالع على كتاباته ، فلما جاءت الترجمة العربية المشوهة بعنوان ( النواص والآلى ) ملأى بالاغلاط المطبعية وغير المطبعية زادت في الطين بلة

وبين هذين الكاتبين جدال عنيف مثاره علاقة الغزالي بالانجيل . وقد يحسن ان نعرض للقارئ خلاصة هذا الخلاف . يتفق الاثنان على ان الغزالي طالع الانجيل وتأثر بهما . الا ان الدكتور زويمر يريد ان يسند هداية الغزالي ورجوعه الى حظيرة الايمان ، الى تأثير الانجيل . بينما الدكتور مبارك ينكر ذلك ويقول « ان الغزالي لم يضل ( يريد زهده وتصوفه ) الا حين تعلق باهداب الآداب السلبية التي دعا اليها الانجيل » . ونحن نعتقد ان في الرأيين مبالغة ، إذ لم يكن الانجيل سوى كتاب واحد من مئات الكتب التي اطلع عليها الغزالي ، ولذلك يستبعد كثيراً ان يكون لها في حياته ذلك الاثر الموهوم ، اللهم الا اذا اخبرنا عن ذلك هو بنفسه

والغزالي كغيره من مفكري القرون الوسطى في الشرق والغرب ، مصطبغ بروح العصر كل الاصطباغ . ولذلك كان محور تفكيره الحياة السرمدية في الآخرة لا هذه الحياة الدنيا الزائلة . وقد تفتشت هذه الروح في بقية مبادئه وآرائه فاذا أكثر كتاباته متسمة بهذا الانتحاء . فهو يقول « ان الدنيا منزل من منازل السائر الى الله



تعالى والبدن مرثكب ، فمن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره»<sup>(١)</sup> . وما اشاراته الى هذا العالم وكلامه عنه كما ترى الا كوسيلة للعالم الآخر . ونتيجة هذا الميل انك ترى الغزالي يهتم بالفضائل الفردية وخصوصاً السلبية التي تنجي منها ، دون ان يعير نصف ذاك الاهتمام بل ولا جزءاً منه للفضائل الايجابية التي تعمل على اصلاح المجتمع . والسعيد عنده — كما يقول الدكتور مبارك في كتابه المشار اليه — من نجح بدينه ولو خسر ديناه

#### الغزالي و بسكال

ولسنا نلومهُ على مثل هذا المعتقد فهو الشائع عهدئذ بين اكثر المفكرين نذكر منهم ابا العلاء المعري الشاعر الفيلسوف المشهور . وقد اخذ به المفكر النابغة بسكال Pascal الذي عاش زهاء خمسة قرون بعد الغزالي ، إذ انتحى في الفلسفة ميلاً صوفيّاً اقعده في نفس المرتبة التي انتهى اليها الغزالي . وهو مثله قد ابتدأ حياته بقوة قهارة وهمّة لا تعرف الكلل او الملل حتى « ارغمه الضعف واضطره العجز الى الرضى بالتحول في ظلال التنسك والزهد »

وقد نشر Miguel Asin استاذ اللغة العربية في جامعة مدريد رسالة بالاسبانية سنة ١٩٢٠ عنوانها ( المقدمات الاسلامية لرهان بسكال ) اماط فيها اللثام عن كثير من الحقائق الكامنة . فبسكال كان قد اشتغل كثيراً في اوائل حياته بالحساب المتفاوت حتى استقر في صميم دماغه كثير من قواعده . ولذلك حين انتابه ذلك التغير السريع الذي اشرنا اليه ، وتمكنت من نفس هذا النابغة تلك الهيستيريا الدينية الغريبة ، اصبح يرجع بتفكيره الى ما كان قد وقر في نفسه واستقر في عقله الباطن من مشاكل الصبا وابتدع على الاثر نظرية في التنسك والصد عن الحياة ما فتئت شعار فريق كبير من المفكرين حتى يومنا هذا<sup>(٢)</sup>

والحوار في هذه النظرية اصبح مشهوراً . فبسكال يقول : يمكن ان لا تكون الآخرة حقيقة واقعة ، ولكن بما اننا نخاطر حالة تحقيقها ، بالوقوع في شقاء ازلي اعني النار الابدية التي يهددنا بها الدين ، وبما ان ملذات الحياة الدنيا التي يأبأها الدين علينا محدودة متناهية ، فلعقل يقضي والحكمة ان تقلع عن هذه المسرات الزائلة

(١) راجع كتابه ( جواهر القرآن ) طبعة مصر ص ١٨

(٢) راجع كتاب كارادي فو ( مفكرو الاسلام ) ج ٤ ص ١٧٧



لنخلص من عذاب ابدي لا يزول . بشرط ان لا تكون الارجحية منعدمة بتاتاً وهذا الحوار عينه اتبعه الغزالي في كتابه الاحياء ( ج ٤ ص ٤٣ ) مع الدهريين والاطباء والفلكيين وهم الذين ما زالوا في ريب من نفي الآخرة بتاتاً ، فلا يجوزون بعدم وقوعها . فلهؤلاء يقول انه مجرد مثل هذا الشك الضئيل ، يملئ العقل السليم عليهم بهجران هذه الحياة والعمل للآخرة والاستعداد لها . وهالك خفوى مثاله : رجل عاقل يقدم له طعام يشتهيهِ ، لكنه يشك ( مجرد شك ) في كونه مسموماً ، فهل يتناول منه لقمة مهما بلغت لذتها ، فيعرض بنفسه للهلاك ، ام هل يكبح جماح الشهوة الموقته فينجو من خطر الموت الدائم ؟ !!

وقد انبرى لنقد هذه النظرية المعروفة برهان بسكال عدد كبير من مفكري العصر ، وعلى رأسهم Prudhomme المفكر الافرنسي . وجماع ما تدحض به امران . الاول اتباعك عقيدة او ديناً من الاديان لترددك في امر وقوعه لا يمكن ان يسمى ايماناً بالمعنى الصحيح . والثاني انه ما زالت هنالك عدة اديان كلها تهدد بالعذاب لمن شك في الآخرة ، ولا يبلغ الوعيد في اي منها درجة العدم ، فالعقل حينئذ يقضي باتباع اكثرها وعيداً واشدها عذاباً !!!

والمؤمنون في نظر الغزالي ثلاث طبقات : منهم من يجعل كل اتكاله على القرآن والسنة ايماناً وهؤلاء الاكثرية الساحقة من الشعب ، ومنهم من يطمح لان يرفع عقيدته من الاستسلام الى درجة البرهان ويقين المعرفة ، والى هؤلاء وجه الغزالي كتاباته التي حمل فيها على الفلاسفة ، ليكفروا ويعتبروا ، ومنهم من يسمو على مثل هذه الاعتبارات فيقع ويؤمن بالقلب والالهام<sup>(٣)</sup> . والدين في نظامه الاخلاقي ليس مجرد قواعد ومعتقدات ، بل هو في تجاريب الروح واختباراتها الداخلية . ولذلك فالغزالي يطنب في « الاحياء » وفي غير « الاحياء » من مؤلفاته بذكر القلب وهو عنده عرش العقل ومهد تلك الاختبارات الروحية السامية

طريقته في البحث الاخلاقي

ونضرب هنا مثلاً لطريقة الغزالي في البحث الاخلاقي عن وساوس القلب . وفيه دلالة على ميله للترتيب والتوضيح في اكثر ابجائه . فهو يقسم بحثه الى خمسة ابواب . يعالج في الاول تسرب الوسواس الى القلب اما بالاغراء او بتزيين السلطة . وفي الثاني



الطرق التي يسلكها الوسواس الى القلب كالشهوة والحسد والترف وفي الثالث مشكلة الوسواس المغفرة وغير المغفرة وأثم ما يراعى في ذلك النية . وفي الرابع هل تقطع الوسواس اوقات الذكرا م لا ، فيقول ان لا فائدة للذكر ولا نفع للتعاويد بدون الصلاح والتقوى . وفي الخامس أماكن تحول القلوب من حالة الى حالة ، باسرع من لمح البصر . وفي كل فصل منها شروح وافاضات لا يسمح لنا المقام بعرضها وانما اتينا بهذا القدر اليسير ليتذوق القارئ الكريم شيئاً من اسلوب الغزالي وامياله

٢ — الغزالي فيلسوفاً

أقرب مؤلفات الغزالي الى الفلسفة كتابه (تهافت الفلاسفة) الذي كتبه أيام كان استاذاً في بغداد ، يقضُ الشك مضعجاً . وقد ألّف في تلك الاثناء وقبل ان اعزل بسوريا كما رأيت ، كتاب (مقاصد الفلاسفة) عرض فيه آراء الفلاسفة كما هي دون ادنى تعرض . ثم تلاه بكتاب آخر لينقض فيه تعاليمهم هو التهافت المذكور . وقد كان بوده بعد ان عرض وهدم تشييد فلسفته الخاصة في كتاب على حدة ، بيد أن عدل عن هذا القصد (بعد ان طرأ عليه ذلك الانقلاب الروحي الذي وصفناه) الى كتاب ديني فوق كل شيء هو (احياء علوم الدين) . ولا يقتصر «الاحياء» على المباحث الاخلاقية العويصة والموضوعات اللاهوتية الجافة ، ففيه ابحاث طريفة جداً بالنسبة للوقت الذي كتبت فيه ، كاللوسيقى واثراها ، والطبيعة البشرية وضعفها ، والراحة وفوائدها وهلم جرا

يقول الغزالي في الشك في نهاية كتابه (ميزان الاعمال) : «ولولم يكن في مجاري هذه الكلمات الا ما يشكك في اعتقادك الموروث لتنتدب للطلب ، فناهيك به نفعاً . اذ الشكوك هي الموصلة للحق ، فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال» . وليس هذا مجرد قول او إدعاء إذ فيما عرفناه عن حياة الغزالي دليل واضح بان الرجل ابتلى هذا الشك وعمل به قبل ان يدعو اليه

الغزالي وديكارت

وتلك هي طريقة ديكارت بعينها ، فقد ارتاب كما ارتاب الغزالي وبقي في شكه زمناً غير قليل . وكما ارتاب الغزالي لنشوء المرء على دين أبيه ، فقد ارتاب هذا الفيلسوف عند ما رأى التقليد شائعاً بين الناس ، مع اختلاف في العادات والمعتقدات . وغني عن البيان ان الغزالي قد سبق ديكارت في ذلك بنحو ستة قرون . على ان



الفرق مع ذلك بينهما كبير ، فينما ترى الغزالي يخرج من تيه شكه « بنور الله الذي لا يعرفه العلم » على ما يقول الدكتور مبارك ثم تسمعه في المنقذ يقول : « ثم لما احسست بمجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت الى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فأجاني الذي (يجيب المضطر اذا دعاه) وسهّل على قلبي الاعراض عن الجاه » . ترى ديكارت وقد خرج باساس للعلم ممكن . فلجأ ديكارت في النهاية العقل المجرد عن كل تأثير ، وملجأ الغزالي الايمان بالقلب والاستسلام !

فالغزالي اذن وان لقبناه بالفيلسوف اكثر من مرة ، لا يقبل لنفسه مثل هذا اللقب لو اتيح له فسمعه . لانه على ما يقول لم يدرس الفلسفة الا ليدل على مغالط الفلاسفة . ومع ذلك فان Renan الفيلسوف الفرنسي يلقبه بأكثر فلاسفة العرب ابتكاراً واعمقهم تفكيراً ، ويجاريه في هذا الحكم فريق كبير ممن تعمقوا في درس الفلسفة الاسلامية . وهمنا ان نذكر هنا ان قول الغزالي او ادعاءه لم يسلم به حتى الذين عاصروه ، كما يشير هو الى ذلك في «المنقذ» حين يتكلم عن الفلاسفة والامامية فيقول : « فجمعت تلك الكلمات وربتها ترتيباً محكماً مقارناً للتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى انكر بعض اهل الحق مني مبالغتي في تقرير حججهم وقال هذا سعي لهم »

الشك في اخلاصه

واما ما دعا الى الشك في اخلاص الغزالي المتصوف فامور ثلاثة لا تخلو من الاهمية: اولها ذلك الانتقال العجيب من عالم متردد الى صوفي مستسلم ، وعظيم الفرق بين الشك والتوكل في الحالتين . والثاني قوله في بعض مؤلفاته (كالضنون به على غير اهله) باخفاء بعض الآراء والنظريات عن العامة من افراد الشعب ومثل قوله في جواهر القرآن « وهذه العلوم الاربعة اعني علم الذات والصفات والافعال وعلم المعاد اودعنا من أوائله وجماعه القدر الذي رزقنا مع قصر العمر وكثرة الشواغل والآفات وقلة الاعوان والرفقاء بعض التصانيف . لكننا لم نظهره فانه بطل عند اكثر الافهام ويستضر به الضعفاء وهم اكثر المترسمين بالعلم » . والثالث استعماله في الكتابة ذلك الاسلوب التصويري الخيالي الذي ادى الى سوء فهمه في عدة مواضع . فابن رشد مثلاً وهو من اقرب خصومه يتهمة بنشر نظرية الصدور في الافلاطونية الحديثة لان الغزالي في كتابه (المشكاة) يضرب مثلاً بسيطاً عن انتشار اشعة الشمس ليوضح مرماه . وبتهمه موسى الزبوني الفيلسوف اليهودي بعدة مؤلفات ، لم تصلنا ولكن



لا يبعد ان يكون اعداؤه قد دسوا له بعض الآراء في كتبه كما فعلوا مع نخر الدين الرازي وغيره في جدلهم الديني المعروف

وبحارري القدماء بهذا الشك في صحة تصوف الغزالي بعض العلماء الحديثين مثل غوش Gosche الالماني ، الذي يقول بان الغزالي لم يكن مخلصاً فيما قاله في كتابه المنقذ، وانه مجرد دفاع مصطنع لاهل العصر الذين كانوا يشكون في سلامة معتقده كما رأيت. بيد ان مكدونالد Macdonald وهو من مستشرقى الاميركيين وقد خصص جانباً كبيراً من حياته لدراسة حياة الغزالي ينكر مثل هذه التهم ويدافع عنه فيقول «ولا صحة البتة في قول البعض بان الغزالي خرج على الفلسفة بعد ان اهتدى بنورها مدة ، لانه لم يدرس الفلسفة بالحقيقة الا بعد ان ابتدأت شكوكه ، ولم يكن في يوم من الايام ذلك الطالب الفاتر كابن سينا ، فهو لم يخضع كامل عقله للفلسفة مطلقاً . واما القول ايضاً بانه كان مرئياً في عقيدته ، له فلسفة خصوصية يقتصر في نشرها على القلائل ، ويموء على العوام بتمسكه بالدين وقواعده ، فقول لا اساس له من الحقيقة . وذلك لان تطوره الفكري يميل به بل يحتم عليه اتباع تلك الغاية التي سعى اليها من التكشف والاتصال بربه مباشرة . واما ان يتخذ التقليد سلطة فذلك مما لم يتفق ، مع عقلية في بداية شكه ، فكيف يلجأ اليها بعد ما ابتلاه من صروف التردد والارتياب<sup>(١)</sup>

التوفيق بين العلم والدين

والسبب لاثارة هذا الشك في اخلاص الغزالي ، على ما نظن ، محاولته ان يوفق بين العلم والدين في كثير من المواضع في مؤلفاته . الامر الذي حمل بعض المطلعين عليها على الظن بانه يراوغ فيما يعتقده . والحقيقة ان الغزالي كان قد صرف مدة في دراسة الفلسفة توغل في اثباتها بين المبادئ الفلسفية وتعاليمها المختلفة حتى تأثر بها عقله واصبح من الصعب حتى ومن المستحيل ان لا يعلق بمبادئه شي منها رغم ارادته ومهما كانت الغاية التي درس الفلسفة من اجلها . وفي مقدمة السيد المرتضى التهامي لكتابه (احاف السادة) وهو اشهر شرح «للاحياء» ، استعارة وجيزة اقتبسها عن السبكي في دفاعه عن الغزالي هي في نظرنا اجمل واصح تعبير لهذا التناقض الذي تصادفه بعض الاحايين في مطالعة الغزالي والذي ادى الى مثل ما قدمنا من الشك في اخلاصه.



فهو يشبه الغزالي بمجاهد غيور ، كره على الكافرين ، وما زال في محاربتهم حتى هزمهم الا انه كان قد تلطخ بدمائهم الرجسة ، فحاول تطهير ثيابه ليتقرب الى الله بالصلاة غير ان علماء المسلمين لا يجمعون على انه وفق الى هذا التطهير . وفي ذلك اعتراف ضمني من السبكي عما كان يحوم حول الغزالي من شكوك

الغزالي وهيوم

والغزالي في كتابه «التهافت» لا يكتفي بدحض آراء الفلاسفة فيما اختلف عليه معهم من المسائل فحسب . اذ تراه في مقدم هذا وعرضه لا رائه يميل الى الشك في سلطة العقل نفسه . بل هو يكاد ينكر قدرته مطلقاً ولو تحفظ فلم يبح بذلك صراحة . وهذا ما نعر عليه حين تتبع مجرى الكتاب العام او تتلمس غايته الرئيسية . فالغزالي في تحطيمه لآراء الفلاسفة بشأن قانون العلية ، يسبق هيوم Hume الفيلسوف المشهور بسبعة قرون ، فهو يثبت بالجدل والمنطق على عاداته اننا لا نعرف عن العلة والنتيجة شيئاً ، وان كل ما نعرفه هو ان الاشياء يتبع بعضها البعض الآخر . بيد ان الغزالي شأنه حينما قابلناه بديكارت الافرنسي لم يلجأ بعد ذلك الى سلطة العقل المجرد كما فعل هيوم بل استسلم للوحي والالهام

الغزالي وكانت

وهناك امر آخر تلاحظه عند درسك لكتابات الغزالي وخصوصاً «التهافت» . فقد يترأى لك انه في ابحاثه عن الانهاية كالازل ودوام العالم ، يتدرج ببراهينه الى ما لا حد له ثم يبلغك نقطة في الجدل ترى انك تستطيع بها ان تفهم الامر على وجهين ، يناقض الواحد منهما الآخر . على اننا لا نقول بان الغزالي يدن بهذا الرأي وكل ما نبديه هو ان الغزالي يتسم بهذا المظهر في ابحاثه لانه كيف السلسلة الواحدة من التفكير والمنطق لتوصلك الى نتيجتين متباينتين . فان صدق هذا التخمين وهو معقول ، كان الغزالي من اتباع مذهب تباين المبادئ وتناقضها او ما يسمونه (Antinomianism) ويكون بذلك قد اشار الى عجز العقل المجرد ، فسبق كانت Kant الفيلسوف الالماني الذائع الصيت في موضوع كتابه المشهور ( نقد العقل المجرد ) كما سبق ايضاً ديكارت وبسكال وهيوم على ما رأينا (١)

شكري مهدي ب . ع

القدس



## الطعام واختلاف قامات الاجناس

هل طعام الصينيين سبب قصرهم ؟

مباحث علمية طريفة

تقدم العلماء تقدماً كبيراً في مباحث الغذاء واثراً في الصحة والنمو . وقام حديثاً فريق منهم يربط هذه المباحث بنشوء الانسان وتاريخ ارتقائه وتفرقه شعوباً واجناساً . فقال اذا كان لنوع الطعام هذا الاثر العظيم في نمو الجسم وصحته افلا يجوز ان يكون الصينيون واليابانيون والكوريون واهالي جاوى وغيرهم من شعوب الشرق الاقصى قصار القامة لانهم اكثر طعامهم الارز ؟ او لا يجوز ان يكون بعض سكان افريقيا واوربا كبار القامة لانهم وقعوا على طعام من شأنه ان يزيد نمو الجسم وقوته ؟ او لا يجوز ان يكون الانسان نفسه قد بلغ ما بلغه الآن من حيث شكله وقامته لانه اصاب في فجر نشوئه طعاماً خاصاً ؟ وانه لو اصاب طعاماً مختلفاً وزاول تناوله لكان نشأ وشكل جسمه من حيث الطول والقصر والضحامة والنحافة غير ما هو الآن ؟

لقد ثبت بالتجارب والامتحانات العلمية الدقيقة ان جسم جرد من الجرذان وصفاته الحيوية تتوقف على تركيب طعامه الكيماوي . والجرذ لا يخفى اساس التجارب التي يقوم بها العلماء للنموذ الى اسرار الغذاء واثره في الجسم الحي . فهو حيوان آكل للعشب واللحم في آن واحد ومع ان مدى عمره لا يزيد على ثلاث سنوات فقد ثبت ان افعال جسمه تشابه افعال جسم الانسان من حيث هضم الطعام وامتصاصه وتمثيله وهلم جرا . فاثر الاطعمة المختلفة في جسم الجرذ تماثل الى حد بعيد اثرها في جسم الانسان وبذلك تمكن العلماء من ان يتقدموا في مباحث الغذاء التقدم الذي اشرنا اليه في صدر هذا المقال اثبت الاستاذ مكلم من اساتذة مدرسة علم الصحة « الهيجين » بجامعة جونز هبكنز في تجارب اعادها مراراً اموراً جديرة بالعناية والنظر . فكان يأخذ كل مرة طائفة من الجرذان عدد افرادها ثمانية ويقسمها الى فريقين متعادلين ويغذي الفريق الاول بمقدار معين من الماء والحنطة ويغذي الفريق الثاني بمثل ما يغذي به الفريق الاول تماماً بعد ما يضيف اليه بضع اوراق لفت او بنجر . فكانت النتيجة في كل التجارب التي جربها ان جرذان الفريق الاول بلغ جرم اجسامها جرم فيران كبيرة وجرذان



الفريق الثاني بلغ جرم اجسامها ضعف اجسام الجرذان في الفريق الاول وفيما عدا ذلك لم يوجد فرق ما بين افراد الفريقين

وتناول هذه المباحث الدقيقة طائفة من علماء اليابان بقصد تطبيقها على الناس فأخذوا يضيفون الى الاطعمة التي يتناولها تلاميذ بعض المدارس شيئاً من الاطعمة التي تتناولها الاجناس البيضاء ولا يتناولها اليابانيون عادة في المدارس او في البيوت . واستمروا في تجريب هذه التجربة سنين متعاقبة فظهر لهم ان تلاميذ المدارس الذين تناولوا طعامهم بعد هذه الاضافة زاد طولهم بضع بوصات على تلاميذ المدارس الاخرى الذين لم يتناولوا ما تناوله هؤلاء . وما يقال في طول القامة يطلق على وزن الجسم ايضاً . ثم جربت هذه التجربة في جماعة من التلاميذ بمدينة بلطيمور الاميركية فأيدت نتائجها النتائج التي وصل اليها اليابانيون . وعليه يصح الاستنتاج بان اجسام الشعوب الكبيرة القامة بلغت ما بلغت من الضخامة بسبب مواد غذائية تناولوها قروناً متعاقبة ولم يتناولها الصينيون واليابانيون

وهناك باحث آخر يدعى الكولونل ماكريسن من اطباء مصلحة الصحة الهندية لاحظ ان اجسام قبائل « السخ » و « الباتان » اكبر من اجسام قبائل « المدراسي » وغيرهم من سكان الهند مع ان كل هذه القبائل تعيش ظاهراً في احوال متماثلة من الفقر وشظف العيش . ولما تناول البحث في ذلك ثبت له ان طعام قبائل السخ والباتان يختلف اختلافاً بيناً عن طعام القبائل الاخرى لان القبائل الاولى تتناول كثيراً من الالبان آناً جيناً وآناً قريشة وكثيراً من الخضراوات الورقاء وبعض اللحم . وهذه المواد كانت مفقودة من طعام الآخرين . ولكي يثبت ان هذا الفرق في الطعام هو سبب الفرق في كبر القامة اخذ ، كالأستاذ مكلم طائفة من الجرذان من اصل واحد وعمر واحد وقسمها الى فريقين غذى الفريق الاول منهما بطعام قبائل السخ والباتان والفريق الثاني بالطعام الذي يتناوله عامة الهنود فبلغ افراد الفريق الاول حجماً كبيراً وبقي افراد الفريق الثاني صغاراً نحافاً واعاد التجربة مراراً فكانت النتائج واحدة وبعد ذلك توسع في التجربة وجاء بطائفة كبيرة من الجرذان وقسمها الى فرق مختلفة واطعم كل فريق منها الطعام الذي يتناوله احد الاجناس عادة . ففيها فريق تناول الطعام الذي يتناوله فقراء العمال الاكليز ومنها فريق تناول الطعام الذي يتناوله اليابانيون وهم جراً . فكان افراد الفريق الذي تناول الطعام الذي تأكله قبائل السخ



والپاتان عادةً كبيرة الجرم ملساء الجلد . وكانت افراد الفريق الذي تناول طعام عمال الانكليز الفقراء تقارب الفريق السابق جرماً ولكنها كانت خشنة الجلد ميسالة الى النزاع والحرب . اما الفريق الذي تناول طعام اليابانيين وسكان فيليين وجاوى فكانت افرادهُ صغيرة القامة وظهرت فيها بعض صفات هذه الشعوب

\*\*\*

وهنا نعرضنا مسألة خطيرة اخرى وهي: هل لاختلاف الطعام اثر في نشوء الصفات الخاصة التي تتميز بها الشعوب بعضها عن بعض؟ وهل تاريخ شعب من الشعوب كان يختلف عما هو مدون لو انه اصاب طعاماً غير الطعام الذي جرى عليه؟ وهل اذا غيرنا الطعام الذي يتناوله شعب من الشعوب الآن نستطيع ان نغير بعض مميزاته الجسدية والنفسية؟ لا يستطيع الباحث ان يخرج من المباحث المتقدمة باجوبة شافية عن هذه الاسئلة . ولكن مما لا ريب فيه ان الغذاء اكبر نصيب في كثير من الامراض التي تصيب مختلف الشعوب وتضعف ابناءها عن العمل وقد نحمد فيهم شعلة الذكاء والنبوغ

فالبري بري مرض يصيب ملايين من سكان الهند والشرق الاقصى على الاخص فيميت منهم نحو مائة الف كل سنة ويتفشى غالباً بين الشعوب التي تعتمد في طعامها على الارز الابيض المقشور ويمكن منعهُ بابدال الارز الابيض المقشور بالارز الاسمر غير المقشور . وذلك لان في قشرة حبة الارز عناصر غذائية لازمة للصحة والنمو . وهي الفيتامين . ومرض البلاغرا يصيب سكان الولايات الجنوبية بالولايات المتحدة الاميركية وهو يفشو بين القبائل التي لا تتناول غذاءً كافياً ويكون غذاؤهم في الغالب الذرة وهي لا تحتوي على كل العناصر اللازمة للصحة والنمو

وهناك نوع من الامراض التي تصيب العين كالعشاوة سببهُ فقد فيتامين (A) من الطعام وقد اثبت احد العلماء انه يمكن احداث بعض الامراض الجلدية باستخلاص بعض عناصر الغذاء من الطعام واحداث احد الاطباء اليابانيين قرحاً في المعدة على هذه الطريقة ثم شفاها باطعام المصاب الطعام كاملاً . ولا يخفى ان الكساح سببهُ قلة التغذية ويشفي بتناول زيت كبد الحوت ( زيت السمك )

فما تقدم يتضح ان للتغذية شأن كبيراً في احداث بعض الفروق بين اجناس البشر وفي حفظ صحتهم . والامم التي تأخذ بما يكشفهُ العلماء من اسرار الغذاء تستطيع ان تمنع كثيراً من الامراض التي تصيب ابناءها وتطيل اعمارهم فتمهد لهم سبيل الزعامة بين الامم



## خمسة في سيارة

٦

اقبل الصيف بحره الشديد وأخذ كثيرون من اعيان المصريين والاوربيين يستعدون لمغادرة القطر المصري قاصدين الى مصايف اوربا . ومن اشهر مدن الاصطياف والاستشفاء التي يقصد اليها المصريون وغيرهم فيشي المشهورة بمياهها المعدنية في كل انحاء العالم . وفي المقالة التالية وصف الاستاذ الجريديني فيشي والاستشفاء بمائها وصفاً بليغاً فيه كثير من التهمك اللطيف بمد مقدمة عاجل فيها موضوعاً عمرانياً جليلاً هو موضوع التفرنج واقتباس الشرقيين للمدينة الاوربية

— ❦ —

### الشرقيون واقتباس المدينة الاوربية

.. وكانت السيارة تسير خيباً والسكون مخيماً على القوم حتى يكاد النوم يدخل عليهم خلسةً ذلك انهم كانوا يسرون في طريق سهل معبد طويل يصل ما بين انسى واكس له بان ثم يعرج في منبسط من الارض لا حد له يُحترق مديرية البويده دوم (Puy de Dome) في طريقهم الى فيشي

نحاف صاحبنا المصري عقي السكون لعله يدخل الملل الى النفوس فيقضي على أنس هذه الصعجة فجميع كما يقول الافرنج — كل شجاعته في يديه وقذف بها في وجه السيدة الافرنسية قائلاً اني والحق يقال معجب بك يا سيدتي كل الاعجاب

فدعر الافرنسي وقال ما هذا . امطارحة غرام فجاني رويدك اشفق على صحتك وضحك منه القوم فزال ما كان به من حياء وقال . لا . لا . هذه سيدة شرقية مثلي احببت ان اعرب عن اعجابي بها وتقديري لها

فابتسمت السيدة وقالت وما الذي فعلت حتى استأهلت تقديرك

قال اني اعرف في مصر عدداً غير قليل من السيدات اللاتي يمتن بنسب كريم الى اصلك اللبناني او السوري ولكنني ما عرفت منهن الا القليل القليل الذي يفخر بعروبتيه فانت وقد ولدت في فرنسا ولا تعرفين كلمة واحدة من العربية اراك اذا سئلت قلت انك « بنت عرب » واذا فاخرت زوجك فاخرته باصلك العربي



اما اللواتي اعرفهن عندنا فيعرفن العربية ويخفينها ويقلدن الافرنج محقرات كل ما هو عربي

فما هو السر في هذا ؟ انخطى ؟ انا ام هن ؟ من الحاطثات ؟ قالت اني استغرب ما تقول واكاد لا اصدقه — اني اعترف بما يوافقني عليه كل عاقل بان المدنية الغربية خير المدنيات وانها على كل حال المدنية الغالبة فمن لم يماشها ضل السبيل ووقف في المؤخرة ولكنني لا اتنازل عما يكون شخصيتي مهما كانت الحال

فليست المدنية الغربية في لغة يرطن بها او في هندام يؤتز بل بمقومات اخرى مادية ومعنوية . فاذا ما اعتنقت المدنية الغربية اعتنقت مقوماتها وابقيت لنفسى « شخصيتها » ومزيتها . ألا ترى ان المدنية الغربية تشمل الافرنسي والانكليزي والتلياني والاميركي . فهل ترك هذا لغته لذلك او طلق شخصيته حباً في تلك ؟ لا .

فلماذا لا تشمل المدنية الغربية شخصية مصرية واخرى لبنانية وهكذا . ولماذا لا اكون عربية اللغة غربية المدنية . وهل رأيت رجلاً ذا قيمة يطمع ان يكون كاتباً في غير لغته او هل يطمع الانكليزي مهما اتقن الافرنسية ان يصير ذا شأن في الادب الافرنسي لا . لا . ليس لنبي كرامة الا في وطنه . وانك اذا عمرست بهؤلاء الغربيين

عمرسي بهم لرأيت انهم لا يحترمونا اذا هدمنا شخصيتنا جرياً وراء تقليدهم . انهم اقوام ذوو كبرياء فلن نبليخ منهم مبلغاً ان لم نحفظ بكرائنا

وقطع الانكليزي الحديث فقال بل نحن — وانا اتكلم عن جنسنا الانكليزي — كالجوز او كاللوز لا بد من كسره قبل ان تأكله

وكانت هذه من الذدقائق العمر عند صاحبنا المصري وازداد اعجابه بالسيدة اللبنانية واحترامه لها وكاد لولا حرمة الموقف وحرمة الزوج وحرمة السن السوء ان يمد يدها يقبلها ولكنه امسك وحفظ الامر في قلبه

واسرعت السيارة وحيت الشمس وظهر الغبار على الارض يتناول وجوه القوم وعيونهم يذكر المصري بلاده فذكر اخواناً له هناك يصبحون ويمسون ومثل هذا الغبار نخيم ابدأ عليهم فحسب نفسه في نعيم اذا قاس نفسه بهم فما تذر ولا تشكى مما جعل الافرنسي يقول والله انك ايها المصري اوفرنا ادباً فلم نسمع منك شكوى من حر او تدمراً من تراب . فسكت صاحبنا دقيقة او دقيقتين ثم قال « اشكر » وهكذا الى ان هبطت بهم السيارة فيشي



## فيشي

وما اخطأ من اعلان عنها فقال انها ربة مدن المياه المعدنية . فهي اشبه شيء  
بالكنيسة الكاثوليكية جامعة شاملة تضم الاجناس من مشارق الارض ومغاربها  
يججون اليها جميعين على ان ماءها طاهر مقدس يحيي الاموات متنازعين في ما سوى ذلك  
اجلس على كرسيك في وسط الحديقة المؤدية الى ينابيع المياه وارقب الناس يمرون  
هذا قادم مع صديق له يتكلم مشيراً برأسه ويديه تحسب جسمه في ناحية وبذلته  
في ناحية اخرى من سوء ما خاط الخياطون ، وشاربه عز عليه فلا غنى له عن شعرة  
واحدة منه وقد يطيب له جوار شعره فيطلق لحيته او لا يحلقها الا مرتين في الاسبوع .  
هذا فرنسوي لا غش فيه ! والفرنسويون معظم النازلين في فيشي وهي اخص مدن  
المياه في فرنسا واطيبها طعاماً . وقد يكون هذا الامر علة الامر الآخر  
وهذا رجل اسمر يكاد يضع برنيطته على مؤخر رأسه ولكنه حسن الهندام بطيء  
الخطى — فهو مصري

أما الاجناس الاخرى فلا تعد ولا تحصى ولا يستطيع الناظر ان يميزها الا من  
لغاتها . فالرطانات هنا اكثر من ان تعرف وأغربها الرطانة العربية التي ينطق بها  
الجزائريون والتونسيون والمراكشيون

فكم حاول صاحبنا المصري ان يفهم ما يقولون على غير جدوى حتى انه جلس  
الى بعضهم فرأى انهم اذا أحبوا ان يفهموا شيئاً عبروا عنه بالفرنسوية الا بعضاً يتكلم  
ما يقرب ان يكون لغة عربية فصيحة ولكنهم أقل من ان يذكرها

ولا أدري لماذا يلبس هؤلاء القوم لباسهم الاهلي في فرنسا وهم لا يتكلمون الا  
لغتها ولا يعرفون الا أرضها وليس لباسهم مما تراح اليه العين او يألفه الذوق السليم .  
فليس هو مما يعتز به الشرقي بحال من الاحوال وليس هو مما يرضي الغربيين

\*\*\*

منظر عجب هؤلاء الناس زوار فيشي رجالهم ونساؤهم . اعطى الطيب كلاً منهم  
كأساً وقال اشرب بحساب ففي هذا النهار تشرب خمسين غراماً في الساعة الحادية عشرة  
وخمسين منها بعد نصف ساعة من نبع كذا وفي اليوم التالي أو ما بعده تشرب سبعين



غراماً من النبع كذا في الساعات ذاتها . وهذا نبع يشفي من هذا الداء وذاك يشفي من ذلك الداء ، وبين التبعين مسافة تقاس بالاشبار

فترى المريض المسكين أو الموهوم المسكين واقفاً يتلمس الماء من قيات يدرن كالاقار حول أنابيب الماء لا ينبسن ولا يغلظن القول لمن يلح

فوالله لتحسبن هذه النبايع كعبة يحج إليها هؤلاء الآلاف كأن الإيمان يأبى إلا ان يكون المحرك الأكبر في اعمال البشر ، المريض منهم والصحيح

فلذا شرب فريق حل محله فريق آخر وهكذا حتى يتم الله نعمته على الوافدين

ثم تراهم وقد انتشروا في حديقة الكازينو ذهاباً واياباً تحت اشجار باسقة هذا يمشي وذاك يعدو وذلك مستلق على ظهره سيان في ذلك الذكر والانثى فتخالهم يحشرون الى ربهم في سكوت وهدوء وترتيب . فانك لا تكاد تسمع لهذا الجمع دويّاً في أي مجلس حلوا وهذه آية من آيات النظام في المدينة الغريبة . اما الحمامات فحدث عنها ولا حرج . غرف متعددة موسومة بارقام وفي كل منها نوع من الاستحمام يختلف عن الآخر اختلافاً الفه ذو الفن في اقتناص المال . فمن حمام وانت واقف الى آخر وانت على جنبك الايمن او على جنبك الايسر الى آخر وانت على ظهرك يتلفك رجل رجل — دع عنك مختلف درجات الحرارة في هذه الحمامات فعددها يزيد عما في الترمومتر من درجات

هذا وانت في الماء فيكيف اذا قضي عليك فوصف لك الحمام الكهربائي او الحمام بالهواء الساخن او التمرس بالآلات الميكانيكية تحركها الكهرباء

\*\*\*

أما اطباء فيشي فقوم عليهم السلام . أبت عليهم المدن الكبرى ان يظهروا فيها علمهم ونبوغهم فيمموا محطات المياه المعدنية تحت جناح الشركات المالية التي تنشئ هذه المدن وتهيء لها ما تهيب من أسباب الراحة والهو والاستشفاء مردفة الامر بجيش من الدعوة والتبشير عملاً الصحف

فلذا سمعت الطبيب يصف لك كيف تأخذ هذا الحمام وكيف تمسك الكأس من الماء ظننت في الامر سرّاً وفي هذه المياه شيئاً لا يمسه الا المستظل بظل الطبيب الظليل



ومن اليه من ارباب الفن الطاهرين . فاذا ما خبرت الامر وعرفته وجدت حماماتهم لا تختلف عما تألفه في بيتك وعمما يمكنك فعله لو اهتمت بعض الاهتمام ببسط مبادئ علم الصحة

وأما الماء فبإباح لا ضرر عليك ان جرعت مرة واحدة او مرتين . وهذه الينابيع لا يبعد أحدها عن الآخر بعداً يجعل معدنه مختلفاً عن معدن الآخر ولكنك ان أصبت في الكبد فلك جرعات من هذا الماء او في الكلى فجرعات من ذلك او في المعدة فن الآخر وقد تدور بها جميعاً تذوقها واحداً واحداً ولست تدري أين تبدأ وأين تنتهي حتى ترى صديقاً لك مصاباً بمثل علتك فتراه يشرب غير ما تشرب ويدور على عكس ما تدور فتقف حائراً ولكنك لا تستطيع الشك في امر الطبيب يعودك طبيبك للمرة الاولى في غرفتك فيصف لك ما يصف من ماء للجوف وماء للجسم وتنفذ امره ثم تعود اليه بعد اسبوع او اقل فتدخل عليه فيقعده الى جانبه يسألك بكل وقار وتهيب اذا كنت متعباً من الماء الذي شربت ! وماذا شربت ؟ انك بللت ريقك بشيء قليل لم تشعر به اكثر من شعورك بهذا الهواء الذي تنشق فم تعب ؟ تحبب انك لم تعب فيزيد لك الجرعة ثم يضرب لك موعداً آخر وهكذا الى ان يأتيك الفرج وتنتهي ايامك وعددها واحد وعشرون ثم ترحل فوالله لن تدري اأنت تضحك من نفسك أم كان الطبيب العالم يضحك منك

\*\*\*

ولكن صاحبة فيشي شركة مالية غنية قوية للحكومة ضلع وافر في دخلها فهي تبذل كل أسباب الراحة وتوفر كل انواع العيش الهنيء حتى تجعل فيشي قبلة للناس اجمعين فما هو غرض الشركة ومن أين يعود عليها الربح الوافر ؟  
فيا فيشي المعدنية مباحة للجمهور بلا مقابل الا ما يباع منها للبلاد الاجنبية وأجرا لحمامات ليس مما يعود على صاحب هذا البناء الضخم بربح . والحدائق الغناء مع غابة فيشي الواسعة الاطراف لا بد لصيانتها من مال يبذل ولا يدفع الوافد الا جملاً ضئيلاً لا يذكر لدى دخولها . والشركة كريمة على الاطباء وارباب الصحف تفقد عليهم حماماتها ومسارحها مجاناً . فما هو السر في ذلك ؟



السركله في الكازينو ! وما الكازينو الا عماره جمعت البهو الجميل الواسع والحديقه  
الفناء مرصوه بالازهار وبالكراسي راحه للمتعين وبانغام الموسيقى تصدح في الليل وفي  
النهار — وكل ذلك طريق يقاد منه الزوار الى بهو العاب القمار  
وهذا البهو عجيب في عجب . موائد خضراء تملأ الجوانب يدعو اليها النادل  
ومن اليهم دعاء مستجاباً فتجلس النساء عاريات أو نصف عاريات والرجال مرتدين  
السواد فتبعرث الملايين وتتناقلها الايدي من هنا ومن هناك فتدوب في اثناء هذا  
الاتقال وتسرّب في ثقوب المائدة الخضراء

\*\*\*

وقد زار صاحبنا المصري فيشي غير مره وكانت له زوره واحده في كل مره الى هذا  
البهو بهو القمار فما رأى فيه شيئاً الا تكالب الناس على المال ووجوههم كوجوه  
الوحوش الضاريه خلا معظمهم من حسن العشرة او من أدب الكمال يستوي في ذلك  
الغني والفقير والامير المزيّف والامير الحسيب التسيّب . وافظع ما في هذا المعرض  
السيدات . فانك لا تدري لماذا تنهات هذه العجائز على موائد القمار الا لكي يزدن  
في قببح الخلق قببحاً في الخلق . بل جارتهم الصبايا مقصوصات شعورهن فتساوى  
رأس الفتاة برأس الفتى وتساوى الطبعان خشونه بفعل هذه الموائد

رحم الله اياماً كان النساء يصفرن غداً رهن مخافه الضلال في الشعر ورحم زماً  
كان سدل الشعر على الاكتاف آيه من آيات الجمال . فقد مرّت بنا نحن الرجال عصور  
فوق عصور تنظر الى الشعر فنعده متمماً لجمال المرأة ، هكذا صور المصورون وهكذا  
شعب الشعراء . ونحن لا نطلب من سيداتنا الآن عصوراً أخرى حتى نألف هذا  
الجمال الغلامي بل بضع سنين لا يزيد على اصابع اليدين

اما من هذه الساعه الى ذلك الميعاد فلتسمح لنا سيداتنا أن نستقبح رأس الغلام  
على جسم المرأة

تلكم فيشي انزع منها الكازينو ترها جنه من جنان الارض . وألبسها الكازينو فهي  
كما هيه — وما ادراك ماهيه — نار حامية

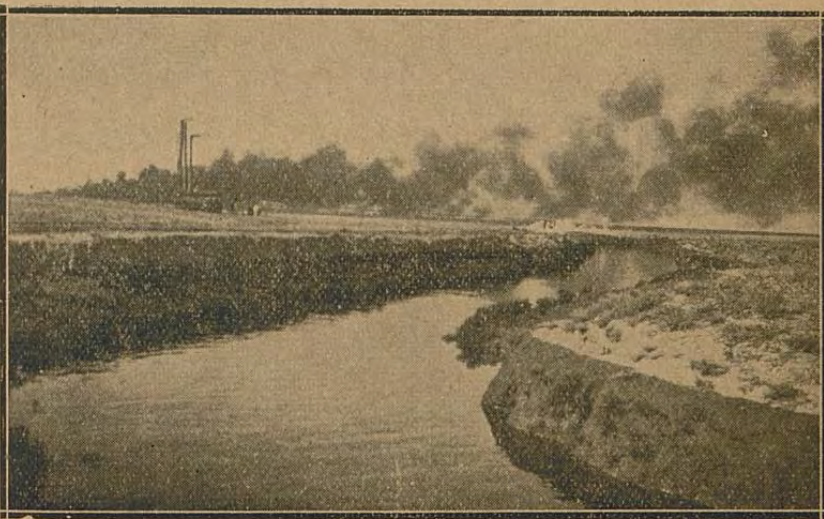
سامي الجريديني







بحيرة من النفط حيث تفجرت البئر قرب بابا قرقر في كركوك  
ولعل البحيرة التي رآها الاسكندر كانت هناك



صور أخرى لآبار النفط على مقربة من كركوك حيث تفجرت بئر واندفقت  
فجرى النفط نهراً واشتعل بهضه كما ترى ولا يزال مشتعلاً

مقتطف يوليو سنة ١٩٢٨

امام الصفحة ٣٣



## النفط في العراق

اما العراق فالنفط معروف في جميع انحاءهِ ومعظمهُ في وادي دجلة من زاخو شمالاً الى بغداد جنوباً . فالنفط في زاخو ينبع من عيون على نهر الخابور اي خابور دجلة لا خابور الفرات . وعلى مقربة من زاخو في قرية تسمى شَرَانِش معدن من الفحم لا بأس به <sup>(١)</sup> ثم الى الجنوب من الموصل حمّام علي ذكرهُ ياقوت في معجمهِ قال « دير القيّارة وهو على اربعة فراسخ من الموصل في الجانب الغربي من اعمال الحديثة مشرف على دجلة وتحتهُ عين القار وهي عينٌ تفور بماء حار وتصبّ في دجلة وقد ذكرناها سابقاً في الحمّامات ويخرج معه القار فما دام القير في مائه فهو ليس ممتدّ فاذا فارق الماء وبرد جفّ . وهناك قوم يجمعون هذا القير ويفرقونه من مائه بالفِفاف » الى ان قال « ويقصدون هذا الموضع للتزّه والشرب ويستحمون من ذلك الماء الذي يخرج مع القار لانه يقوم مقام الحمّامات في قلع البثور وغيرها من الادواء . وله قائم وكل دير لليعقوبية والممكانية فعنده قائم وديارات النسطورية لا قائم لها » قلت ولا يزال اهل الموصل وغيرهم يقصدون هذا الموضع . اما الدير فقد عفت آثارهُ وذهب الدهر بهبانه وخورهم ولم يبقَ لاهل الموصل الا عيون الكبريت والقار ومياه دجلة

وقال في مادة قيّارة : « وعين القيّارة بالموصل ينبع منها القار وهي حمّة يقصدها اهل الموصل ويستحمون فيها ويستشفون بمائها » . وذكرها في الحمّامات وسمّاها حمام علي كما يسميها اهل الموصل في ايامنا وقال انها « عين ماؤها حارٌ كبريتي يقول اهل الموصل ان بها منافع » . وقد مرت بهذا المكان غير مرة وهو كما وصفهُ ياقوت وقال في الحمّة انها العين الحارة يستشفي بها الاعلاء والمرضى وقال ان في بلاد العرب حمّات كثيرة وذكر بعضاً منها والحمّات هي الحمّامات الحارّة ويسميها الاطباء ثرمائي وهي يونانية ومن الحمّات المشهورة في الشرق حمّام علي هذا وحمام طبرية وحمام حلوان بمصر ومياهه كبريتية

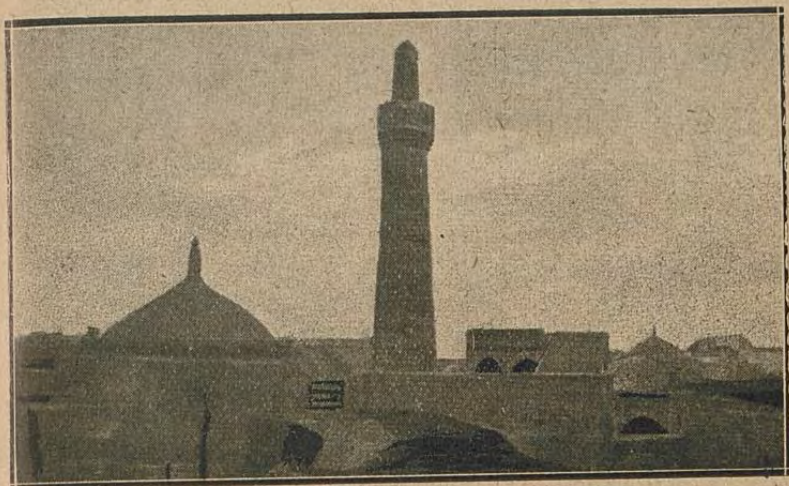
(١) شرانش هذه قرية في جبال الكرد على حدود تركيا بيوتها ثلاثة عشر بيتاً عددتها واحداً واحداً وفيها مدرسة خربة خرج منها جماعة من العلماء لم يبق من ذريتهم الا الملا ناجي وقد عد لنا من اجداده احد عشر عالماً كانوا يعرفون العربية ولهم تاليف معروفة



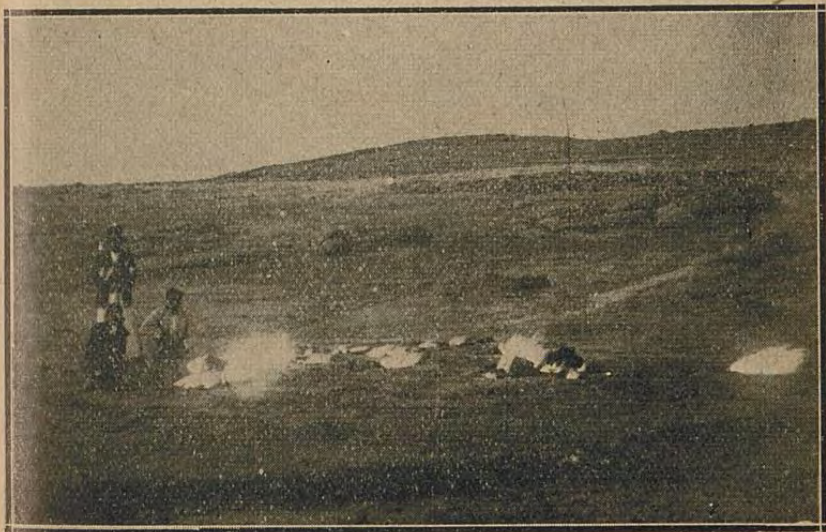
ثم الى الجنوب من ذلك المسكان وعلى اربعة واربعين ميلاً الى الجنوب من الموصل وعلى الجانب الغربي من دجلة مكان يعرف بالقيارة وهو مشهور مرّ به ابن جبير في سفره من بغداد الى الموصل ووصفه احسن وصف قال: «مررنا بموضع يعرف بالقيارة بمقربة من دجلة وبالجانب الشرقي منها وعن يمين الطريق الى الموصل فيه وهدّة من الارض سوداء كأنها سحابة قد انبط الله فيها عيوناً كباراً وصغاراً تنبع بالقار وربما يقذف بعضها بحباب منه كأنها الغليان. ويصنع له احواض يجتمع فيها فتراه شبه الصلصال منبسطة على الارض اسود امس صقيلاً رطباً عطر الراححة شديد التعلك فيلصق بالاصابع لاول مباشرة من اللبس. وحول تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق اسود تقذفه الى جوانبها فيرسب قاراً. فشهدنا عجيباً كنا نسمع به فنستغرب سماعه. وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين اخرى منه كبيرة ابصرنا على البعد منه دخاناً فقل لنا ان النار تشعل فيه اذا ارادوا نقله فتششف النار رطوبته المائية وتعهده فيقطعونه قطرات ويحملونه وهو يعم جميع البلاد الى الشام الى عكة الى جميع البلاد البحرية. ولاشك ان على هذه الصفة هي العين التي ذكر لنا انها بين الكوفة والبصرة»

ومررت بالقيارة سنة ١٩٢١ وكنت في حاشية جلالة الملك وكنا عائدتين من الموصل فامر جلالتنا بالوقوف هناك فنزلنا لمشاهدة عيون النفط وهي العيون التي لفتت الانظار الى العراق ونفطه وكان ذلك سنة ١٩٠٥ على ما اذكر. وكان الترك والالمان قد انشأوا بعض المنازل والادوات لاستخراج النفط وتقطيره ثم زاد فيها الانكليز كثيراً. وكان هناك مهندس انكليزي يدير العمل فأرانا الاداة التي يُستخرج بها النفط من الآبار وهي كالدالية اي الشادوف المصري مؤلفة من عمود في رأسه خشبة مستعرضة طرفها الواحد اطول من الآخر وفي طرفها القصير سلسلة قد علقت فيها دلو من حديد شبيهة بالاسطوانة وفي الطرف الطويل من الخشبة جبل يشده رجل فاذا شدّه ارتفعت الدلو من البئر واذا ارخاه نزلت وامتلات نفطاً. فكان الرجل يشدّ الحبل فترفع الدلو فيتناولها رجل آخر ويصبّ النفط في حوض هناك ثم يعيدها الى فم البئر فيرخي الرجل الآخر الحبل فتزل الى البئر وهكذا على التوالي. وقد جعلت الدلو في شكل اسطوانة طويلة لضيق البئر





قبر النبي دانيال والفتية الثلاثة في كركوك



اطمة في كركوك وهي عين من النار يقال لها بابا قُـرُـقـر ويظن أنها اتون النار  
المتقدة التي التي فيها الفتية الثلاثة على ما جاء في سفر دانيال

مقتطف يوليو ١٩٢٨

أمام الصفحة ٣٠



وكان النفط ينبط من بئر اخرى بالضغط في اسفلها كما ينبط الماء ولم يكن من حاجة لاستخراجه بالدلاء او بواسطة اخرى . ثم ارانا ادوات التقطير وهي انايق كبيرة من الحديد تحمي بايقاد النفط والقار تحتها اقتصاداً في النفقة . واخذ يصف لنا استخراج النفط وتقطيره وأشار الى البئر التي كان النفط يتدفق منها وقال ان هذه البئر اذا زيد في عمقها خرج منها في ساعة واحدة لا اقل من ثمانية آلاف غالون من النفط الاسود فظننت الرجل مبالغاً لانه كان مهندساً بحرياً والبحريون مشهورون بالمبالغة فلما فتحت بئر كركوك منذ اشهر مضت وقذفت في الجو الوفاً من القناطير رأيتها صادقاً في قوله غير مبالغ . وكان احد ظرفاء العراقيين معنا وكثيراً ما كان يقول ايام حكومتنا في الشام ماذا يريد منا هؤلاء الانكليز « هالشوية الزيت فليأخذوها ويروحوا عنا » فلما رأينا تدفق النفط بهذه الصورة نفت اليه احد الحاضرين وقال « ما رأيك في هالشوية الزيت فالحرب كلها على هالشوية الزيت » ا

ومن غرائب القدر ان آخر قتال بين الانكليز والترك او بالحري بين الانكليز والالمان وقع على مقربة من هذا المكان ولا تزال آثار الحنادق باقية هناك . وكان ذلك قبل الهدنة بايام قليلة فانتصر الانكليز ومروا على « شوية الزيت » ودخلوا مدينة الموصل وعقدت الهدنة وانتهت الحرب والحمد لله

ومن الاماكن المشهورة في نفطها مدينة كركوك وهي على نحو ٢٠٠ ميل الى الشرق من بغداد وقد مررت بها غير مرة ورأيت المكان الذي يقال له بابا قرقر بضم القافين ونفطهما كالحليم المصرية سمي بذلك لقرقرة النار فيه وهو في منبسط من الارض الصلبة قربه عيون كثيرة من النفط وهي لبنت معروف في كركوك يقال لهم آل النفطجي وهم يمتلكونها مئات من السنين ولهم منها مورد يقتسمونه بينهم . وعسى ان الشركة لاتضيع حقهم متى استخرجت النفط وانقطع المورد عنهم

اما بابا قرقر فهو مكان يخرج منه غاز خلقى يحترق من ذاته متى لامس الهواء وهو من اغرب ما يرى في هذه البلاد فاذا نكشت باصبعك او بعود رأيت اللهب يخرج من الارض واذا حاولت سدّه بالتراب خرجت النار من مكان آخر . والارض التي تخرج منها النار لا تزيد مساحتها عن بضعة امتار مربعة يرى فيها بضعة عشر ثقباً يخرج من كل واحد منها نار ملتهبة لا تختلف في لونها عن لهيب المصباح وقد قيل لي ان النار



قد تتحول الى مكان آخر غير المكان الذي رأيتها فيه لكنها لا تبعد كثيراً عنه . وهي النار التي رآها الاسكندر كما تقدم . ولعل المجوس عبدوها كما عبدوا النار التي تخرج في باكو ولكنني لم ار اثر معبد لهم هناك

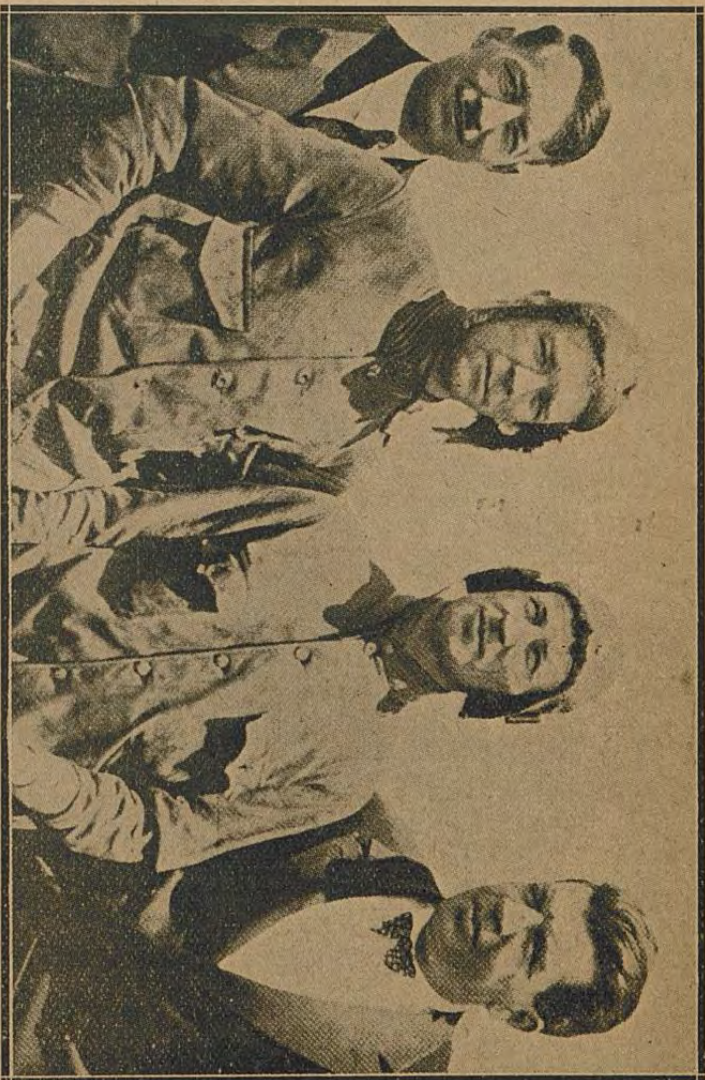
ولما مرت بركوك لم تكن الشركة قد عثرت على النفط بمقدار يذكر ثم وردت الاخبار منذ بضعة اشهر ان النفط اندفع من بئر كانوا يثقبونها على مقربة من بابا قرقر وارتفع في الجو بضع مئات من الامتار وكان يقذف في اليوم الواحد ما يقدر بسبعة آلاف طن اي نحو ٣٥٠.٠٠٠ صفيحة من الصفائح المعروفة

وكان انفجار البئر في ١٣ تشرين الاول ( اكتوبر ) بلا سابق انذار وجرى نهر من النفط وملاً الخيران حتى صار بحيرة وخشي على كركوك من الغرق : اما المهندسون والعمال فانهم مواسم عادوا لرد قوهة البئر فمات ثلاثة منهم اختناقاً بالغاز احدهم مهندس اميركي والاثنان الآخريان عراقيان . ثم لما كان السابع عشر من الشهر سدوا البئر بعد ان ذهب منها ضياعاً ما تقدر قيمته بالالوف

وتحفر الشركة الآن في اماكن اخرى بين بغداد وكركوك والنفط معروف في هذه الاماكن منها طوز خرماتو وكفر ي وغيرهما ويحتمل ان يتفجر النفط هناك كما تفجر في كركوك

والنفط والقار في العراق كله ولكن الاماكن التي مر ذكرها هي في المنطقة التي نالت الشركة امتيازاً للتنقيب فيها . اما الاماكن الاخرى التي فيها نفط وقيروهي هيت والرمادي على الفرات والقيروفيهما كثير جداً . وقد مر بنا في وصف القيارة ان ابن جبير ذكر عيناً من القار بين الكوفة والبصرة ولعلها في المكان الذي كان يعرف بذي قار وفيه كانت الموقعة المشهورة بين بني ميثان والفرس ولا يعرف مكانه بالتحقيق ويظن انه المقيس اي اور الكلدانيين او المكان المعروف بابي غار على خمسة عشر ميلاً منه . ومن الغريب ان ابن جبير لم يذكره بل ذكر عين القار بين الكوفة والبصرة ولم اسمع بعين من القار هناك غير ان في كتاب جولوجية العراق اشارة تدل على وجود القار قرب اور الكلدانيين اي قرب المقيس . اما تحقيق مكان ذي قار فيقتضي بحثاً اكثر من هذا وقد وعد الشيخ علي الشرقي من ادباء النجف ان يفعل ذلك





### قهر الاوقيانوس الباسيفيكي بالطيارة

اربعة شجيان الاول والرابع اميركيان والثاني والثالث اوستراليان قاموا بطيارتهم « الصليب الجنوبي » من اوكلاند في كاليفورنيا الى برزبان في اوستراليا فبلغوها في ثلاث مراحل انتهت الاولى في جزائر هواي والثانية في جزائر فيجي وكانت المسافة التي اجتازوها ٧٣٤٠ ميل

مقتطف يوليو ١٩٢٨ — امام الصفحة ٣٧



## العلم والعمران بعد غدٍ

### الطيارة في أستراليا

لا شك في ان الطيران ارتقى ارتقاءً سريعاً في السنوات الاخيرة . فزادت سرعة الطيارات حتى صارت نحو ٣٠٠ ميل في الساعة وطالت مدة بقائها في الجو حتى بلغت نحو ٥٥ ساعة وقد تتضاعف هذه المقاييس في الغد القريب . ولكن هذا مما لا يأبه له الرجل العامي لان انتظام خطوط الطيران ومضاعفتها هما الامران اللذان سوف يغيران طرق معيشتنا وهذا من شأنه احداث انقلاب في طرق النقل في البلدان غير الغاصة بالسكان، ففي استراليا قد أخذت المعيشة تتغير عند المستعمرين الذين يعيشون منعزلين عن سائر الجماعات في براري شاسعة اذ اصبحت الرسائل والرزم «الطروود» تجلب اليهم والاصدقاء يأتونهم عن طريق الهواء فزال من اذهانهم آلام العزلة لانهم يستطيعون الفرار منها وفي هذا الموضوع يقول اديب استرالي : « ان قائدي الطيارات التجارية قد قربوا عقارب الساعة الى الامام مائة سنة على اقل تقدير فكان سكان البراري الاسترالية انتقلوا من اوائل القرن التاسع عشر حين كانت المركبات والحياض شهر وسائل النقل والانتقال الى القرن العشرين بطياراته التي تسابق الرياح »

بدأ هؤلاء الطيارون تاريخ حياتهم العملية كطيارين حربيين في الحرب العالمية فلما وضعت تلك الحرب اوزارها وانتهت مدة خدمتهم اشترى طياراتهم القديمة وجاءوا بها من ميادين الحرب في فرنسا وفلسطين واخذوا يشوقون ابناء وطنهم الى ركوبها على سبيل «الترهة» مقابل اجرة تبلغ خمسة جنيهات انكليزية يتقاضونها من كل راكب في الدفعة الواحدة . ثم بدأوا في حمل الرزم والركاب الى الاماكن البعيدة فتمكنوا بذلك من توسيع خطوط المواصلات التجارية رويداً رويداً حتى سهل عليهم اختراق تلك القارة المترامية الاطراف من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب قاطعين مسافة ١٥٠٠ ميل فوق المفازة التي بين مدينتي برث ودريني في استراليا و٤٨٠ ميلاً من اديليد الى ملبورن و٥٠٠ ميل من ملبورن الى سدي و٥٠٠ ميل من سدي الى بريسين

وقد قال المستر كاتول في ذلك « ان المرء لا يستطيع العثور على شيء لم تنقله طيارات البريد ، فقد رأيت مرة طيارة تقل في دفعة واحدة راكبين او ثلاثة



ركاب وعدة شرائح من لحم البقر وجملة من الخراف المذبوحة وعدة قناطير من الرسائل والرزم وتابوتاً معلقاً تحت سطح الطائرة وقبعات نسائية وبضائع زجاجية — ثم قطعت تلك الطائرة الف ميل في الجو من غير ان تنكسر فيها قشرة بيضة واحدة او زجاجة مصباح» اما في كوينزلاند حيث يوجد افراد من الشعب يمتلك كل منهم مراعي لتربية الماشية تزيد مساحتها على مساحة انكلترا نفسها فقد شرع المستأجرون الذين استأجروا تلك المراعي من الحكومة الاسترالية في استخدام الطيارات لتفقد قطعانهم ولا عجب إذ يبلغ ما يربيه بعضهم مائتي الف رأس من الماشية

ومن أولئك المستأجرين شيخ في السبعين من عمره قطع باحدى الطيارات في يوم واحد من عهد قريب مسافة ١٢٠٠ ميل على حين انه كان قبلاً يقطع هذه المسافة عينا في ستة اسابيع على صهوة الجواد. ومرضت امرأة في مزرعة قريبة من تلك المزارع الاسترالية فأرسلت الى المستشفى حيث عملت لها عملية جراحية ثم قضت اسبوعاً واحداً هناك واعيدت الى بلدها وهي على بعد ٨٥٠ ميلاً على نقالة من نقالات المرضى وضعت في طائرة فلم تصب المريضة بسوء ما

زد على ذلك ان الطيارات الكشافات تستخدم في التنقيب عن عمال مناجم الذهب الضالين الذين يموتون ظمأً او الذين يحتاجون الى العناية الطبية فتحمل الماء الى الفريق الاول واسباب الشفاء الى الفريق الثاني. وفي بعض آفاق استراليا حيث تصل المياه الى درجة الغليان اذا تركت وشأنها تحت حرارة الشمس قد يكون جلب الطعام الطازج والمشروبات المبردة بالثلج على متن الطيارات نعمة لا يدرك قيمتها الشعب الذي نشأ وعاش في البلدان العامرة. وعلاوة على سرعة الطيارات فان مخترعيها وصانعيها لا يألون جهداً في سبيل جعلها امينة الجانب يصح الاعتماد عليها حتى تنظم بها خطوط المواصلات ومن امثال ذلك ان مصلحة الطيران في كوينزلاند على ما يقول المستر كانتول : « قد سيرت الطيارات الى مسافات تربي على اربعة ملايين ميل من غير ان يصيب أي راكب من ركابها او سائق من سائقيها أو ميكانيكي بها خدش في اصبعه. وتلك المصلحة سائق واحد عصامي علم نفسه الطيران ، وآخر انقضى عليه عشر سنين يطير فوق بلدان وعرة المسالك من غير ان يحدث لطيارته حادث ما »

وهذا كله يشير الى اتجاه العمران في بلدان مترامية الاطراف قليلة السكان مثل استراليا وافريقية ، على حين ان كل مملكة في اوربا تقوي منشأتها الجوية بما في طاقتها



وقد علت المانيا من سامها في الطيران المدني فأصبحت لها السيادة الحقيقية في نقل الركاب من شرق اوربا الى غربها . وفازت حكومة ايطاليا من عهد حديث بموافقة مجلس نوابها على تخصيص مبلغ طائل من المال لترقية وسائل الطيران فيها . وحتى روسيا قد بدأت في شراء كثير من الطائرات وبنائها

العالم في الهواء

ومع ذلك ارى اتتلا نزال في فجر عصر الهواء . واثر هذا العصر الجديد في العمران انما يتجلى للرجل العامي حينما يتعود امتطاء طائرة في الهواء كما يمتطي احدى السيارات الآن ، وعند ما تكتظ الطرق الرئيسية الجوية بطائرات السياح والمسافرين والتجار وغيرهم من الذين يقصدون الى زيارة اصدقائهم او عائلاتهم او معاملهم وعمالهم على بعد مئات من الاميال في اقصر وقت

فهل من شك الآن في حدوث هذا في المستقبل القريب ؟ اني ارى الامر لا ريب فيه وما على العلماء الا اختراع طائرة رخيصة اكثر اتقاناً من الطائرات التي صنعت حتى اليوم بحيث لا تستهدف للتخطم ولا تكون مبعثاً للخطر بسبب اهمال قائدها او بلادته فتصبح الطائرات اكثر وقاية لركابها مما هي الآن . ويجب الاكثر من صنع هذا النوع حتى يولع به الناس ويألفوا ركوبه آمنين مطمئنين زرافات لا فرادى

وعندئذ يتحقق حلم احد رواد الطيران الآلي ونعني به المهندس الانكليزي المخترع ( السير جورج كايلى ) الذي اكتشف السطح المائل منذ مائة سنة وهو اول قاعدة من قواعد الطيران بالة ائقل من الهواء . فقد تنبأ هذا المستنبط الكبير حينئذ ان لا بد من حلول يوم تناح فيه السباحة في الجو

وفي مدينة لندن يتسنى للمرء أن يجول في شارع بوند فيتناح بسهولة طائرة صغيرة تعرف بطيارة العث Moth كما يتناح مسواكاً لتنظيف اسنانه منها ٧٣٠ جنباً انكليزياً وهي ذات جناحين يطويان خلفها ليسهل ايداعها في مستودع صغير كمستودع السيارات ولا تحتاج الا الى ميدان صغير للنزول على الارض . وهناك ثمانية مطارات بسوغ للطالب تعلم الطيران فيها . ففي شهر مارس من السنة الماضية ١٩٢٧ نال شاب في الخامسة عشرة من سنه وشيخ في الخامسة والستين نصيباً وافياً من التمرن يخولها قيادة احدى هذه الطائرات بعد ان قضيا زمناً قصيراً في التعلم

فاذا ما اقتنى امرؤ طائرة من هذا الصنف أمكنه ان يدفع ثمنها اقسطاً شهرية كل



قسط ١٥٠ جنبها أنكليزيًا. ومتى صار الاقدام على الطيران غير خطير خطرهُ الحالى على المبتدئ فيه ، ازدحم الجو بالطيارات الصغيرة وحينئذٍ فلا مرأى أن اصحابها يستخدمونها في جلب مشروعاتهم من الحوانيت

ونحن نتوقع حصول ذلك في أقل من ربع قرن . هذا اذا صدقنا أنبياء الطيران المدني. فاذا تم هذا الامر باتت السيارة منبوذة لان الطائرة وقتئذٍ ستجري على الغبراء كما تطير في الهواء فتخفف الازدحام الشديد في وسائل النقل المستعملة الآن ولا بدَّ أن ينبجم عن ذلك استخفاف الدول بالحدود التي تفصلها بعضها عن بعض وتغيير هندسة مباني المدن حتى تصبح سقوفها محطات لنزول الطيارات الصغيرة وبناء المطارات الكبيرة في مراكز الاعمال. وحينئذٍ لا بدَّ لكل مملكة حافلة بالسكان كانتكثرا أو المانيا من توزيع سكانها في الارياف المجاورة للمدن المزدحمة فيتمكن صاحب العمل من السكنى على بعد مائة ميل من مقر عمله فيجئهُ بالطيارة كما يجئهُ الآن بالسكك الحديدية الكهر بائية التي تصل الضواحي البعيدة بمدينة لندن

وحتى الآن لم توضع خطط بشأن اكتظاظ الجو بالمواصلات او فيما يتعلق بصعوبة نزول عدة طيارات في آن واحد في مكان واحدة . ولكننا لا نشك ان مثل هذه القواعد لا مندوحة عن وضعها كما انه لا بدَّ من استخدام شرطة في الجو لتقييد سرعة الطيارين واخلاء ساحات متسعة لنزول الطيارات آمنة في اواسط المدن الآهلة بالسكان الخاصة بالصناعات

وقد تقع تقلبات جوهرية اذا فكّر فيها المرء اوجس منها واستفاد في الوقت نفسه. بيد ان افتتاح عصر الهواء لا بدَّ ان يسفر عن تغيرات في العلائق بين الاجناس البشرية بعضها مع بعض ، تفوق في خطورتها ما حدث منها حتى الآن اما كوننا نظل محتفظين بحدود العادات العتيقة ولا سيما عاطفة التفرد بالجنسية ومتمسكين بالحدود العقلية ، والمطامح المفرقة ، والبغضاء ، في الوقت الذي يصبح فيه الجو حرًا وكل فرد منا في وسعه النزول في اراضي الآخرين الآهلة وغير الآهلة بالسكان ، فامر فيه نظر . وهناك مسألة اخرى لا بدَّ ان يكون لها اثر كبير في مستقبل العمران وهي: هل يوحد الطيران اقطاراً كبيرة من المعمورة على ما يقضي به التبادل الصناعي ، وحرية المواصلات ، والقوانين العامة ، وشيوع لغة واحدة يتبادل التفاهم بها الجميع كما يتفاهمون بلغتهم الوطنية ، والتعاون على انتاج ضروريات الحياة وكما يلتزمها وتوزيعها بين الناس ؟



هذا من جهة . ومن جهة اخرى نرى للمسألة وجهاً حافلاً بالخطر والروع . ذلك ان الجو قد يغدو غير حرٍّ ، وقد يكون فجر عصر الهواء بدء نهاية عمرانا الحالي . فاذا اضربت نار حرب اخرى بين الدول التي عنيت بشؤون الطيران استحال على الغواني ان يجنن الاسواق بطياراتهن لا بتياع حاجتهن ولجأ كل تاجر الى حق<sup>(١)</sup> من اخقاق الارض يتوارى فيه خيفة وابل القذائف التي تنهال عليه من اسراب الطيارات القتالة التي تحلق فوق رأسه فلا يستطيع مغادرة مكنته الا نادراً

اذن فالامر كما رأيت متوقف على ارادة الانسان نفسه . وهذا مما يجعلنا نرتاب في وجود ضمان قوي يمنع تلك الحرب مع ما بلغه الجمهور من المستوى العقلي والادبي اذ الانسان لا يتقدم عقلياً وادبياً تقدم العلماء في السيطرة على القوة التي يخضعونها لمطالبه مصادر القوة

وما اعظم القوة التي اخذت تخضع لمطالبه ! فالعلماء الذين حادثهم او الذين اطالع كتبهم ما زالوا يبحثون عن موارد جديدة للقوة او بالاحرى عن المصادر الدائمة للقوة التي اماطوا اللثام عنها حديثاً . وذلك لانهم كانوا متوجسين خيفة لقلّة مصادر القوة الشائع استعمالها بين الجمهور الآن والتي يحتمل ان تنفد عاجلاً أو آجلاً . فيقولون ان هذه المصادر تبقى تمدنا بالقوة ما بقينا احياء . غير ان العلماء يتطلعون الى المستقبل ويرسمون الخطط لرشاء الاجيال المقبلة

ومما يحفلون به : مصادر الفحم الحجري ، والنفط ، والطعام . وقد حدثنا الاستاذ ( صدي ) وهو بحانة جليل في اشعة الراديووم وغيره من مصادر القوة والضوء فقال : « انا نستنفذ كل سنة من الوسائط الطبيعية التي نستعين بها على حياتنا ما كان يكفي اسلافنا مدة قرن من الزمان ، ولذا نرى ان نفاد مصادر القوة التي يعتمد اليها ابناء العصر الحالي لم يعد امراً بعيد الوقوع » . وابتد هذا الرأي الاستاذ هولداين وهو من اركى علماء انكلترا في هذا الزمان إذ قال : — « ان نفاد مناجم الفحم الحجري ومناجم النفط سوف يتم في قرون قليلة »

اما الطعام فاذا قسنا الطوائف المشغلة في الصناعات ، بالجماعات العاملة في الفلاحة وهي التي تمون العالم بالغذاء الفينا النسبة مختلة احتلالاً ينفي الطائفة من الافئدة . فالخواضر تعج بالاقوام الوافدين اليها من الحقول والقرى ، لان في المدن من مظاهر

(١) الحق — والجمع اخقاق — الشق في الارض



الحضارة الخلابه ما يستهوي القلوب ويؤدي الى الزيادة الفادحة في سكانها وخصوصاً بعد التقدم في مكافحة الامراض الوبائية واستئصال شأقتها فتمكنت الحكومات من المحافظة على حياة الصغار بعد ان كانت حياتهم مهددة بمختلف الامراض وكانت النسبة المئوية للوفيات منهم مروعة فانخفضت انخفاضاً كبيراً وزاد حظ الكبار من الحياة زيادة عظيمة

تصنع السيارات والجراموفونات وسائر المصنوعات التي تمس اليها حاجة الحضارة قتها على الشعوب انهيلاً متزايداً على الدوام فان لم يتيسر لصناعها مقايضتها بالطعام اللازم لهم قضوا سغباً أو اضطروا الى العودة الى الحقول حيث يعانون شظف العيش إذ حاصل الارض لا يكفي لربوات الخلق التي لا بد ان تنقص بهم الارض في المستقبل ومن الممكن، وبعض علمائنا يرى ذلك محتملاً، حيال تضائل غلات العالم وعجزها عن سد عوز الناس من القوت، أن يوفى هذا النقص من الاطعمة الصناعية التي تتركب في المصانع الكيماوية. وهي ثمرة من ثمار علومنا العصرية

ومعلوم ان الاطعمة الكيماوية تحتوي على الوقود الحيوي الذي تقتقر اليه الآلة البشرية—أي بنية الانسان—وتأتي بنتائج تماثل من كل الوجوه نتائج العناصر الكيماوية التي تدخل الجسم بما تتناوله الآن من الوان الغذاء الطبيعي. وفي زمننا هذا يدرس كثيرون من العلماء هذا العلم الجديد ونعني به الكيمياء الحديثة الخاصة بالغذاء

بيد ان بعض علماء الفسيولوجيا والكيمياء قد اقدموا على التنبؤ بحلول اليوم الذي فيه يأتي الغذاء الى الانسان عفواً صفواً لم يُخْضَقْ له وجهاً ولم يمد اليه يداً، وذلك بأن يقصد المرء من فورهِ الى القوة الحيوية التي هي مصدر الحياة التي تستمد من الشمس فتكمن في الجواهر الفردة. ومتى وصل الانسان بدنه بالة كهربائية معينة انقاد له من مراكزها وقود حيوي كافي لاضطلاعه بعبء عمله اليومي

غير ان رأياً كهذا لم يجلب بخاطري وانما هو من بنات أفكار المستر ولز فلنضرب عن تفصيله صفحاً في هذا الكتاب الذي اطلقت عليه اسم (ما بعد غد) لانه اقرب الى خيال الشعراء الآن منه الى حقائق العلماء

أما الذي ارجح حدوثه في المستقبل القريب أشد الترجيح فهو مضاعفة غلات الاطيان بالوسائل الكيماوية ووقاية الحاصلات من الآفات الطبيعية او التقلبات الجوية. ويبدو لي أن هذا امر قريب المتناول قياساً على ما حصل في بلاد نروج حيث استخدم



الضباب الصناعي ( الذي سبق ابتداعه في إبان الحرب العظمى لاجداث غيوم من الدخان تخفي وراءها البوارج وصفوف الجنود ) لوقاية الحاصلات من الصقيع وذلك بتغطيتها بالبخار الساخن . ومن المحتمل في القريب العاجل نشوء صنوف جديدة من الثمار والخضراوات عن طريق التطعيم العلمي فيستطيع البستاني انتاج نوعين مختلفين من الفواكه من نبات واحد . ولعلك تستغرب هذا الاستنتاج ولكنه امر واقع لا ريب فيه ، مارسه ونجح فيه في مدينة ( رين ) بفرنسا الاستاذ لوسيان دانيال اذ ولد نباتاً ينتج طماطم فوق سطح الارض وبطاطس تحت سطحها

وكيف كان الامر فان طرقاتاً غريبة كهذه قد تسفر عن نتائج ضئيلة لا تكفي لمجاراة ما يحتاج اليه البشر من الغذاء في عمرانهم المادي ومطالبهم الحيوية وهذا كما سبق القول يسبب وجل العلماء بشأن المستقبل ، ذلك الرجل الذي يستنهض عزائمهم لاستنباط موارد للقوة يمكن تحويلها الى قوة مولدة للنشاط الحيوي وربما للغذاء نفسه اذا مست الحاجة . ومهما تكن النتيجة فاني أرى أن العلماء لا يقلعون عن مواصلة البحث عن قوة جديدة لشدة شغفهم بالاستطلاع وطموحهم الى اكتناز اسرار الحياة والوقوف على الاصل الحقيقي للقوة الحيوية

اما المستقبل فيلوح لنا انه سيكون حلبة سباق بين العلماء وبين نقاد المؤن خشية ان يؤدي الامر بالانسان الى التقهقر الى عصر الهمجية فالموت . غير ان العلماء قد أعدوا للامر عدته من قبل فجدوا في سبيل الوصول الى موارد القوة التي لا تنفد

وقد قال كيماوي رفيع المقام وهو الاستاذ صدي : « إن الجنس البشري ما انفك يعول في حياته على القوة المستمدة من الشمس ، فكل شيء متحرك بنفسه اوفيه القدرة على التحرك يمتلك قوة اذا تتبعنا سيرها حتى مبعثها وجدناها في الغالب صادرة من الشمس . فقطرات السكك الحديدية والواسقات في القفار ، والبواخر الشاحنات في البحار والكائنات الحية من دبابه وسباحة وطيارة إنما تتحرك بالقوة التي توافيها بها الشمس اشعة هي احياناً ضوء واخرى حرارة . هذه القوة المشعة تتحول في الزراعة الى قوة يمكن تخزينها في الغذاء فينتفع بها الاحياء . كما ان القاطرة التي تسير اما بالبخار واما بالزيت تتحرك ايضاً بقوة الشمس ، التي ادخرت في ازمان غابرة في النبات ، وما زالت دفينه في الفحم الحجري والغاز الطبيعي والنفط وما اليها »

\*\*\*

[ في الشهر القادم بحث في اشهر هذه المصادر التي يبحث عنها العلماء ]



## الالعاب الاولمبية والرياضة البدنية

### حفلات هذه الالعاب

اهتم المصريون في اثناء الشهر الماضي بانباء الالعاب الاولمبية ومباراة فرقة كرة القدم المصرية فيها . وعلى ذكر ذلك ننشر فيما يلي وصفاً للالعاب الاولمبية كما كان يقامها اليونان الاقدمون

عقد اليونانيون حفلات الالعاب الاولمبية التروضية لغاية مقدسة هي تكريم زعيم آلهتهم ( زفس ) الاولبي وزوجته ( جونون ) وعند ما تغلب الرومان على اليونان شاركوهم بهذه الالعاب . وكانت الناس تتسابق زرافاتٍ ووحداناً من كل فج و صوب لشهود الحفلات الاولمبية بشوق ولذة غريبين فكثرت كلفهم بها وزاد تكريمهم للظافر فيها وتوجيه بورك الزيتون الذي اعتقدوا انه ائمن من الذهب لانه رمز ائينة ( مينزقه ) حامية عاصمتهم المسماة باسمها . فتغنى شعراؤهم بمدحه وطار صيته بين الناس عامة حتى كان يفضي بهم الحال الى تأليه احياناً

والحفلات كانت تقام في كل اربع سنوات مرة اي في السنة الخامسة ولذلك قسموا زمانهم الى اوليادات كل ( اولياد ) اربع سنوات . وزمنها البدر الاول من الانقلاب الصيفي اي نحو اول شهر تموز ( يوليو ) . فتبطل فيها الحروب والمشاحنات والمنازعات ويتفرغ الناس لها فتكون اشهر اللعب كاشهر الحُرْم عند القدماء . فاذا اضطرُّوا الى الحرب في وقت الاحتفالات ابطلوها الى ان ينهوا احتفالاتهم فيعودوا اليها

وكانت الالعاب بادىء بدء تمكث يوماً واحداً فقط . وبقيت هكذا الى زمن الاولياد السابع والسبعين . فاخذت تزداد حتى صارت خمسة ايام ثم ستة ايام ثم اسبوعاً كاملاً . وعينوا اول يوم منها للذباح والثاني لسباق الرجالة والثالث لحرب البكراسيوم ( اي المصارعات الحُرْس والمصارعة البسيطة ) والاخيرين لسباق الخيل والمركبات . وكان لكل اوليادة نوع من المسابقات الخاصة لاملح لتفصيلها

وكانت المحاضرة اولاً ثم اضيفت اليها المصارعة سنة ٧٠٨ ق.م وبعد ذلك الملاكمة سنة ٦٨٨ ق.م والمسابقة بالمركبة ذات الخيول الاربعة سنة ٦٨٠ ق.م

وعدد اوميروس في الشيد الثالث والعشرين من الالاذة العربية البستاني والصفحة ١٠٩٤ من الالعاب التروضية السباق صفحة ١٠٧٣ و ١٠٩٢ وفصله تفصيلاً



مطولاً ثم الملاكمة ١٠٩٢ والصراع ١٠٩٤ والحُضْر ١٠٩٦ والطَّمان ١٠٩٩ والكرة ١١٠١ والنضال (المباراة في رمي السهام) ١١٠٢ والمراشقة ١١٠٤ فالصيد والفنص والنوص والفروسية الخ

وكان لرمي الكرات الحديدية شأنٌ عندهم وكانوا في الملاكمة يشدُّون النطاق على الحَقْوِين ويلبسون قفازين (جمع قفاز بمعنى كف) من جلد في ايديهم كما يفعلون اليوم قال اوميروس في ترجمة الياذته العربية :

شدَّ له النطاق حول الحُصْر والجُمُع<sup>(١)</sup> غشَّى جلد ثورٍ رِي  
فتزلا الساحة يرفعان كفيهما معاً ويلكحان  
والسكام كان قبيحاً واقل قباحة منه البراز

توزيع الجوائز

وكانوا يحفلون باليوم الاخير لانه المخصص لتوزيع الجوائز والاكاليل على الفائزين بين ضوئ الناس وجلبات الحاضرين . واذ ذاك ينادون باسم الغالب واسم والده وقبيلته وبلاده ويطوفون به بالتبويق . ويسجلون ظفره . يأخذونه بموكب فاخر الى البريتانيوس حيث تُعدُّ له وليمة نفيسة . ومن الغريب انهم كما كانوا يجيزون الغالب لظفره كانوا يجيزون المغلوب بشيءٍ لجبر خاطره الكسير لانه لا يتبارى الا الاكفاء . ولهذا كانت تتجدد عزائمهم وتستعاد قواهم لاستئناف الالعاب

وفي السنين الثماني والعشرين الاولى من الحفلات الاولمبية كانت جوائز الغالين تصنع من الفضة . ثم استبدلت بها اغصان الزيتون لتقديسها من حيث كونها رمزاً لمينرفه او ائينة الالهة الحكمة وحامية عاصمتهم كما سبقت الاشارة

وكان القضاة الذين ينصبون للحكم في السبق عند اجراء الالعاب الاولمبية يتصدرون في ذلك الملعب او المضمار باكسيتهم القرمزية واكاليل الغار فوق رؤوسهم فيأمرون المشادي باعلان الجوائز ونائليها على رؤوس الاشهاد

وعدا الجوائز والاكاليل التي تتوج بها عمدة الالعاب والحكم الظافرين كان الحاضرون ينثرون عليهم دراهم الازهار ودنانيرها ومضفور الاكاليل ومجاديلها احتفاءً وتكريماً



وكان طول الفسحة التي يلعبون بها (او المضمار) ست مائة قدم وكلها مفروشة ارضها بالرمال اللينة ويستعدون للعب بخلع ثيابهم ويبتدون بها على اثر نفخ البوق الذي كان ينههم الى مشاركة اللعب

واما الاغنياء الظافرون بالفوز ولا سيما في سباق العجلات فكانوا يقيمون المآدب الفاخرة والحفلات المتقنة لتلك المجموع الكثيرة التي شهدت الالعب وهنأتهم بغلبتهم وكان الظافر ينال شرفاً سامياً وذكرأً طيباً ويشيد من ماله ومال وطنييه هيكلاً لاولمبيه وكان الوطنيون يشتركون معه بذلك لما ينالهم من الفخر الوطني بغلبته واستظهاره على زملائه الكثيرين . وعند عودته الى وطنه يقابله وطنيؤه باحتفالات عظيمة ومواكب فخمة فرحين به فيدخل وطنه بثوبه القرمزي على عجلة تجرها اربعة من الخيول البيضاء والشعب يخفرونه

وكان من عادتهم في المبالغة بالحفاوة به ان يهدموا قسماً من جدار باب المدينة . وفي ذلك ( رمز ) مغزاه : « ان مدينة فيها ابطال يقاتلون ويظفرون ليست بحاجة الى جدران تقيا هجمات الاعداء » ويحملون امام الظافر المصاييح وتحفر له التماثيل وعليها شاراته وكل ذلك على نفقة الحكومة الوطنية

وكان الشعراء المشهورون يهثون به بقصائدهم الرائعة متغنين بمفاخره وحذفه وما يجدر بالذكر في هذا المقام ان دياغوراس اشهر ابطال القدماء في هذه الالعب المقدسة عندهم كان ينال الغلبة في كل انواع المصارعات والمبارزات الاولمبية فلذلك نظم له الشاعر ( بندار ) قصيدة بليغة كان يتناشدها المصلون في هيكل مينرفه الالهة الحكمة في ليندى حيث نقشت على جدرانها بحروف ذهبية <sup>(١)</sup> ومعناها :

« في هذا المكان حيث يضجى بالخراف ويحتفل بالالعب الاولمبية نال دياغوراس اكليل الغلبة والظفر مرتين . وقد استظهر على اقرانه مرتين في الايسم ونال الجائزة الاولى في نيه واثنيه . وكان دائماً هو الغالب في ارغوس واركواي وثب — وانا اشاهده بام عيني — ست مرات خارجاً من الميدان فائزاً منصوراً . وقد نقش اسمه في ( ميغار ) على عمود الغالب » . اهـ

(١) ولعل العرب اخذوا من هنا تعليق القصائد على جدران السكبة منقوشة بماء الذهب كالمعلقات والمذهبات الخ وكانت سبع قصائد معروفة في آدابهم يعدونها من ابلغ منظومهم



## اعلان

يحتجب المقتطف عن قرائه في اول اغسطس وأول  
سبتمبر القادمين وتعوض ادارته جمهور المشتركين والمريدين  
عن هذين الجزئين بكتاب « العلم والعمران » وهو كتاب  
عربي فريد ترى وصفه في باب اعلانات هذا الجزء . هذا  
الكتاب النفيس يكون حاضراً ليرسل الى مشتري المقتطف  
بعد اول اغسطس ولكنه لا يرسل الا الى الذين سددوا  
ما عليهم لادارة المقتطف لا آخر سنة ١٩٢٨ .

ويعود المقتطف الى الظهور في اول اكتوبر القادم

وكانت توزع الجوائز والاكايل ايضاً على النابغين من الشعراء والخطباء والنقاشين  
ولقد تلا هيرودوتوس المؤرخ اليوناني الشهير امام المحفل الاغريقي تاريخه النفيس  
الذي وصف فيه حروب مادي الكبيرة فوق من نفوسهم احسن موقع واعجبوا بفصاحة  
تعبيراته وسمّوا كتبه التسعة المؤلف منها تاريخه باسم (الموسسات التسع) الالهات القنون



ارضها  
كان

الفاخر

لاوليا

واسته

عظيما

من ا

وفي ذ

الى ح

وعليه

يجدر

عندهم

( بند

حيث

اكيل

الاول

اشاهد

في ( ميغار ) على عمود الغالب . اه

(١) ولعل العرب اخذوا من هنا تعليق القصائد على جدران الكعبة منقوشة بماء الذهب كالمعلقات والمذهبات الخ وكانت سبع قصائد معروفة في آدابهم يعدونها من ابلغ منظومهم



واصل دياغوراس من رودس وقد كان آية في الالعاب والترويض فترعرع ابناًؤه الثلاثة واثنان من حفدته على براعته باحرازهم اكايل الظفر مثله في كثير من الالعاب . ولهذا نالت أسرته احتراماً عظيماً فكانت لها امتيازات خاصة بها منها ان ادارة الالعاب سمحت لابنته كليوبطره ان تدخل الميدان

ولما هرم دياغوراس بقي احترامه مرغياً فكان يستقدم اليه الملعب الاولمبي ويشاهد انتصار اولاده اجيلاس وداماجيت ودوريوس ويسر بهم لانهم خلفوه في حذقه . ومن عجيب ما كان يجري اذ ذاك ان الحاضرين كانوا ينقلون الاكايل عن رؤوس اولاده . ويضعونها على رأسه ثم يحملونه على الايدي الى هيكل زفس والناس يهتفون لهم على جانبي الطريق وينثرون الازهار والطيوب . حتى انه في آخر مرة بعد ان شهد الالعاب وظفر اولاده حمل الى الهيكل بين الجلبة والهتاف وكان المحتفلون به يقولون له : « مت يا دياغوراس اذ ليس في طاقتك ان تكون معبوداً بعد » فمات قبل وصوله الى الهيكل متأثراً من كثرة الاحترام وازدحام المفازر عليه

وهكذا كان الغالب يعيش سحابة عمره معزز الجانب رفيع القدر فيجلس في كل الحفلات في المكان الممتاز اكراماً له . ويسمونه ( بطل المدينة )

وفي مدينة ( اسبرطه ) كان الغالب ينال الشرف . وفي ( اثينة ) كان الظافر في الاولمبية يُجَاز بخمس مائة درخمة . وصار بعد ذلك تقدم له نفقة طعامه مجاناً طول عمره وقد ضربوا مثلاً بالاحتفالات التي جرت في بلدة ( اكراجنت ) فانهم كانوا يقيمون الغالب على عجلة تجرها اربعة رؤوس من الخيل البيض يحدق بها السكان كحراس ووراءها اهل الظافر ممتطين عربات يجرك كل عربة جوادان ابيضان

وكان لكل فائز الحق بنصب تمثال له من الرخام او الشبّه ( البرونز ) في اولمبيه بصور عارياً كما كان يلعب ويترويض عارياً لحفته والتمكن من تحركه بسرعة وانتظام

ولهذه الاسباب اتقنت صناعة الشعر والنقش والخطابة وتبارى النابغون فيها وهذا من جملة تأثيرات الترويض في آداب الامم فوق منافعه الصحية والعقلية

وكانت توزع الجوائز والاكايل ايضاً على النابغين من الشعراء والخطباء والنقاشين ولقد تلا هيرودوتوس المؤرخ اليوناني الشهير امام المحفل الاغريقي تاريخه النفيس الذي وصف فيه حروب مادى الكبيرة فوق من نفوسهم احسن موقع واعجبوا بفصاحة تعبيراته وسمّوا كتبه التسعة المؤلف منها تاريخه باسم ( الموسسات التسع ) الالهات الفنون



## المرأة اليونانية والرياضة

كانت المرأة اليونانية تشغل بفزل الصوف خاضعة لرجلها واهلها ملازمة لبيتها واما الاسبرطيون المشهورون بقوتهم وبسالتهم فربوا بناتهم على نحو ما ربوا بنهم بالتمرين على الالعاب التروضية ومدح الشعراء لهم فكان أقوى نساء اليونان واحسن اجساماً فولدن اولاداً اصحاء باسليين . ومما امتازوا به التفرد بالترويض والتجافي عن الفنون فلم ينشأ منهم خطباء ولا مهندسون ولا نقاشون ولا فلاسفة ولكن نبغ منهم ابطال اشداء وباسلات مشهورات يشجعن الرجال على اقتحام ساحات الوغى والتجالد على القراع والصدام . ومما يروى من ذلك : ان امرأة منهم علمت ان خمسة من بنيتها قتلوا في الحرب . فقالت للمخبر : ليس هذا ما اسألك عنه . فهلا كتب النصر لنا — فقال : نعم — قالت : اذن فلنحمد الآلهة . وقتلت امرأة اسبرطية ولدها لفراره عند زحفه على الاعداء قائلة له : ان نهر ( الادروتاس ) لا تجري مياهه يشرب منها الوعول

ولقد نقل اليونانيون معهم هذه الالعاب باصولها الى البلدان التي دوخواها . ومما ظهر في بلادنا اكتشاف السيدة الفرنسية دينيزلي لاسر Mme Denyse le Lesseur سنة ١٩٢١ لصحيفة في مدينة صور نقش عليها صورة اوطيوخوس احد ابطال المصارعين فيها . وعليها كتابة يونانية تدل على نيل ذلك المصارع قصب السبق مراراً في الالعاب الاولمبية التي اشتهرت عندنا كما اشتهرت في جبال الالب

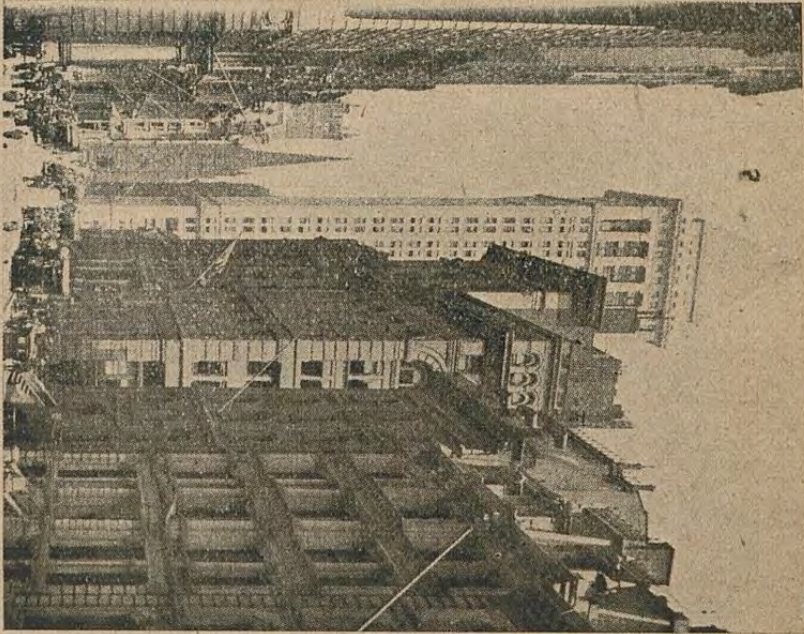
وسنة ١٨٦٢ م كشف في صيدا اثر عليه شعر يوناني في مدح ديوثيمس أحد المتروطين لتفوقه في حفلة الالعاب الاولمبية في صيدا على زملائه<sup>(١)</sup> . الى غير ذلك مما يدل على شيوع هذه التروضات التي كانت لها طرق مختلفة وانواع كثيرة ربما عدنا الى ذكرها في فرصة ثانية

زحلة

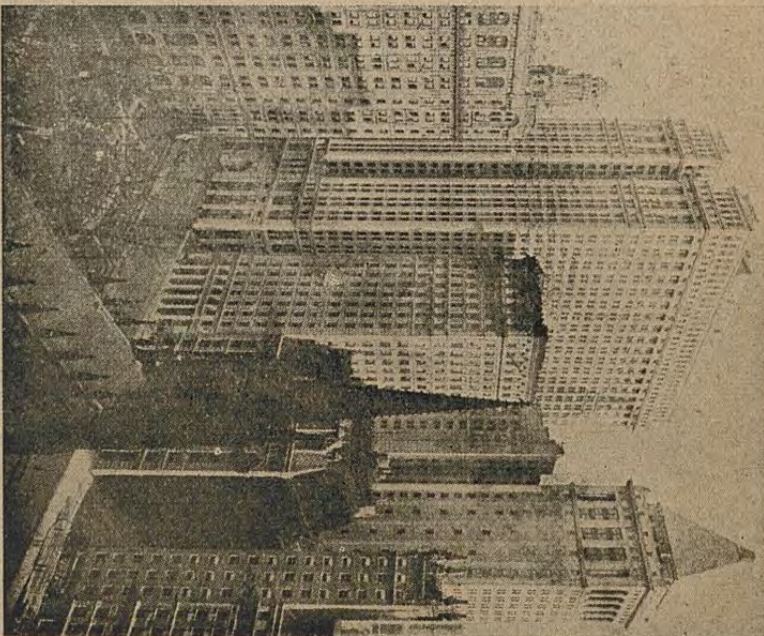
عيسى اسكندر المعلوف  
( صاحب مجلة الآثار )

(١) راجع مقالة منشئة هذه المباحث في مجلة الجمع العالمي العربي الدمشقي (٢ : ١٦١) بعنوان (آثار صور وصيدا الحديثة)





دول ستریت شارع الاموال نیویورک  
مختلف یو ستریت ۱۹۲۸ امام الصفحة ۴



مباني نیویورک الشاهقة على مقربة من مدخل دول ستریت



## شرقي في اميركا

٢

### المصارف المالية

المصارف المالية في الولايات المتحدة منتشرة انتشاراً يقف عنده طمع المستريد حتى في اطراف البلاد النائية وقراها الصغيرة . فمنها ما هو للتجارة والصناعة والزراعة والرهونات والتأمين والتوفير . حتى ان مصرفاً كبيراً يدعى « بنك العشر » اي عشر الريال يقبل الودائع التي لا تتجاوز عشرين صاغ . وكلها خاضعة لمراقبة شديدة من جانب الحكومة تمر عليها لجان معينة تفحص دفاترها من وقت لا آخر حتى اذا رأت نقصاً معيناً في الرأسمال اجبرتها بحكم القانون على ايقاف اعمالها حرصاً على الاموال المودعة فيها . ونظام المصارف المالية هناك دقيق جداً ومحكم وكلها تعتمد في الازمات الشديدة على مساعدة بنك البنوك او Federal Reserve Bank . وقد اطلعت في مجموعة خطب المالي المصري الشهير سعادة طلعت بك حرب على تفاصيل هامة لهذه النظم يجدد بكل من يهمل هذا الموضوع ان يقرأها بتروياً وامعان فاليات البلاد هي الكل في الكل حين يدور البحث حول الاستقلال والطرق المؤدية اليه

### الجماعة والفرد

يمكنني ان اقول وانا مطمئن الى الحقيقة ان جواء الولايات المتحدة لم يعد صالحاً لحياة الفرد . فالشركات اي الجماعات هي التي تتولى الاعمال حتى انه من المتعذر عليك ان تجد مطعماً اميركياً او دكاناً اميركياً مهما كان صغيراً لا تديره شركة اميركية . وما يؤسف له ان السوريين هناك لا يزالون كما كانوا في بلادهم وكما نرى المصريين في مصر وكما نرى كل اصحاب الاعمال في كافة البلاد العربية يشغل واحد منهم لا تعرف الملل وكفاءة هي موضع الإعجاب ولكنه يحاول وهو منفرد بنفسه ان يقاوم تيار الشركات الجارف اي المستحيل . وهذه حالة لن تدوم اذ لا بد من احد امرين : اما ان يجاروا الوسط الذي يعيشون فيه واما ان يخرجوا منه او يتعلم تياره والمتنظر ان اولادهم الاميركي المولد والجنسية والترية والذين لا يتكلمون العربية الا قليلاً سيخلعون الثوب القديم ويلبسون الجديد ويتمشون مع روح العصر فيسيرون في اعمالهم جماعات قوية متضامنة ولا شك ان شركاتهم ستصيب من النجاح ما اصابه آباؤهم افراداً . اما الاندية في



الولايات المتحدة فعدّ منها ولا تعدّ وحدّ عنها ولا حرج . اندية للرجال ومثلها للسيدات والفتيان والفتيات من كل طبقات الهيئة الاجتماعية ولكل ناحية من نواحي الحياة الادبية والاقتصادية والسياسية والرياضية . لا يكتفي الاعضاء في كثير من هذه الاندية بان يجتمعوا ويتبادلوا الافكار بل يعينون يوماً من كل اسبوع فيه يتناولون الطعام معاً اما في ناديهـم اذا كان رجباً ومهياً لذلك واما في احدى ردهـا الفنادق الكبرى التي ينفقون معها على ان تتقاضى ريالاً واحداً عن كل شخص . وحينئذ لا يتجاوز وقت تناول الطعام عشرين دقيقة يقف بعدها خطيب الحفلة يتكلم من عشرين الى ثلاثين دقيقة في موضوع يهم السامعين اُعلن عنه من قبل . وكثيراً ما يكون الخطيب غريباً عنهم يدعونه خصيصاً لهذا الغرض وقد يكون من بلاد نائية فيدفعون له نفقات سفره وحياناً اجراً يتقاضاه وقد يبلغ هذا الاجر رقماً لا يستهان به . والمصطلح عليه في ظرف كهذا ان يقف رئيس النادي بعد سماع الخطاب فيعلن ان الخطيب مستعد لان يجيب عن الاسئلة التي تطرح عليه استيضاحاً لنقطة قد تهم احد الحاضرين . والامر الذي يستوقف النظر في مثل هذه الاجتماعات هو الحرية التامة في ابداء وجهة نظر قد تخالف فكرة السامعين جميعاً والاصغاء التام لكل كلمة تقال والكياسة والادب في الاستفهام والاستجواب والدقة في المحافظة على النظام والوقت ففي الوقت المعين اي حوالي الظهر ترى الكل جالسين في محالهم ولا تدق الساعة الثانية الا وقد نهضوا جميعاً وانصرف كل الى عمله . تنشر الجرائد المحلية ملخص ما يدور في اجتماع كهذا واعمدتها مفتوحة لمن اراد ان يتوسع في الموضوع سياسياً كان او تجارياً او صناعياً . وكثيراً ما يلقي صاحب فكرة جديدة او مشروع جديد تعضيداً مالياً في مثل هذه الاوساط فيتمكن من مواصلة مباحثه وتجاربـه وقد يصبح هو والذين ساعدوه بين عشية يوم ونجاء من اصحاب الثروات الاميركية الطائلة . والمثل الانكليزي « الوقت هو المال » معمول به في كل الولايات المتحدة وقد يكون اسهل عليك ان تقابل اميراً او ملكاً متوجاً من ان تقابل واحداً من كبار رجال الاعمال في اميركا واذا اسعدك الحظ وحدد لك كاتـم سرته موعداً بعد ان يطلعه على الغرض من زيارتك وربما كان ذلك بعد يوم او اسبوع او اكثر فيجب عليك ان تكون في الدقيقة المعينة حاضراً والا فاتتك الفرصة وهيـات ان ترجع . وقد قال لنا المرحوم القاضي جاري وكان مديراً لشركة الفولاذ الشهيرة يوم زار مصر . اني اجهد ان اقابل كل الذين يقصدوني اذربـا



كان في ذلك فائدة ما ولكني لا اقابل الثرائر غير مرة واحدة !

في جو الاندية الهادي يروج نشر الدعايات لـ مختلف الغايات واتم تعلمون ان وقع الخطابة في نفوس السامعين قد يكون اشد من وقع القراءة في نفوس الذين يـقـلبون ما لا يحصى من الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية يبحثون عن موضوع يهمهم امره غير ملتفتين لسواه . وقد اسعدني الحظ بان دعيت للخطابة في كثير من الاندية الاميركية والسورية فتكلمت عن مصر وسورية وعن حالتها السياسية والاقتصادية والادبية وعن الصحافة العربية وعن جمعية الرابطة الشرقية والفرض منها على قدر ما كانت تسمح لي الحال ولكني مع الاسف كنت كمن يقرأ من حكايات الف ليلة وليلة . اذ لم اجد بين السامعين من يعرف شيئاً يذكر عن هذه البلاد والقليلون الذين زاروها عادوا منها مزودين بالمعلومات الناقصة المشوّهة وقد تلقوها عن دليل وجدوه على ابواب القنادق . كنت اجهد نفسي لاقنع الحاضرين بان الارض التي هبطت عليها الاديان العظيمة وقام فيها الرسل والانبياء والارض التي اشرفت منها مدينة الفراعنة لا تزال موجودة الى الان ومأهولة باناس لا يختلفون عن بقية بني البشر بشيء . وقد وجدت نفسي مرة مضطراً لان اثبت ان القاهرة هي عاصمة البلاد المصرية وليست في سورية كما ظن احد محرري الجرائد الكبرى في ديترويت ! قد تقولون كيف يكون الامر كذلك وجماعات المرسلين والسياح والتجار يتوافدون اليها زرافات . ان ذلك صحيح ولكني اريد ان لا يغرب عن البال ان لكل طائفة منهم وسطاً مخصوصاً وغاية معينة وان خيراً للمرء ان يحكّ جلده بظفره وان يقوم هو

بتعريف قومه وبلاده الى العالم المتمدن من ان يترك هذه المهمة الحيوية للاجانب

سيداتي وسادتي : تقرأون في هذه الايام كثيراً مما تنشره الجرائد في كل اقطار العالم عن الاعمال العظيمة التي قام بها الاجانب في هذه البلاد حتى صيروها او يريدون ان يجعلوها جنات تجري من تحتها الانهار ! معاذ الله ان انكر على احد سعيّاً مشكوراً وان انجسه حقاً كسبه بجمده واجتهاده وبعيدة عني فكرة الخوض في مسائل السياسة العويصة الخارجة عن دائرة جمعية الرابطة الشرقية وانما اريد ان اذكر الى جانب الجهود التي بُذلت الفوائد التي عادت على اصحاب هذه الجهود . يقولون بانهم احيا الارض الموات وروجوا التجارة وقاموا بالمشروعات العمرانية وسهلوا المعاملات المالية الى غير ذلك مما ترى اثره ظاهراً في عواصمنا وبنادرنا واريافنا . ولكنهم اغفلوا



راجعة حساباتهم المدونة في دفاتر مسجلة في المحكمة المختلطة . تقدمت الزراعة ولكن الجانب الاكبر من اطيان مصر الزراعية مرهونة في البنوك العقارية تدفع فائدة حدها الاذن سبعة بالمائة اي ما يزيد عن متوسط ايراد الاراضي الجيدة التربة وهذه الفائدة تعود شرعاً لاصحاب رأس المال . اتسع نطاق التجارة ولكن المصارف التي تساعدها انشئت برؤوس اموال اجنبية ووسعت دائرة اعمالها بالاموال الوطنية المودعة فيها والتي تدرّ عليها ربحاً وفيراً . خذوا الماء الذي نشربه والكهرباء التي تبدد ظلمات ليلنا الحالكه ووسائل النقل من ترام وسكك حديد زراعية وسيارات . خذوا مقاولات البناء والبنائات الشاحخة التي تشاد فلمقاولون اجانب والبنائات كالاتيان تُرهن وما استلّف من تكاليفها يستنزف الجانب الاكبر من ايرادها . وبالاختصار ان هذه المظاهر العمرانية يعود جلّ فائدها على الاجانب . واذا كانت اموالهم تعود عليهم باريح طائلة واذا كانوا قد تقاضوا اجوراً عالية عن كل عمل عملوه فما الداعي لهذا التبجح وهم يرحون في مرعى خصب ويتمتعون بامتيازات لا يحملون بمثلها في اي بلد من ارض الله الواسعة ؟ اشرت الى ما رأيته في الولايات المتحدة من ان كل هذه الشركات وطنية بحجة وفي ذلك دليل على ان الوطن لن يكون لبنية الا اذا كانوا هم المالكين لمراقبه الحيوية والمسيطرين على مشروعاته العمرانية والمتمتعين بما يدره من الخيرات . لم يصل الاميركيون الى ما وصلوا اليه الا بعد الجهد العظيم والدرس العميق والعمل المشترك وفي هذا الطريق يجب ان يسير المصريون وهم قد بلغوا سن الرشد وهذه الحقائق التي ادركها المفكرون منهم والى الغاية التي ذكرتها توجه جهود العاملين . نعم . لم يفكر ولن يفكر احد من المصريين ان يرمي الاجانب الى البحر بقضيم وقضيضهم ولكنهم يسمعون ويجب ان يسعوا من الطريق المشروع للاستيلاء على هذه المشروعات حين تنتهي آجال امتيازاتها . يريدون كما يريد كل كريم ابي النفس ان ينزل الاجانب منهم على الرحب والسعة ولكني وانا واحد منهم أثقل على طبعي ان يمجدي الاجنبي ضيفاً في بلادي وان يحسب نفسه صاحب المنزل . اريد ان اعطي ما لقيصر لقيصر ولكني لا اريد ان اعطيه ما هو لله وما هو ملك لذلك الشخص المعنوي المقدس الذي لا تذكره الافواه الا والقلوب متجهة نحو السماء واعني به الوطن

الاحسان واعمال الخير

سيداتي وسادتي : ينظر المرء وهو في الولايات المتحدة الى الاعمال الخيرية التي



يقومون بها فلا يدري اذا كان البذل كرمًا منهم او عادة اصطلحت عليها الامة بكل طبقاتها . تعمل حكومتهم كثيراً ولكن عملها لا يُذكر بجانب الاعمال العظيمة التي يقوم بها الافراد والجماعات في كل بلدٍ وحيث تَمَسُّ الحاجة . المستشفيات . الملاهي . المدارس . الكنائس وكل ما من شأنه العناية بالشيوخ وبالأطفال والعمال والبنات والامهات . ولهم في جمع الاموال خطط منظمة واساليب مبتكرة يندرُ ان لم اقل يستحيل معها الفشل . واليك ما شهدتهُ بنفسِي في مدينة ديترويت التي اقامت فيها اربعة اشهر كنت اقرأ في خلال هذه المدة في الجرائد عن « حملة » يقومون بها لجمع اربعة ملايين من الدولارات « لنسوة ديترويت » فما مررت في شارع اوركبت قطاراً كهربائياً او بخاريّاً او باخرة على نهر الا رأيت الاعلانات عن هذه الحملة مذيلة بدعوة حارة للاقبال عليها . تؤلف في مثل هذا الظرف لجنة من بعض السيدات والرجال وترسل قائمة باسماء اعضاءها الى غرفة التجارة مع بيان للغرض الذي يراد جمع المال لاجله وتحديد المبلغ فتدرس الغرفة التجارية الموضوع وتتأكد من ان الاعضاء هم من المشهود لهم بالنزاهة والمروءة وعمل الخير قبل ان تصادق مبدئياً على المشروع ثم يتناوله كاتماً سرّاً معيناً واحداً من قبل اصحاب المعامل والاخر من قبل اصحاب المحال التجارية او البائعين بالقطاعي فيعيدان درسه من كل نواحيه حتى اذا تأكدوا من لزومه ونفعه صادقاً على قرار الغرفة التجارية وارجعاه الى اللجنة القائمة بالعمل . فكل صاحب معمل او محل تجاري يطلع على هذا القرار يثق بان كاتم السرّ النائب عنه في الغرفة التجارية قد قام بواجبه واجرى التحريات اللازمة فليس عليه ان يضع الوقت بالسؤال والجواب بل عليه ان يستشير قلبه وحييه وان يجود بما تسمح نفسه . ولرعاة الكنائس اليد الطولى في انجاح مثل هذه الاكتتابات ولا يعرف مدى نفوذهم الا الذين وقفوا على صلتهم المثينة باعضاء كنيستهم . وقد تمشى هؤلاء الرعاة مع روح العصر فتراهم في ايام الاحاد يخطبون الجماهير لافي موضوعات دينية فحسب بل يتناولون كل ما يهم سامعهم من الامور الاجتماعية والاقتصادية حتى والسياسية . وقد سمعت الدكتور بطر رئيس جامعة كولومبيا في نيويورك يقدم في يوم احد وفي الكنيسة مشروع معاهدة بين اميركا وفرنسا وضعه كما صرّح بالاشتراك مع زميله استاذ التاريخ في الجامعة من غير ان يستشير حكومته او يطلعها عليه . قلت ان النشر قد يدوم اشهرًا وفي بعض الاحيان اكثر من سنة ثم يُفَتَّح الاكتتاب لمدة لا تتجاوز الاسبوع كما هو المتبع في القروض الدولية . في هذه المدة



الوجيزة يجتمع الناس بالئات والالوف كل يوم لتناول طعام الغذاء في احد الفنادق الكبيرة وهناك يصلون ويخطبون ويرتلون ويأتون كل نوع من اساليب الدعاية الفعالة ثم يقدم كل فرع من فروع اللجنة الرئيسية نتيجة مساعيه في اليوم السابق وتدون باحرف كبيرة على جدران القاعة . قلت «فروع اللجنة» ومعنى ذلك ان اللجنة التي زكستها غرفة التجارة تؤلف هيئة كهيئة اركان حرب وتقسم البلد الى مناطق وتضيف الى العاملين فيها كل من ترى فيه الاهلية من سيدات ورجال وتعين لكل فرقة رئيساً او رئيسة وتختص كل فرقة بالجهة التي تعرف اهلها حق المعرفة وتزورهم في منازلهم وفي محال عملهم وتقدم كل يوم حساباً عما جمعت . تناولت الغذاء مع هذه الجماهير في فندق بوك كادلاك وكان ذلك يوم الثلاثاء وكان ميعاد قفل الاكتتاب يوم الخميس التالي فبلغت الاكتتابات في تلك الجلسة ثلاثة ملايين ومايتي الف دولار من اصل الاربعة ملايين المطلوبة . فنهض الرئيس وفاه بخطبة بليغة قال في آخرها ما معناه :

لم يبق لنا غير يومين لتغطية المبلغ الذي يزيد جمعه . ومعنى ذلك ان كبار المكتبتين قد دفعوا ما ارادوا وانه يجب علينا ان نجتمع مائتة الف دولار من صغار المتبرعين في يومين وهذا ما استبعده جداً واني اخشى ان ينقضي الاجل المضروب قبل انجاز عملنا المشكور . ومن العار ان يقال بان ديترويت وهي ثالثة مدن الولايات المتحدة قد تقدمت لجمع مبلغ يصرف على تحسين حالة المرأة فيها ولم تجمعها في الميعاد الذي حددته . لذلك ارجو كبار المكتبتين ان تراجعوا حساباتهم وان يضاعفوا المبالغ التي جادوا بها او يزيدوها ولكي اعطي المثل الصالح اقول اني اكتب من قبل بخمسين الف دولار واليوم اجعله مائة الف . وقامت سيدة الى جانبه وقالت اني اكتب بخمسين الفاً عوضاً عن خمسة وعشرين وتبرعت سيدة اخرى باربعين عوضاً عن عشرين . وكان فورد وامراته قد تبرعا باربعماية الف دولار وابنه وزوجته بمبلغ مثله . وهكذا برحت ديترويت في اليوم التالي وقد غطي الاكتتاب قبل نهاية الاسبوع يوم . هذه هي الروح الاميركية باجمل مظاهرها . عندهم مال ولكنهم يجودون به لكل عمل يقتنعون ان فيه نفعاً للانسانية ويتخطون حدود بلادهم وكلهم تعرفون شيئاً كثيراً عن اعمالهم في جهات العالم الاربع فلا حاجة بي للافاضة . وانما يلاحظ ان هذا المال لم يجمع لديهم وهم نيام بل هو ثمرة علم ناضج وهممة لا تعرف الملل فالاميركي على الاطلاق يدخل ميدان العمل صغيراً معتمداً على نفسه لا على مال ابيه اذا كان غنياً فلا يخرج



منه مهاكثر ماله الا بعد ان يترك فيه كل قواه العقلية والجسدية فكأنه آلة تدار ولا تقف الا حين لا تعود صالحة للعمل وذلك يكون كما قيل لي بين الخمسين والستين من العمر . واذا تمت ان تشبه بالاميركيين في امور كثيرة فاني لا اريد ان نسايقهم في هذا النوع من الاسراف في الحياة

سيداتي وسادتي : باسم جمعية الرابطة الشرقية اشكركم شكراً جزيلاً لتفضلكم باجابة دعوتها لسماع هذه المحاضرة واشكر الجامعة الاميركية التي تكرمت ففتحت ابواب قاعها لهذه الغاية وارجو ان لا تستنجوا من مقدمة محاضرتي ابي غير مقدّر نهضتنا قدرها او ان ما ذكرته عن الحالة الحاضرة يجعلني انسى الجهود العظيمة التي تبذل او المراحل التي قطعناها ولا نزال نقطعها بفضل سيدات ورجال هم موضع الفخر والاعجاب خصوصاً وانا عالم بان تعيد السكك السلطانية اصعب من السير عليها . كل ما ذكرته لم يكن سوى بيان موجز لولع الاميركيين الشديد بتنظيم اعمالهم على احدث الطرق العلمية والعملية واسارة الى ان التشبه بالكرام فلاح

طلعت حرب بك

ومن الجحود لفضل العاملين ان لا انوه في مثل هذا الموقف بذكر رجل يريد ويقول ويعمل على ان تكون مصر للمصريين . الرجل هو طلعت بك حرب وحجر الزاوية في استقلال مصر الصحيح هو بنك مصر . اذا قلت ان الرجل بمقام الف فلا هو يرضى ولا انا اجسر ان اضع على اكتافه العريضة كل موارد مصر الاقتصادية وكل مستقبل مصر المالي . هو يعمل في وضح النهار ويتمنى ان يعمل معه كل محب لبلاده حريص على اعادة مجدها ورخائها . هو يعرف معنى التضامن وينادي قومه كي يلتفوا حول المشروعات النافعة ويسير في كل اعماله بحكمة وروية ليا من عثار التجارب الاولى . والذي اعرفه عنه ان صدره يتسع لكل تقدير بريء يُراد به الانتقال من حسن الى احسن . ومن يقارن بين ما كان عليه بنك مصر يوم انشائه وما صار اليه في يومنا هذا بما تفرّع عنه من الشركات لا بد انه يؤمن بان « كل من سار على الدرب وصل » ومن يعامل بنك مصر ويلبس العناية الفائقة التي تبذل لتسهيل المعاملات وراحة الجمهور وكفاءة وادب الموظفين فيه كبارهم وصغارهم يقتنع بان شباب مصر الناهض اذا قيّض له من ينظم ويصرف جهوده في سبيل العمل النافع حقق كل امل جارٍ فيه . ولكن بنك مصر مؤسسة واحدة والعاملون فيه قليل عديدهم وحاجة مصر ماسة لمؤسسات



كثيرة من نوعه . مصر اذا اقتصدت وقصدت قادرة ان لم يكن اليوم فعداً ان تدفع ديونها وان تشطب الرهونات عن اطيانها واملاكها وان تدير بنفسها حركة تجارتها وان تنمي صناعتها ولكن قبل الوصول الى هذه الغاية السامية يجب ان يكثر عدد الرجال الذين يضيفون الى علمهم الواسع انهم اذا اجتمعوا ففي وقت معين ولغاية معينة واذا عملوا فيداً واحدة وعلى خطة واضحة مرسومة متفق عليها . واذا قالوا كانوا الحكم الذي تتناول اعناق المصريين لسباع ما يقول

المرأة والنهضة

واني اعتقد بان نهضة مصر لن تكون جميلة وان الحديث عنها لن يكون حلوأ الا اذا ذكر نصيب المرأة المصرية . يزعمون ان للهيئة الاجتماعية جسماً ويسمّون ان المرأة هي نصفه ويقولون ان الله جميل يحب الجمال . فهل لكم ان تقولوا لي انى يتأتى للجسم ان يكون جميلاً اذا كان نصفه مشلولاً وهل من الجمال ان يكون الساعد الايمن مفتولاً غليظاً طويلاً عريضاً والايسر صغيراً ضئيلاً مقيداً ملفوفاً لا يصلح حتى للسلام عليكم ؟ حملوا العين بالتكحل او بالكحل فهي لن تكون ساحرة الا اذا كان انسانها مرسلًا نظرات صادقة . رفيقة الحياة يجب ان تفهم كل معاني الحياة . شريكة الحياة يجب ان تقوم بنصيبها من العمل . حاملة مستقبل وطها بين ذراعيها يجب ان يكون لها فوق قلب الام الحنون عين المرشد الحكيم ورأس المفكر الذي يكتف ذلك المستقبل بما يعد له من العدة . ليس حجاب المرأة برقعاً شفافاً مرخياً فوق ملائ وجهها تزيحه خطرات النسيم . حجاب المرأة عفافها وادبها . علمها وتريتها . ومن شاء فليقل دينها فالفضيلة تأمر بها كل الاديان . سمعت منذ بضعة ايام المحاضرة النفيسة التي القاها في هذه الجامعة السيدة احسان احمد القوصي عن الاتحاد النسائي وهي عبارة عن تاريخ جميل لجهاد حسن . يبتدىء بصرخة من المرحوم قاسم بك امين ويصل الى حيث تقف اليوم السيدة هدى هانم شعراوي حاملةً علماً مصرياً في طياتها برنامج حافلٌ بجليل الاعمال . هي تريد ايواء الطفلة اليتيمة وتشغيل الفتاة الفقيرة وهي تريد ان لا تزوج الشابة قبل ان تعرف الخير من الشر وتريد ان تحمي الزوجة باصلاح قانون وضع في غير الزمن الذي نعيش فيه وتريد ان تعلم المرأة المصرية ليكون صوتها مسموعاً في المؤتمرات الدولية وفي كل مكان تتكلم فيه بنات جنسها وبالاختصار هي تريد ما لم ترد اكثر منه من قبل اية امرأة اوروبية كانت او اميركية . ولكن مهما كانت ظروف



السيدة هدى هانم شعراوي والسيدات اللواتي يعملن معها مساعدة لهنّ فالصعوبات التي  
تعرض كل جديد والبلاد في بدء نهضتها لا يمكن ان يكون لها طلاوة الجديد. فالاتحاد  
النسائي لم يكن شهيداً الاّ ورأى دونه ابر النحل ولم يخط خطوة الى الامام الاّ والفضل  
كل الفضل فيها يرجع لاعضائه دون سواهن ولو غضب بعض الرجال الذين يريدون  
ان يكون لهم في كل عرس قرص . واذكر اني سمعت اول محاضرة القتها النابغة ميّ في  
النادي الشرقي ولم اكن قد تشرفت بمعرفتها من قبل واذا بجالس الى جانبي همس  
لاّخر بانها ستتلو عليهم ما خطّه راع غيرها . قلت في نفسي قد يكون سوء الظن من  
حسن الفطن ولكن الرواية اذا لم تكن مستندة الى الواقع فاقها روايتها . وها قد  
مرت الايام وصار اسم ميّ اشهر من نار على علم واتضح بان ميّ تهز قلمها بيدها  
وتخطب بقلبها ولسانها وصار لها في عالم الادب مكانة يحسدها عليها كثير من رجاله .  
اذن ترون من القليل الذي ذكرته عن المرأة عندنا انها لا تقل عن غيرها استعداداً  
ومقدرة للقيام بواجب او على كسب حق منازع فيه واذا كانت في بداية عهدها  
الجديد لم تبلغ كل ما تصبو اليه وكل ما ينتظر منها فكل الدلائل تبشر انها تنظم  
صفوفها وانها ستخرج من المعارك التي تخوضها منتصرة باذن الله

وختاماً يا سيداتي وسادتي . اذا كنت قد اشرت الى شيء مما يجب علينا اصلاحه  
والاكثار منه وتعميمه وانا عالم بان للنمو والارتقاء سنة وان التنظيم الذي انشده  
لحياتنا العلمية والاقتصادية والاجتماعية كاساس لكل نجاح يحتاج الى وقت فارجو ان  
لا تحسبوني قليل الايمان بالمستقبل بل ثقوا وتأكدوا باني من الذين يجرون سلسلة  
الامل حتى القبر . ولكن حيي للبلاد التي استظل سماءها واعيش من خيراتها وحنيني  
للبلاد التي ولدت وشببت فيها يدفعاني لان استعجل القدر . اريد اذا تكلمنا عن نهضتنا  
ان تكون اعمالنا متناسبة مع اقوالنا . اريد ونحن سائرون في سبيل الرقي ان نكون  
خفافاً وان نوسع الخطى فالمرتي صعب والمراحل شاقة . اريد اذا ذكرنا مجدنا الغابر  
ان لا ننام على ما فعل السلف بل ان نعمل وان نترك وراءنا ما يفاخر به الخلف . اريد  
اذا تحدث الناس عنا ان لا يقال باننا امانة مقدسة في ذمة التمدن بل ان يقال باننا  
من حاملي لوائه والسائرين مع الذين يدعون احتكاره على قدم الشرف والمساواة .  
اريد حين وحيث اذكر اسم مصر وسوريا ان ارفع رأسي بهما افتخاراً وان تتحني  
رؤوس السامعين لها احتراماً والسلام

نسيم صيبعة



## اصباغ النقوش المصرية

شاب من حولها الزمان وشابت  
 وشباب الفنون ما زال غضا  
 رب نقش كأنما نقض الصا  
 نع منه اليدين بالامس نقضا  
 ودهان كلامع الزيت مرت  
 اعصر بالسراج والزيت وضاً  
 شوقي

كيفما قلب المرء طرفه في الآثار المصرية القديمة يرى فيها من بدائع الصناعة ما يدهشه لا لأنه يستعظم ذلك على اقوام يحسبهم عريقين في السداجة لتوغلهم في القدم بل لأنه لو قابله بما يصنع أبناء المصريين القدماء الآن لوجده فوق طورهم عظمة واتقاناً بل لوجد بعضه يفوق ما يأتي به الآن مهرة الصناع في ارقى البلدان عمراناً فان نخامة الهياكل المصرية وجسامة عمدانها وكبر تماثيلها ومحاكتها للاشياء الطبيعية كل ذلك يدهش العقول ويقضي بان صناعة البناء والنقش قد بلغت اعلى درجات الاتقان في ايام الاقدمين كما بلغت اشعارهم وحكمهم اعلى درجات البلاغة

ولقد ثبت من تحليل الاصباغ التي كان المصريون القدماء يلونون بها نقوش مبانيهم ان اكثرها معدني فالصبغ الاحمر الذي كان المصريون القدماء يستعملونه هو اكسيد الحديد الاحمر الطبيعي ( المغرة ) وقد وجد السر فلندرز بيتري الاثري قطعاً كثيرة منه وحللت قطعة منها فوجد فيها ٧٩ في المائة من اكسيد الحديد وحللت قطعة اخرى فوجد فيها ٨١ في المائة من هذا الاكسيد. وجميع القطع الكبيرة التي وجدت بين الآثار المصرية ملساء مستديرة من احد جوانبها كأنها اذيت اولاً ثم صبت في اناء مستدير لكي تبرد لكن هذا التعليل بعيد والتعليل الاقرب انها كانت تحك مع قليل من الماء في اناء مستدير فينحل جانب منها في الماء وهو الصبغ المطلوب وبذلك يستدير سطحها وينصلق وقد ثبت ذلك بالامتحان فككت هذه القطع في اناء مستدير مع قليل من الماء فخرج منها صبغ احمر جيد يلصق بما يدهن. ويشبه الاصباغ الحمراء التي على الآثار المصرية القديمة

وفي الآثار المصرية صبغ آخر اشد حمرة من الاول وأبهى لوناً وهو من قطع نقية من حجر الدم كانت تسحق وتغسل وتعرض للهواء مدة فيكون منها صبغ احمر ثابت لا تفعل به الحوامض ولا الحرارة ولا الرطوبة ولا النور



والاصباغ الصفراء التي استعملها المصريون القدماء طبيعية ايضاً مثل اكسيد الحديد وهي اذا بليت كان ملمسها صابونياً وقوامها لزجاً كالزبدية ويجري قلم المصور بها بسهولة ولونها ثابت لا يتغير ولو لم تقو على الفواغل الكيماوية كالاصباغ الحمراء . وقد وجدت قطع منها في تل العمارنة وغيره من الخرائب القديمة . وكان المصريون الاقدمون يمزجون الصبغ الاحمر بالاصفر فيكون منهما صبغ برتقالي اللون وقد وجد هذا الصبغ في مدفن نفرمت الذي كان من اهل بلاط الملك سنفر و احد ملوك الدولة الرابعة المصرية التي حكمت منذ ستة آلاف سنة اي قبل خوفو باني الهرم الاكبر من اهرام الجيزة . والنقوش عميقة على هذا القبر ومملوءة بهذا الطلاء ويقال فيها ان نفرمت « صنعها وكتب بها لمعبوداته كتابة لا تفتى » ولقد اصاب في ما قال لان كل ما في تلك النقوش والكتابات من الاصباغ لم يزل ثابتاً الى يومنا هذا وسيبقى ابد الدهر ان لم تزل ايدي الحثي

وكان عندهم طلاء آخر اشد صفرة وابهى لوناً من اكسيد الحديد وهو كبرتيت الزرنيخ الاصفر المعروف بطعم الفار وهو طبيعي لا صناعي ولكنهم لم يستعملوه قبل ايام الدولة الثامنة عشرة من الدول المصرية . وكانوا ماهرين ايضاً بتطريق الذهب وجعله ورقاً رقيقاً والصاقه بالخشب والجبس وما اشبه كما يفعل المذهبون الآن . وكانوا يستعملون طلاء اخضر طبيعياً من الحجر الملكي الاخضر وطلاء ازرق من الحجر الملكي الازرق وكلاهما من مركبات النحاس

وهذا من قبيل مواد الطلاء الطبيعية لكن الطلاء الازرق الذي كان كثير الشيوخ عندهم صناعي لا طبيعي وكانوا يصنعونه قبل المسيح بالفين وخمسة مائة سنة وهو نوع من الزجاج يصنع بمزج الرمل والحير ( الكلس ) والقلي ومعدن النحاس وحرقها معاً حتى يتكون منها زجاج ازرق . وقد حُللت قطعة منه تحليلاً كيمياً فوجد فيها جزءان في المائة من اكسيد النحاس وثمانية وثمانون جزءاً من السلكا وجزءاً من الصودا وثمانية اجزاء من الحير وقليل من اكسيد الحديد . ومعلوم ان عمل هذا الزجاج يقتضي مشقة عظيمة واعادة الامتحان مراراً متوالية ولا ينتج الصانع مرة حتى يفشل مراراً ومع ذلك تعلم صنائع المصريين بعد الامتحان والتكرار والمزاولة عمل هذه المادة الزجاجية واستعملها طلاء ازرق بديعاً ولا بد من انهم كانوا يتقون عناصرها ويمزجونها بعضها بعض على نسب ومقادير معلومة فاذا كان حجر النحاس من جزئين الى خمسة في المائة



كان لون الطلاء ازرق صافياً واذا كان حجر النحاس من ٢٥ جزءاً الى ٣٠ كان لون الطلاء ازرق قائماً او بنفسجياً وان كان اكثر صار لونه اسود واذا قلّ القلي كثيراً فالحاصل مادة رملية لا قوام لها واذا اكثر كثيراً فالحاصل جسم صلب لا يحك منه الطلاء المطلوب . ولذلك كان عليهم ان يزونا العناصر كلها ويعلموا مقاديرها تماماً ومن ثم استعمل الميزان في الاعمال الكيماوية . وكان عليهم ان يصهروا هذه المواد في اكوار مخصوصة ويراقبوا حرارتها مراقبة شديدة زماناً طويلاً ويمنعوا الغازات من العود الى المواد المصهورة والامتزاج بها لثلاث تسود من ذلك . وهذا كله قد صنعوه واتقنوه بعد المزاولة الطويلة

ويظهر من شكل القطع الباقية الى الآن من هذه المادة الزجاجية انها كانت تحك في آنية مستديرة مع قليل من الماء فيخرج منها صبغ ازرق . وكانوا يضيفون اليها احياناً قليلاً من اكسيد الحديد وهم يصنعونها فيضرب لونها الى الخضرة او يقصرون مدة الصهر فيكون لونها اخضر حائثاً

وكل انواع الطلاء الازرق المصنوع على هذه الصورة ثابت اللون لا تغيره الشمس ولا الحوامض

وكان عندهم طلاء آخر صناعي قرنفلي اللون وهو نباتي الاصل فاذا احمي خرج منه دخان كثيف وزال لونه وبقي منه بقية بيضاء هي كبريتات الجير ( جيسين ) ومعلوم ان كبريتات الجير وكر بونات الجير كانا يستعملان بكثرة كطلاء ابيض والظاهر ان المصريين القدماء كانوا يصنعونها بمادة نباتية حمراء اللون فيصير منها طلاء قرنفلي والمادة النباتية الحمراء هي القوة

ومعلوم ان جذر القوة الذي يستخرج منه الصبغ الاحمر الثابت الذي يصبغ به القطن يحتوي صبغاً ارجوانياً وصبغاً برتقالياً وصبغاً اصفر عدا الصبغ الاحمر المشهور وتستخرج منه هذه الاصباغ بهرسه ونقعها في الماء مدة من الزمان فتخرج منه الاصباغ بعضها قبل بعض وتتغير ألوانها باضافة شيء من الحديد او الجير او الشب الابيض اليها . واذا اضيف الجيسين الى نقاعته صبغ بصبغ قرنفلي ورسب في قعر الاناء . والظاهر ان المصريين القدماء كانوا يفعلون ذلك . وقد ثبت هذا ايضاً بالحل الطيفي بالسبكتروسكوب . وقد اُمتحن ذلك فثبت منه ان المصريين القدماء كانوا يستخرجون الصبغ الاحمر من جذور القوة



## قبل ان يصيح الديك

قصة تبدأ في فندق ميناهوس عند سفح الاهرام وتستأنف في الموسي  
وحلوان وتختتم في الصحراء

جلس ثلاثة فتيان وفتاة حول مائدة صغيرة على دكة في فندق ميناهوس ، تُشرف على البادية . وفيما هم يراقبون مغيب الشمس ويمتعون انظارهم برؤية الشفق ، تصبغ حياء الافق المغشى بصفرة الحزن على فراق الغزالة ، أوحى اليهم جمال هذا المنظر الرائع ان يراعوا النظر ويجعلوا مدار حديثهم البحث في كل معنى جميل وسام كالايمان والاخلاص والصداقة والوفاء ومقتضياتها . فقالت الفتاة وعلى وجهها سياء الرزاة والتروى : « اما انا فقد يسهل علي اغتفارية نقيصة او جريمة كانت ما عدا الغدر والحيانة . وعندي ان الصداقة تستلزم الامانة التامة بلا قيد ولا شرط »

وقال روبرت مارتن ، وكان اصغر الشبان الثلاثة سنًا ، بلهجة الحماسة والاقدام :  
« هذه حقيقة لا يختلف فيها اثنان . ولا يخون صديقه الا كل سافل ساقط الشأن »

وقال ديشد روك وعيناه ناظرتان الى الغسق رخوي سدوله بعد تصرم الشفق :  
« ولكن ما قولكم اذا اضطر الانسان الى ارتكاب الحيانة في سبيل إنقاذ نفسه او الدفاع عنها ؟ فالحياة كما تعلمون عزيزة وشهية . وقد يأتي على الانسان حين يرى فيه حياته متوقفة على خيانة صديقه والتضحية به »

فردت عليه الفتاة بحزم ولطف : —

« لا يا مستر ديشد ! ما من شيء على الاطلاق يسوغ خيانة الصديق وإسلامه للهلكة . وان الموت لافضل جداً من حياة موصومة بعار الغدر والحيانة . فالنار ولا العار »  
« ولاخير في رد الردى بنقيصة كما رده يوماً بسوءته عمرؤ »

فوقع كلامها احسن موقع في نفس ديشد وفتح عينيه فرأى للصداقة الحقيقية صورة اسمى جداً وابهى من صورتها التي كانت مرسومة قبلاً في ذهنه . وكان الشاب الثالث فتى شقيقاً مليح الطلعة تلوح عليه سمات النبالة والذكاء . فنظر الى صديقه ديشد ومن فورهم استدلل على تأثير كلام الانسة لورين فيه واقتناعه بصحة رأيها في الصداقة



ثم التفت الفتاة اليه وسألته : « ما رأي محمود بك في هذه المسألة ؟ ألا يستحق الإخلاص في شرعك ان يكون في هذه المرتبة الرفيعة ؟ »

« بلى ايها الأنسة الفاضلة . فقل قد اصبت كبد الصواب في ما ذكرتني عن هذه الفضيلة الجليلة . وعندنا نحن معاشر الشرقيين ان الإخلاص — الاحتفاظ بالتقاليد ورعاية اواصر القربى وصلات الصداقة — من اسمى الفضائل . وفي وسعنا ان نضرب صفحاً عن اشياء كثيرة . وفي بعض الامور تريننا اشد من الغربيين مساهلة ومياسرة ونحن اصحاب القول « العفو من شيم الكرام » و « الكريم من عذر » ، الا في تقيصة الخيانة او معرة الغدر فانها عندنا جريمة لا تغتفر . ففي اقرارها عار وهوان مدى الزمان والله ما قاله واحد من شعرائنا :

« فلما نايا ولا الدنيا وخير من ركوب الحنا ركوب الجنازة »

وقال الآخر :

« غير ان الفتي يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا »

فكانت ايضاً لورين خافضة صوتها : « ومع ذلك تراني على الدوام شاعرة بالشفقة على الخائن الغادر . لذلك ارني من صميم فؤادي لبطرس الرسول الذي بعد ما جاهر بانه مستعد لان يموت عن سيده ، انكره كل الانكار »

واقبس ديثد روك كلام الانجيل . « قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلث مرات » . ونظرت الفتاة الى الشاب المصري بعين الحجل والاستحياء وقالت :

« لعل لك بعض الايلام بكتابتنا فتذكر بقية هذه القصة وكيف ان بطرس انكر المسيح جهراً امام الجميع و » ثم اسرت تنمة كلامها بصوت خفي مهموس قائلة « ولوقت صاح الديك » فقال محمود بك برقة ولطف : « نعم . ولكن هذا الرسول نفسه ما لبث ان تذكر انكاره لسيده فبكي بكاءً مرثياً ثم مات اخيراً شهيد السيد الذي انكره » ثم نهض واقفاً وقال لها : — « لقد حان وقت رجوعي الى القاهرة . واخشى أن اكون قد اظلت مكثي عندك ايها الأنسة لورين وأسرفت في التثليل عليك »

« لا . لم يكن شيء من ذلك على الإطلاق . ويسرنا دائماً ان نزورنا على السعة والرحب . واذا كان لابد من ذهابك الا أن افلا تود ان تودع ابي ؟ ولعلك تروم رؤية بعض الصور التي يريد ان يطلعك عليها »

ثم ذهبت به الى ايها . فقال روبرت مارتن مخاطباً ديثد روك بلسان التبرم والتذمر



« لا استصوب الإفراط في العناية بشأن هذا الشاب الوطني . و اقل ما فيه انه ليس بانكليزي »

« نعم ولكنه من صفوة الشباب علماً وادباً وتهذيباً ، علاوة على كونه شريف الاصل وكريم المحتد . وما دام السر هنري لورين راضياً عنه وغير مبدي اقل مانع لمصاحبتيه ومصادقته فن الفضول أن تتعرض لما لا يعنيننا »

فذهب روبرت عابساً مقطباً وبقي ديثد وحده ينظر الى الظلام المطبق على الصحراء بعين القلق والاضطراب . لانه هو نفسه ود لو كان مشغولاً برعاية ايها لورين ولمحوظاً بعين عنايتها وبعبارة اخرى نقول انه احب هذه الفتاة الحسنة حباً تيممها وتصبأه حتى كان من دونه هيام قيس بليلاه . وكان يتوقع سنوح فرصة ينهزها ويوح فيها بوجدته وغرامه ويعرض عليها قبوله خاطباً لها

ولم يكن يشك في ان العلاقة التي بين الشاب المصري والفتاة الانكليزية لاتتعدى حدود الصداقة . وعلم فوق ذلك من صديق له ان محمود بك تجرع خيبة امل مرة في سبيل الحب من عهد غير بعيد . فان الفتاة التي شغف حبها فؤاده زفت منذ ستة اشهر الى واحد من كبار التجار الاغنياء في القاهرة ولكنه طاعن في السن . ومما علمه من هذا الخبر ان محموداً باق يعمل نفسه بإمكان استرداد حبيبته ياسمين وانتزاعها من يد المغتصب

وكان محمود صديقاً صادقاً للشابين الانكليزيين اللذين كانا كلاهما من موظفي الحكومة المصرية في القاهرة ، لا يألوا جهداً في عمل ما يسرهما وقضاء ما تمس حاجتهما اليه . كان يعيرها جوادين من كرام خيله ويدعوها من وقت الى آخر لتناول الغداء او العشاء في بيته الفخم الانيق في شارع شبرا . وكان مثلاً مضروباً في دماثة الاخلاق ورقة الجانب ولين العريكة . فكان ديثد يأنس به ويرتاح لمعاشرته . امّا روبرت فوجد ، او ادعى انه وجد في اثناء صحبته ما اغاره من اختصاص الانسة لورين له بالرعاية والالفتات . وعلى توالي الايام ظل محمود يتعهد ذينك الشابين بمعروفه وجحيله . فكان لهذا العمل الحميد احسن تأثير حتى في غير روبرت فاستأصل شأقها من صدره ولكنه لم ينفك غير مستحسن لسرور ايها بصحبة محمود

وفي الاسبوع الاول من العام الجديد ذهب السر هنري وكريمته الى حلوان



لقضاء بضعة ايام . ودعوا ديشد وروبرت لحضور حفلة رقص في الفندق . وكان نور القمر الساطع اكبر معين على جلاء محاسن تلك الحفلة الشائقة . ولم تبد ايها لورين قط لعيني ديشد يمثل البهاء الباهر والحسن الخالب الساحر اللذين بدت بهما في تلك الليلة . لكنهما عند ما خرجا في فترة الرقص الى حديقة الفندق واطلا من جدارها على الصحراء الفسيحة الارجاء كان حديثهما خارجاً عن ذلك السهل المطمئن الذي نشر عليه ضياء القمر بساطاً من لحن وجعله طيباً للنفس وقرّة للعين

كان موضوع حديثهما نبأ القتل الصاع الذي ذاع في ذلك اليوم فارتجبت له القاهرة — مقتل ياسمين الجميلة زوجة الكهل عليّ لا لا الصائغ الشهير في الموسيقي . هذا الحادث الخطير استطار خبره فتناقلته الاسنة مقترناً بذكر محمود بك . ولما بلغ مسمع ايها استزادت ديشد ايضاحاً وتفصيلاً فاجابها بما خلاصته ان محموداً هام ياسمين الحسنة وهي هامت به . ولكن كان حبهما سرّاً مكتوماً . ويظهر ان قلب هذه الغادة كان كالفضن يميل مع كل ريح تهب عليه وتسرع حديث الوجد اليه . وحدث ان محموداً زارها مرة في اثناء غياب زوجها ، على غير توقع ولا انتظار فوجدها بين ذراعي محب آخر . ومن فوره أطلق عليهما الرصاص فقتلها وتوارى عن الابصار والى الآن لم يوقف له على اثر . ولما فرغ ديشد من كلامه قالت ايها والحزن آخذ منها كل ماخذ : « ياله من خبر يبعث على الاسف والاكئاب ! ولكن محموداً كان دائماً نموذج الرقة والطف وعنوان الرصانة وبعد النظر . فيصعب على من يعرفه ان يتصوره من زمرة القتلة سافكي الدماء »

« اظنه اقدم على ارتكاب هذه الجريمة تشفياً وانتقاماً بل بالحري عقاباً لياسمين على خيانتها . ولعل تربيته الشرقية والعادات التي شب عليها تهوّن عليه ركوب هذا المركب الحشن »

« ولكنّه كان يحب ياسمين محبة تفوق الوصف مع كونها زوجة رجل آخر »  
 « نعم . وكان قد خطبها منذ وقت طويل . وفي اثناء غياب محمود عن القاهرة زوجها ابوها للصائغ الكهل . فعوقبت تلك المنكودة الحظ بالقتل جزاء ما كانت عليه من سرعة القلب والتحول . أمّا محمود فقد لا يتاح لنا ان نراه بعد الآن »  
 « اذن لاذ باطراف الفرار ؟ »

« نعم . اوغل في الصحراء . وذهب الى حيث يتعذر اقتفاء اثره والقبض عليه .



واسوف نشعر بوحشة وغمٍّ على فراقه . لأنَّه كان على جانب عظيم من حسن التناول  
وكرم الضيافة

« هذا لسان حال الجميع — جميع معارفه واصدقائه . ولا أعلم هل هو آسف  
الآن على ما بدر منه في ساعة الغيظ والحنق ؟ ولا ادري هل زالت محبته لياسمين عند  
ما تحقق خيانتها له ؟ »

« ليست المحبة مما يسهل زواله بهذه السرعة »

قال ديقد هذا واستعان بضياء القمر الباهر وجلال البادية الساحر على حل عقدة  
لسانه وإعلان ما لم يبق عنده صبر على كتمانهِ . ولم يلبث ان رفع نظره اليها وقال لها :  
« اعلمي يا إيقا ان تعريضك بذكر المحبة هاج بي الشوق الى التصريح بما في نفسي  
فعدت غير قادر على السكوت عنه . افلا تدرين أني أحببك وأنى كنت هذه المدة كلها  
كأنما محبتي لك غير باح بسرّها لاحد ؟ اولا تكافيني على هذه المحبة بمثلها — او على  
الاقل بما يساوي جزءاً منها ؟ تريثي في الجواب ولا تعجلي ! أعيري هذه المسألة ما  
تستحقه من التأمل . واذا صحت عزيمتك على إجابة سؤالي كنت اسعد انسان في العالم ! »  
ثم ساد سكوت عميق وهيب وكان البادية نفسها اشتركت فيه واخذت نصيبها منه  
وبعث القمر بضياءه فصافح حياء إيقا الجميل وكساه حلة لحيئة زادت اشراقاً وبهاءً .  
ونظر اليها ديقد وهو جالس بجانبها فرأى صدرها يخفق تحت ثوبها الحريري  
البنفسجي اللون . وبعد تأمل وجيز التفتت اليه وقالت :

« هل تعني ما تقول ؟ هل تحبني ؟ أتروم ان اكون زوجة لك — يوماً ما ؟ »  
« نعم . نعم . يا إيقا . هذا ما اعنيه . وانت — أترومين ان تحبيني بالرضى والقبول ؟  
اني لشدة فرحي وابتهاجي أكاد اشك في إمكان فوزي بهذه الامنية العظمى ! »  
ف قالت وقد صبغ الحياء وجهها الناصع البياض وطبع على كل خدٍّ ورده :  
« اذا كنت تروم الاقتران بي وأمهلتني قليلاً فأني مستعدة بملء السرور ان  
أصريح بالرضى والقبول ! »

ولما عرّض هذا الامر على ابها السرهني لورين لم يبدِ اقل معارضة ولكنه  
اشترط كتمان خبر الخطبة مدة الاسابيع التي كان مزمعاً ان يقضيها هو وابنته في  
القاهرة . وقال للخطيب ان ابنته لاتزال دون العشرين وان انتظار بضعة اشهر لا يكون  
له اقل تأثير في سعادتهما المستقبلية . فوافق ديقد على ذلك شاكراً مسروراً



## ٣

وكان قد سبق واتفق هو وروبرت ان يذهبا الى البادية راكبين ويقضيا ثلاثة — او أربعة — ايام مجولين في اطرافها . ورتبا أن يكون ذلك في اثناء غياب السر هنري وايثا في الاسكندرية . وكان روبرت لا يعلم شيئاً عن خطبة ديشد لايقا . وفي صباح اليوم التالي ، بعد ما برح السر هنري وابنته القاهرة ، امتطى كل من الشابين حصانه وأعدا السير في طريق الصحراء

اما محمود بك فالأخبار عنه ظلت الى هذا الوقت منقطعة السبب ومنظمة الاثر مع شدة اهتمام سكان القاهرة بها واجتهادهم في تنسّمها وتسقّطها . لانه كان محبوباً مكرماً عند جميع الذين عرفوه وكثير ما هم . وكان الرأي العام مؤاسياً له وعاطفاً عليه وقادراً لبساتيه حق قدرها . وقد بذلت الحكومة ما في طاقتها من الاجتهاد في التفتيش عنه فذهبت مساعيها ادراج الرياح ولم تقترن بشيء من النجاح . وفيما كانت عزميتها صائرة الى الوهن والفتور عرض لها ما شجذ حذّها وجدّد نشاطها وهو قدوم رجلين من اعيان السودان تلوح عليهما امارات النبالة والوجهة . هذان الرجلان قالا عند وصولهما الى القاهرة انهما اخوا ياسمين القتييل وقد اتيا ليقتفيا اثر القاتل ويمكننا العدالة من معاقبته على ما جنته يده

وهذان الرجلان كانا موضوع حديث روبرت وديشيد حينما برحا القاهرة في يوم من ايام يناير قاصدين البادية . فقال روبرت :

« اني آسف جداً على ما ياقاه محمود بك من هذين الرجلين اذا تمكنا من العثور عليه » . وقال ديشد : « نعم لانهما سوف يوقعان به اشدّ ضروب النكال . ولكنني اتوقع انه أصبح الآن في مأمن من هذا الخطر . وارجو من صميم قوايدي ان يصح ظني هذا وينجوا صديقنا محمود من ايدي مطارديه . وكان يجب على اختهما ان ترعوي عن طيشها ولا تتمكر بمحمود الصادق الامين »

« تلك شيمة بعض النساء . فإن قلوبهن كابي رياح <sup>(١)</sup> تدور باضعف هواء »  
« وهي ايضاً شيمة بعض الرجال . ومن قديم الزمان اشتهر الانسان بنك العهود ونقض المواثيق »

« نعم . ولكن شيوع هذه الخلّة الشنيعة بين النساء اكثرت منه بين الرجال فلا

(١) مثل في الطيش وسرعة التقلب



يسهل على الرجل ان يغدر بخليعه كما يسهل على المرأة ان تخون صديقتها. اما انا فيصعب عليّ ان اتصور نفسي مسلماً صديقي للمهلكة في سبيل إنقاذ حياتي « فقال له ديفد برزانه ووقار : « اخاف انه ليس في طاقتك تحقيق هذه الدعوى العريضة . فالحياة عزيزة وغالية وليس في استطاعة احد ان يعلم كم يجب عليه ان يفعل ليحول دون انطفاء مصباح حياته ودنوّ يوم وفاته »

فردّ عليه روبرت بلهجة الصلف والعناد وقال : —

« على كل حال هذا شعاري . وهذه المشكلة — مشكلة الامانة حتى الموت — فلما تعرض للناس . ولكني واثق كل الثقة بانّي مستعدّ للعمل بموجب قولتي هذا في اية حالة كانت » . وعند هذا الحدّ وقفا في كلامهما على هذا الموضوع وقضت التقادير ان يذكرأه عمّا قليل

## ٤

وفي صباح اليوم التالي هبّ عليها اعصار<sup>(١)</sup> شديد انتشرت سحبه في جوّ البادية كلها انتشاراً كثيفاً خفيفاً حجب عنها ضياء الشمس وغشى على الضارب في فلواتها بظلام دامس يعمي الابصار . وغادر ديفد وروبرت وجواديهما في اسوأ حالة . فلقى الجوادان ما لا يطاق من ضروب الاغاث والارهاق وهما يجبطان براكبيهما على غير هدئ في ذلك الديجور المطبق ويتفصّدان عرقاً . وعانى الفارسان ما لا يوصف من تلك الريح الهوجاء العاتية التي عصفت عليهما عصفاً عنيفاً برّح بهما وكاد يوردهما مورد التلف . فكانت الريح تلفحهما بلهيب يُذوي الجسوم ويُذيب حبات القلوب وتثير الحصباء والرمال وتسفيها في وجهيهما وتذيقهما امرّ كؤوس العناء والعذاب

وعند مغيب الشمس أخذ ديفد بعنان جواده وثناه عن السير وصاح بأعلى صوته نادياً رفيقه الذي حجبته عنه غسقُ الاعصار ، وقالاً له :

« عبتاً نحاول يا روبرت مواصلة المسير تأهين ضالين ومستهدفين لخطر الموت جوعاً وعطشاً وإعياء . فمن الصواب ان نقش عن ملجأ نعتصم به ونتوقع الفرج »

فاجابه روبرت بصوت يشفّ عن شدة اللغوب وفرط الاعياء : —

« ولكن اين نجد هذا الملاجا ؟ ما لعين الملاحي من اثر في هذه المفازة المهلكة .

(١) ربح تهب من الارض كالعمود نحو السماء . ويعرف بالهبوب والعرب تسميه زوبعة والهوجاء الريح التي تقلع البيوت والعاتية الشديدة العصف



ويلاه ! هوذا الأعصار يستأنف الكرّ بما لا مزيد عليه من الشدة والعنف !  
وما فرغ من كلامه حتى ابصر ارجحاً زرعاً تشنّ عليها غارة شعواء ومطرها  
بوابل من الرمال والحصباء وكانا قبل تعرّضها لها قد تقاربا ووقفا احدهما بجانب  
الآخر . فلما غشيتها الزوبعة لطمت الجوادين لطمة شديدة فسقطا والقياً راكبيها  
الى الارض . وكان من حسن حظّ ديقد أنّه تمكّن من النهوض والقبض على عنان  
جواده . لكنه لم يقدر ان يرى رفيقه . فهاله الامر لانّ حالتهما الحاضرة تقضي بان  
يكونا قريبين احدهما من الآخر ليسّحدا متكئين على صدّ تيّار الأعصار ودفع  
ما تعرّضاً له من الاخطار . فصاح باعلى صوته منادياً رفيقه باسمه مرّة بعد مرّة من  
غير ان يلتقي بجيباً . واخيراً سمع صوت مجيب ولكن من جهة اخرى  
فظل ديقد رافعاً صوته بالنداء وهو يتلقّى صدمات الأعصار ، قابضاً بيده الواحدة  
على عنان جواده ومتلمساً بيده الاخرى طريقة تحت ستر الظلام الحالك . واذا بشخص  
عرض له فجأة وخاطبه باللغة الفرنسية قائلاً له : ما ترجمته :

« أراك زائغاً عن طريق الهدى » . ثم كلفه باللغة الانكليزية بجديّ واهتمام قائلاً : —  
« لم يدر قط في خلدي ان التقي السيد ديقد ضالاً في غمرة هذا الأعصار ! »  
— « نعم . ولكن اصحيح انك انت محمود بك ؟ » — قال ديقد هذا لانه بالجهد  
استطاع ان يصدق ان هذا الشخص ذا اللحية والعباءة هو صديقه . فاجابه محمود  
هازاً اكتفيه وباسماً بسمه التهم والاستهزاء : —  
« لك الحق ان تستغرب ذلك . ولكن هكذا قدر فكان . وها انا الآن قائل  
لاجىء الى الفرار وهارب من وجه العدل  
— « بلغني بمزيد الاسف كل ما اصابك . فهل انت بمأمن هنا او على الاقل سائر  
في طريق الامان ؟ »

— نعم . فبعد ثمان واربعين ساعة تراني بمنجاة من كل خطر وبين اصدقاء يفقدوني  
بارواحهم ولا يسلموني . اما الان فاني لاجىء الى مخبأ قديم ريثما تنكشف غمة هذا  
الأعصار . ويسرّني ان اعرض عليك مشاركتي في هذا الملجأ . اظنك لست وحدك هنا ؟  
— « معي روبرت فقط . وسنقبل كلانا دعوتك هذه بشكر يقصّر عنه الكلام »  
— « اهلاً بكما ومرحباً ! واظنني ارى صديقك من خلال سحب الأعصار »  
ترجمة : اسعد خليل داغر ( البقية في الجزء التالي )



## وتخذتم موج الاثير بريدا

من قصيدة لحافظ بك ابراهيم

أنشدها في حفلة كلية البنات الاميركية بمصر في ٢٥ مايو الماضي

أَيُّ رجال الدنيا الجديدة مهلاً  
وفهمتم معنى الحياة فأرصد  
وحرّصتم على العقول خرم  
وقدرتم دقيقة العمر حرصاً  
كم أحالوا على غدٍ كل أمر  
قد تحديتمو المنية حتي  
وطويتم فراسخ الارض طياً  
ثم سخرتمو الرياح فستتم  
تُسرجون الهواء ان رتم السير  
وتخذتم موج الاثير بريداً  
ثم حاولتمو الكلام مع النجم  
وحا (فورد) آية المشي حتي  
وانزعتم من كل شبر بظهر الا  
واقتم في كل أرض صروحاً  
وغرستم للعلم روضاً أنيقاً  
وحلتم بأرضنا فعرفنا  
ورأينا البنات كيف يثقفن  
قد شأوتم بالمعجزات الرجال  
تم عليها لكل نقص كمالاً  
تم عصيراً يراه قوم حلالاً  
وسواكم لا يقدر الأجيالاً  
والمحيل الامور يبغي المحالاً  
هم ان يغلب البقاء الزوالاً  
ومشيتم على الهواء اختيالاً  
حيث شئتم جنوبها والشمالاً  
وفي الارض من يشد الرحالاً  
حين خلتم ان البروق كسالى  
فحملتمو الشعاع مقالاً  
شرع الناس ينبذون النعالاً  
رض او بطنها المحجب مالا  
تنطع السحب شامخات طوالاً  
فوق دنيا الوري يمدُّ الظلالاً  
كيف تنمون بيننا الأطفالا  
بعلم يزيدهن جمالا



## ما وراء المجرة

### العوالم الجزرية وعظمة الكون

أحدث المباحث الفلكية

علم الفلك أو علم الهيئة من اسمي العلوم وألقبها بالنفس . وإذا أريد التدقيق فيه فهو من أعوص العلوم لأنه مبني على ادق القوانين الرياضية والطبيعية وهو كذلك أول علم استقرى الإنسان شيئاً من قواعده وادق علم وصلت إليه معارف البشر واسمى علم يتفرغ له كبار العلماء . وفيما يلي نبذة من أحدث المباحث الفلكية في موضوع يفتن كل لب وهو سعة هذا الكون وعظمة مبدعه . فقد أثبت علماء الفلك حديثاً أن في الفضاء اكواناً عديدة كل كون منها مثل المجرة التي منها نظامنا الشمسي سعة وعظمة . حتى إذا صغرت أرضنا وصار حجمها حجم الجواهر الفرد بلغ حجم الكون الذي يرى بالتلسكوب حجم الأرض وبلغ حجم الكون كله على ما يقضي به مذهب اينشتين ألف مليون أرض منتشرة حولها في الفضاء . فما أصغر أرضنا إزاء هذا الكون العظيم ! وما أحقر أمورنا ومنازعاتنا إزاء القوى التي تديره وتحركه !

أدرك القدماء أن في القبة الفلكية أجراماً غير الشمس والقمر والنجوم . لأن الذين راقبوا السماء منهم في ليالٍ صافية شاهدوا قرب كوكبة الجبار وكوكبة المرأة المسلسلة تلك الغيوم المنيرة التي ندعوها بالسدم الآن . وقد أشار إليها أبو الحسن الصوفي أكبر علماء الفلك عند العرب فقال أنه رأى سديم المرأة المسلسلة وسماه « لطخة سحابة » وأشار إليه وإلى غيره مما يماثله بكلمة اللطخة أو السحابي . على أن هذه الاجرام بقيت اسراراً مغلقة على الفهم البشري حتى كشف التلسكوب فازاح اللثام عن حقيقتها

فلما استنبط غليلو تلسكوبه الكاسر وجهه إلى أنحاء المجرة التي تظهر فيها السدم أو اللطخ السحابية فثبت له أنها في الحقيقة مجاميع من النجوم تظهر قريبة بعضها من بعض لبُعدها فتعذر رؤيتها نجماً نجماً . وفي آخر القرن السابع عشر استنبط السر اسحق نيوتن التلسكوب العاكس وعكف العلماء على اتقانه فلما انقضت مائة وخمسون سنة على استنباطه صنعت تلسكوبات كبيرة واستعمل اللورد رس أحدها في البحث عن حقيقة السدم فوجد أن السديم الذي في كوكبة السلاقيين يظهر لدى رؤيته بتلسكوب



قوي مجموعة من الكواكب منتظمة في شكل حلزوني . ومن ثم صار البحث عن السدم الجديدة والانقطاع لدرس اشكالها وبنائها من اكبر اعمال الفلكيين شأنًا واعلقها بالبابهم . وقد كشفت حتى الآن مئات من السدم اللولبية وغيرها وما كاد العلماء يكشفون هذا القدر منها حتى اخذوا يتكهنون في حقيقةها وذهبوا في ذلك مذاهب شتى . هل هي مجاميع من النجوم تظهر لطخاً سحابية لبُعدها وانها اذا نُظر اليها بتلسكوب قوي حللتها الى اجزائها ؟ ام هي غيوم منيرة بنور النجوم القريبة منها ام هي غاز ملتهب منتشر في الفضاء ؟

في الجواب عن هذه الاسئلة اثبت السروليم هجنس ان من السدم ما هو مجموع نجوم تُرى نجومًا لبُعدها الشاسع ومنها ما هو في الحقيقة لطخ سحابية من الغاز الملهب لان خطوطها الطيفية تماثل خطوط غاز بلغ من الحمى درجة اخذ يبعث عندها بمقادير القوة التي يتميز بها عن غيره من الغازات

ومن هذا القبيل سديم الجبار الكبير وغيره من السدم المنتشرة في الفضاء . فاذا بلغت الغازات التي تتألف منها هذه السدم درجة كبيرة من الحمى اطلقت تلك الاشعة التي لا تشعها الجواهر الا حين انحلالها ، وقد اثبت علماء الحل الطيفي ان في هذه السدم عناصر الهدروجين والهليوم واحياناً النتروجين والكربون وان فيها عنصراً لم يجدوا له مثيلاً في عناصر الارض فاطلقوا عليه اسم «نبوليوم» اي السديمي وليست كل السدم على درجة من الحرارة تحملها على ارسال اشعتها الى الفضاء فبعضها مضيء بالنور المنعكس عنه الصادر من الكواكب المجاورة له في الفضاء . وبعضها بارد يمتص نور الكواكب الذي يصل اليه فتراهُ لطخاً مظلمة في صدر الكون ومن هذا النوع سديم مظلم في جهة الصليب الجنوبي يدعى باللغة الانكليزية غير العلمية «كيس الفحم» . وقد وقف الاستاذ برنار الاميركي حياته على درس هذا النوع من السدم فذكر ١٨٠ سديماً منها تتباين من الطخ الصغيرة الواضحة الحدود الى الغيوم السديمية التي تشاهد قرب كوكبة الحواء

فالاجرام السماوية التي تعرف بالسدم تقسم الى قسمين اولها غيوم من الغاز الملهب والثاني السدم اللولبية وما اليها وهي في الغالب مجاميع من النجوم تظهر لطخاً لبُعدها

وكان الرأي اولاً ان هذه السدم اللولبية مجاميع صغيرة من النجوم تحيط بشمسنا



من كل الجهات . ولكن لما اتقنت آلات الرصد والتصوير والحلّ الطيفي ثبت للعلماء انها لا تقاس بنظامنا الشمسي لسعتها بل كل منها كون مستقل كالمجرة التي تحيط بنا . وثبت ايضاً ان في الفضاء الوفاً من السدم اللولبية كل منها سعته سعة مجرتنا ولا يُعقل ان تكون ضمنها لذلك قيل ان كلاً منها كون مستقل بنفسه خارج مجرتنا واطلق عليها علماء الفلك من الاميركيين اسم « الاكوان الجزرية » . ولما كانت لفظة « كون » تطلق عادة على كل ما ابدعه مبدع السموات والارض فاستعملها في الانكليزية والعربية يخرج بذهن القراء عن منظوقها الاصلي ولكن اصطلح عليها علماء الاقربج فجاريناهم في ذلك

فالسدم من هذه الجهة تقسم الى قسمين ايضاً الاول السدم التي داخل مجرتنا والثاني السدم التي خارجها

لا يخفى ان مجرتنا مجموعة عظيمة من النجوم والسدم الغازية وهي تشتمل على كل الكواكب التي ترى بالعين المجردة والوف من الكواكب التي ترى بالتلسكوب وملايين اخرى لا ترى الا بالآلة الفوتوغرافية فانها لبُعدها لا تترك اثرًا في اللوح الفوتوغرافي الحساس الا بعد ما يتعرض لنورها الضئيل القادم من اطراف الفضاء ساعات متوالية

والثابت من رصد المجرة بكل وسائل الرصد المعروفة انها قرص عدسي الشكل طول قطره نحو مائة الف سنة نورية وسمكه ٢٠ الف سنة نورية وان نظامنا الشمسي في وسطها تقريباً . وفي هذا القرص نحو ٣٠ الف مليون نجمة منتشرة في فضاءه على ابعاد كبيرة . ولما كانت هذه النجوم لا يبعد احدها عن الآخر بعداً واحداً فان بعضها يرى مجتمعاً كتلاً كتلاً في انحاء مختلفة وهذه لبُعدها تظهر كاللطح السحابية كما ترى في كوكبي الراعي وهرقل . وفي المجرة ايضاً سدم غازية بعضها منير وبعضها مظلم على ما مر

نعود الآن الى السدم التي خارج المجرة وهي تلك الغيوم الغازية المنتشرة في الفضاء خارج المجرة كاتنشار الجزائر في بحر مترامي الاطراف . واشهر العلماء الذين عنوا بدرس هذه السدم هو الاستاذ هبل من علماء مرصد جبل ولسن الاميركي . فقد اشار في رسالة حديثة له نشرها في مجلة « الاستروفزكس » ( علم الفلك الطبيعي ) الى نتيجة بحثه في اربعمائة سديم منها . فقال ان منها سدمًا غير منتظمة الشكل اي ليس لها شكل

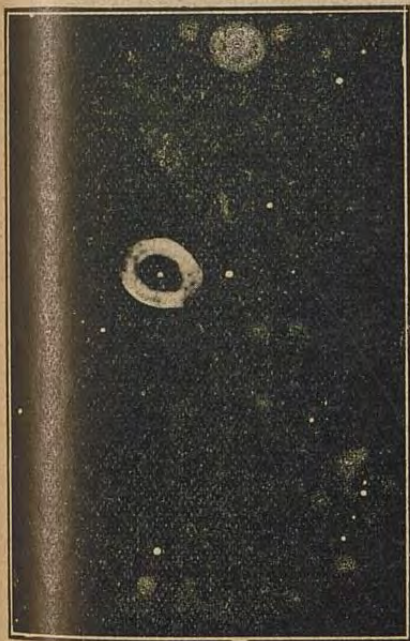




سديم الجبار غير المنتظم



سديم السلاقي اللولبي



سديم الشلياق الخلقى



سديم المرأة المسلسلة اللولبي



قياسي خاص واشهرها ما يعرف « بنجوم مجلان » ترى من نصف الكرة الجنوبي وبحسبها رائبها جزءاً من درب التبان ولكنها في الواقع بعيدة عنه بدءاً شاسعاً. ولكن السدم التي لها شكل خاص اكثر من السدم غير المنتظمة الشكل واكثرها اما اهليلجي الشكل او لولبيته. ونور السدم الاهليلجية الذي حاصل بالسبكتروسكوب ثبت انها تماثل مجرتنا الى حد بعيد مما لا يترك مجالاً للشك في انها مجموعة مجوم كمجرتنا ويتعذر تصوير هذه النجوم واحدة واحدة لبعدها الشاسع . والمحتمل ان نجومها في طور التكون من الغاز الحامي الى حد الاضاءة وان الغاز الذي لا يدخل في تكوينها يغشاها كبرقع الحساء وبعض السدم في دور الانتقال من الشكل الاهليلجي الى الشكل اللولبي. والبعض الآخر لولبي لا غش فيه تظهر فيه الاذرع المعكوفة التي تظهر عادة في السدم اللولبية كما ترى في الصفحة المقابلة في سديم السلاقي

وقد قيست ابعاد هذه السدم فثبت ان السديم الكبير في كوكبة المرأة المسلسلة يبعد عنا نحو ٩٠٠ الف سنة نورية وان السديم اللولبي الذي في كوكبة المثلث يبعد عن نفسه تقريباً . ويظن ان الوفا من السدم اللولبية الضئيلة تبعد عنا اضعاف ذلك . وقد وجد الاستاذان هبل وشيبي ان في جهة كوكبي شعر برنيكي والسنبلة سدماً لا يقل بعدها عن مائة مليون من سني النور

وقد استعمل السبكتروسكوب لمعرفة سرعة حركة هذه السدم في الفضاء فظهر ان سديم المرأة المسلسلة سائر نحو مجرتنا بسرعة ٣٠٠ كيلو متر في الثانية . ولكن اكثر السدم اللولبية تبعد عنا بسرعة ٦٠٠ كيلو متر في الساعة

والطرق التي ابتكرها الباحثون لمعرفة جرم سديم من هذه السدم يتعذر بسطها هنا لصعوبتها ولكن يؤخذ من تطيبتها ان جرم السديم في كوكبة المرأة المسلسلة يساوي جرم شمسنا الـ ١١ مليون ضعف وان هذا السديم يستغرق ١٧ مليون سنة للدوران على نفسه مرة مع ان ارضنا تدور على نفسها مرة كل ٢٤ ساعة

\*\*\*

مهما معنا يبصرنا وآلاتنا في الفضاء فاننا لا نؤمل ان نصل الى نهايته لا في الزمان ولا في المكان. وهذه الملايين التي تشع في الفضاء تدهش العقل وتحير اللب . على اتنا نشعر بظلمة حين ننظر الى ما كشفه العلماء عنها فنقول مع بسكال « اتنا صغار ، بل من اصغر الكائنات واضعفا . ولكننا نعرف اتنا صغار وفي ذلك سر عظمتنا »



## نو غوشي : العالم الياباني

وهذا جندي آخر من جنود العلم الباسلين سقط في ميدان الجهاد !  
فقد فجع علماء الطب والبكتريولوجيا ب وفاة العالم الياباني الشهير الدكتور هديو نوغوشي في ٢١ مايو الماضي . قضى بالحمى الصفراء وهو عاكف على درس اسبابها وطرق انتشارها ووسائل معالجتها والوقاية منها في مدينة اكرا على الشاطئ الذهبي ب افريقية الغربية بعد ما انتصر عليها انتصاراً باهراً في اميركا الوسطى واميركا الجنوبية . ولد سنة ١٨٧٦ في بلاد اليابان وتلقى علومه في جامعة طوكيو ومعهد الامراض المعدية . ثم سافر الى الولايات المتحدة الاميركية واوروبا للتوسع في علم الطب وفي سنة ١٩٠١ عُيِّن محاضراً في الباثولوجيا بجامعة بنسلفانيا ثم اتصل بعد ذلك بمعهد كارنجي ومنه انتقل الى معهد ركفلر سنة ١٩٠٤ وبقي من اعضائه الممتازين الى حين وفاته

كان اول عالم تمكن من الحصول على مزدركات نقية من مكروب السفلس الولوي الشكل واول من اثبت ان اصل الشلل العام اتصال هذا المكروب بالدماغ باثبات وجوده في مخاخ المصابين بالشلل العام . واكتشف طريقة خاصة عدل بها طريقة وسرمان المشهورة لتشخيص الزهري . ثم ابتكر لذلك كاشفاً خاصاً يحقن في الجلد فاذا كان المحقون مصاباً بالزهري ظهرت مكان الحقنة بثرة صغيرة وحولها هالة حمراء ضاربة الى الزرقة في خلال مدة تتراوح بين ٦ ساعات و ٢٤ ساعة واذا لم يكن المحقون مصاباً لم تحدث فيه الحقنة اثرأ ما . وكان المعروف ان الطعم الواقي من الجدري مشوب دائماً بمكروبات اخرى غير مكروبات الجدري وكثيراً ما كانت هذه المكروبات تنقل الى المطعم عدوى او تحدث فيه التهاباً . فاكب نوغوشي على البحث حتى كشف طريقة يستطيع ان يستحضر بها طعم الجدري نقياً من هذه الشوائب . ويمكن من استحضار مزدركات نقية لمكروبات الكلب وشلل الاطفال . وله في المجالات العلمية مقالات كثيرة تشهد له بطول الباع في علمه وقد منحته اكبر جامعات العالم اعلى رتبها العلمية

وفي سنة ١٩١٨ عزل مكروب الحمى الصفراء في اكوادور فوجد انه مكروب لولي وزرعه في مزدرع نقي ثم حقن به طائفة من خنازير الهند فحدث فيها اعراضاً كاعراض الحمى الصفراء . وكان الدكتور ستمسن قد اشار الى وجود هذا المكروب في كلية مصاب بالحمى الصفراء ولكنه لم يعلق عليه شيئاً ما . على ان نوغوشي جمع من



الادلة الوافية ما اثبت به علاقة هذا المكروب (*Leptospira Icteroides*) النوعية بالحمى الصفراء . ثم استحضرت القحة واصلت تشفي من المرض وتقي منه ولكن مجلة ناثشر تعتقد انه لم تنجح الفرصة بعد لاثبات فائدتها اثباتاً ينفي كل ريب وكانت قد تألفت لجنة للبحث في هذه الحمى بافريقيا الغربية فوجدت ان القردة وغيرها من الحيوانات التي تقطن تلك البلاد منيعة عليها لا تصاب بها . ثم اثبتت ان مكروبها ينتقل بواسطة البعوض ولكن تعذر على رجالها العثور عليه . ولعل ذلك ناشئ عن اختلاف طبيعة الحمى في افريقيا عنها في اميركا الشمالية والجنوبية . فكان هذا الاختلاف باعثاً حمل الدكتور نوغوشي على الذهاب الى اكراتناول البحث فيه فاصيب بالحمى الصفراء وقضى بها . وبعد وفاته شرّح الدكتور ينغ احد اطباء البعثة بعثته فاصيب هو بالحمى الصفراء ايضاً وقضى بها . وقد نشرت مجلة اللانست الطبية في عددها الاخير مقالة للدكتور ادورد هندل من معهد ولكم بلندن اثبت فيها اكتشافه لقاحاً واقياً من هذه الحمى الوييلة . فمسي ان يكون لقاحه فعالاً في مكافحتها فان الذين ذهبوا نحيبها من رجال العلم لا يقولون علمهم وفضلهم بمال

وقد كتب احد اطباء الانكليز واصفاً اخلاقه واجتهاده فقال انه كان ادمت الناس خلقاً يحبي الى كل عامل جديد في معهد ركفلر ويحدثه في وداعة وطول اناة ويحثه على العمل ويعرض عليه مساعدته وخبرته حين يحتاج اليهما . ثم اشار الى جسدته في البحث فقال انه يجرب التجربة مائة مرة حين يكتفي غيره بعشرين وهذا سر نبوغه وتفوقه كان الدكتور نوغوشي عضواً ممتازاً في معهد ركفلر الطبي بنيويورك مع انه ياباني الاصل ومسألة الخلاف بين الاميركيين واليابانيين على المهاجرة امر مشهور . الا ان العلم فوق الخلافات الجنسية والقومية ونوغوشي حين بلغ هذا المقام العلمي الرفيع صار من رجال الانسانية لان مباحثه تفيد الاسيوي والاوربي والاميركي والافريقي على السواء ولكنه لم يخرج عن كونه يابانياً تذكر اليابان معه كلما ذكر ويناها ما يناله من فخر وتمجيد وبعد هذا نقول ان تاريخ اليابان قديم ولكنه لا يضاوي تاريخ مصر في قدمه وعمرانها القديم زاهر ولكنه لا يستحق ان يقابل بعمران مصر . ونهضتها الحديثة اخذت من نهضة مصر . فتي يتاح لنا ان نذكر على صفحات مجلاتنا العلمية ومحفنا اليومية اسماء علماء لنا نفاخر بان نقرنهم الى اكبر علماء الارض ويزاحمنا على الفوز باستخدام نبوغهم مدير واشهر المعاهد العلمية في الغرب ؟



## العلم ميراث مجيد

كتاب « العلم والعمران »

[ في اوائل اغسطس القادم تصدر ادارة المقتطف هديتها السنوية وهي كتاب نفيس سميناهُ « العلم والعمران » يقع في ٣٢٠ صفحة من حجم المقتطف ويحتوي على نحو ثلاثين بحثاً علمياً لا كبر علماء الانكليز كاللورد لستر والسر وليم كروكس والسر ميخائيل فوستر واللورد بلفور والسر جوزف طمسن والسر راي لنكستر والسر اوليفر لدج والاستاذ شيفر والاستاذ باتسون والسر بارسنز والسر ارنست رذرفورد والسر ارثر كيث والسر ارثر اثناس وغيرهم . ومن المواضيع التي عالجوها : العلم والطب . الحبز والعلم . العلم في مائة عام . الفلسفة والعلم . ارتقاء الطبيعيات . مبدأ الاتصال . الحياة . الوراثة . العلوم الهندسية بعد الحرب . بناء المادة الكهربائية . مذهب دارون في الميزان . مهد العمران القديم . الخ ]

وفيا يلي نبذة من بحث السر ميخائيل فوستر ومنهُ يستدل القارئ على طريقة الكتاب واسلوبه وغايته

العلم سائر الى الامام

لقد كُتب في كل صفحة من صفحات تاريخ العلم بحروف جليّة يراها كل احد ان الحقائق العلمية لا تكشف دفعة واحدة ولا تكون مستقلة عن غيرها بل ان كل حقيقة منها هي ابنة حقائق اخرى سبقتها وستكون امّا لحقائق اخرى تتلوها والعالم يختلف عن الشاعر والمصور من هذا القبيل . فان الشعر فطري في النفس والشاعر ينشأ شاعراً واذا مات لم يرث صناعته احد وقد يتغنى الناس بمدحه ادهراً ولكن قريحته تدفن معه واما العلم فيكتسب والعالم يكتسب العلم اكتساباً بالدرس والبحث يأخذه عن غيره وينميّه بنفسه كأنه نتيجة معارف الذين سبقوه واذا مات لم يدفن علمه معه بل بقي ميراثاً لغيره . وكما رأينا وكما سمعنا في اقوال القدماء آراءً صارت حقائق عند المحدثين . ينطق العالم بكلمة فتقع في ارض بور ولا تثمر لان الارض غير معدّة لها فتبقى كامنة الى ان تنهأ لها الافكار فيبرزها واحد من عالم الخفاء ويشهر بها . وكان في الحقائق القديمة قوة تدفع العلماء الى اكتشاف حقائق جديدة فيكشفونها وتنسب



اليهم والفضل في اكتشافها الى ما قبلها. ولذلك يبقى العلم متقدماً لان العالم ليس مستقلاً بنفسه بل هو من خدمة العلم الذين يطيعون دافعاً يدفعهم الى الجري فيه وهذا الدافع كان قبله و يبقى بعده الى ما شاء الله . ففي كل الامور تقدم وتأخر وارتقاء والمحطات واما العلم ففي تقدم دائم الا ان سيره لا يكون في خط مستقيم دائماً بل قد يتعرج ويتعرج وتظهر حقائقه كأنها تعود ادراجها ثم تسير في خطها الاولى مرة ثانية ولكن منتهى سيرها الى الامام لا الى الوراء كمن يسير في خط لولبي لا في دائرة . وزد على ذلك ان العلم لا ينمو كما يُبنى البيت بوضع حجر فوق آخر فتبقى الحجارة الاولى على وضعها الى ما شاء الله بل كما ينمو الجسم الحي بتغير اطواره على مآثر في الجنين فان صورته المختلفة تتعاقب وتتغير اعضاؤه دوماً ولكنه يبقى هو في ذاته ولو زاد نمواً كل يوم عن الذي قبله . وهذا شأن العلم يختلف تصوُّره من عصر الى آخر وهو واحد وينمو كما ينمو الجنين . وتتضح صورته رويداً كما تتضح صورة تلقى على الستار بالفانوس السحري وتتجسم كلما احكمت وضعها عليه حتى تصير في مركز ملتقى الاشعة

وتاريخ العلوم الطبيعية في القرن التاسع عشر والقرون التي سبقتها تاريخ ارتقاء مستمر ليس فيه ما يدل على التأخر ولا على الوقوف . وما يعلم بالبحث العلمي يبقى راسخاً وقد يضاف اليه او يغض الطرف عنه مدة ولكنه يبقى في محله لا يزول . ولوثوقنا باستمرار هذا التقدم ترانا ننظر الى المستقبل بعين المتشوّف لنرى ما يكون من امر العلم فيه وما الدرجات التي يصل اليها بمرور الايام . ولا بد من ان نسأل انفسنا حينئذ قائلين هل يقتصر العلم الطبيعي على ما يتعلق بملابس الانسان او يتناول الانسان نفسه

ان المنافع المادية التي نالها نوع الانسان من تقدم العلوم كثيرة جداً لا يرتاب فيها احد فانه لا شبهة في ان العلم قلل المشاق وخفف الآلام وفي انه زاد الراحة والرفاهة ومهد العقاب وسهّل الصعاب ولم تقتصر فوائده على الاغنياء بل عمّت الفقراء . وهذه الفوائد المادية كثيرة واضحة حتى يظن كثيرون انها كل الفوائد التي يمكن ان تنال من العلم . ولذلك يقال عن العلم انه نافع مادياً لا غير فهل هذا صحيح ؟

منافع العلم العقلية

يخامرنا الشك في ما تقدّم حاملاً تفكير في تقدم العلم ونرى ان ما يُحسب من



منافعه مادياً هو أيضاً تقدّم في المعارف العقلية فان كل ما نتج عن العلم نتج عن سيادة الانسان على الطبيعة وهذه السيادة عقلية مدارها ازدياد مقدرة الانسان على استعمال القوى الطبيعية بدل قوته او قوة غيره من انواع الحيوان فهي توسّع في استعمال العقل بدل استعمال العضلات

فهل يحسب احد ان ما حوّل العقل الى ذلك لم يؤثر في العقل نفسه . وهل ذلك القسم من العقل الذي يشتغل في اظهار الحقائق العلمية آلة عمياء تُنتج ولا تعلم كيف تنتجها ولا هي شريكة في النفع الذي تسببه

ما هي اوصاف ذلك العقل العلمي الذي غير علاقة الانسان بالطبيعة ولا يزال يغيرها ؟ اذا اردنا الجواب عن هذا السؤال لم نضطر ان نبحث عن العقول الفائقة . نعم ان العلم تقدم على يد بعض النوابغ ولكن الفرق بين هؤلاء وبين من دونهم انما هو في السك لا في الكيف لان العالم لم بعصره لا بنفسه والاوصاف التي تقود زيدا من العلماء الى اكتشاف حقيقة علمية خفية لا يعابها الا قليلون تقود عمرأ الى اكتشاف حقيقة اخرى يطبّق ذكرها المسكونة ويقوم لها الناس ويقعدون

واوصاف العقل العلمي ثلاثة بنوع خاص

الاول انه يكون ميّالاً بالطبع الى ما يبحث عنه اي انه يطلب الحق ويحب الحق والا فلا يتسنى له اكتشاف الحقائق الطبيعية . والحق الطبيعي حق مقرر لا شك فيه ولا ارتياب ولذلك ترى العالم الحقيقي لا يكتفي بكلمة « يحتمل » و « يجوز » ولا يساوي بين أمرين مختلفين ولو كان الاختلاف بينهما جزءاً من الف جزء من الشعرة . ومن يخاف ذلك يضلّ سبيلاً ولا يزيد عن الحقيقة الاّ بعبثاً

الثاني انه يكون على أتم الانتباه دائماً فان الطبيعة تناجينا دوماً لتكاشفنا بأسرارها ولو باصوات خفية . وعلى رجل العلم ان يكون منتبهاً على الدوام اليها مستعداً ان يسمع صوتها ولو كان ركزاً ويرى اشارتها ولو خفيت عن الابصار

والثالث ان يكون شجاعاً صبوراً لان مسالك العلوم لا تخلو من العقبات وكثيراً ما يكون البحث عقيماً لا ينتج الاّ الفشل او تتعرج سبله بعد استقامتها وتضيق بعد اتساعها فيرى الباحث انه ابتداء والامل رائده والرجاء يهدي خطواته لكنه لا يلبث ان يقع في لجة اليأس وهناك يحجب الصبر وتفقد الشجاعة الادبية فان شدد عزيمته فحاج



من تلك اللجة والّا غرق فيها ودفن عمله مع الاعمال التي شرع فيها الناس ولم يتموها

\*\*\*

وكأنني اسمع قائلاً يقول ان هذه الاوصاف غير خاصة برجال العلم بل عامة لهم وغيرهم ممن يتوخى النجاح مهما كان مطلبه من الحياة . والقائل مصيب في قوله وهذا الذي اعنيه فان رجال العلم لا يمتازون على غيرهم بل هم مثل سائر الناس والعلم نفسه معارف عمومية منسقة ومنظمة كما حدده هكسلي والعلماء من عامة الناس ولكنهم تخرجوا في هذه المعارف العمومية وتدرّبوا فيها . وهم ليسوا اقوى من غيرهم ولا افضل ولكنهم يملكون قوة اكتسبوها من العلم الذي خدموه . وطالب العلم اذا تعلم ما عرفه العلماء قبله هداً علمهم في سبل الرشاد وساعده على اكتشاف امور جديدة وكانت الطبيعة نفسها خير مرشد له . وكل بحث يزيد الباحث اقتداراً على مداومة البحث سواء جاء مشمراً او عقيماً وناموس الطبيعة قاض ان من يطيعها تسهل عليه الصعاب فيجد كل خطوة اسهل من التي قبلها الى ان يخضع لها خضوعاً تاماً فيجد نفسه قد صار سيّداً عليها

واذا دققنا النظر في فائدة البحث العلمي لم نعد نعجب من تقدم المعارف العلمية بل نرى ان النتائج المادية التي نتجت حتى الآن لا توازي ما ينتظر من العلوم كأن خدمتها كانوا في الغالب من ضعاف العقول والعزائم . فلو دعت لخدمتها ذوي العقول الثاقبة الذين اضاعوا عمرهم سدّي في حل مسائل لا فائدة منها وفي مالا تتسع به المعارف ولو دعت العدول الذين ساروا في الطريق السوي غير مسترشدين باحد لكان تقدم العلم على يدهم عظيماً جداً ولنجا الناس من كثير الاضاليل فاذا اعتبر رجال العلم ذلك وجدوا ان ما احرزوه قليل يدعوهم الى الحجل لا الى الافتخار

واذا كان في البحث العلمي فائدة ذاتية للباحث لانه يقويه ويرشده في طريق الهدى ففائدته المادية ليس كل ما يستفاد منه . وقد نهتم بامر الفوائد المادية اكثر مما بحق لها كما ينظر الطفل الى امه فيحبها لانها تطعمه الاطعمة الطيبة لكنه اذا كبر رأى ان عنايتها به لم تكن تقتصر على ذلك بل انها كانت تربيته ايضاً وتدرّبه . وهذا شأننا اذا باهينا بمنافع العلم المادية وأغضينا الطرف عن ارشاده الاصلي

ليس بالخيز وحده . . .

ولا يعيش الانسان بالخيز وحده كما قال الكتاب لكنه يجد في العلم شيئاً آخر



غير الخبز . اذا استطعنا ان ننمي سنبلتين من الحنطة حيث كانت سنبله واحدة تنو  
فذلك فوز عظيم ولكن اذا استطعنا ان نساعد انساناً حتى ينظر في اموره ويتدبرها  
بعين الحكمة والروية فذلك أمرٌ اعظم . والعلم يفعل الامر الاول ويفعل الامر الثاني  
أيضاً . والقول الذي نقلناه عن هكسلي وهو ان العلم معارف عمومية منسقة ومنظمة  
مفاده ان امور الحياة العمومية التي على عامة الناس أن يتدبروها يكون تدبرهم لها  
بالوسائل التي يتدبر بها العالم أمور العلم الخصوصية فما يفيده يفيدهم هم أيضاً

وتنتج الفائدة من العلم على اسلوبين فقط الاول ان يعترف للعلم بالمقدرة على تعليم  
الناس وان يطلبه كثيرون من غير الخاصة وجمعنا غني عن تذكره بهذا الشرط لانه سعى  
منذ اول نشأته في ضم كل من يلبي دعوته الى حظيرة العلم . والثاني ان الغاية المقصودة  
من العلم ليست جمع المعارف العمومية بل التمرن على البحث العلمي . فان الانسان قد  
يعرف كل الحقائق العلمية ويذكر كل ما وصل اليه العلماء ومع ذلك لا يكون عقله  
علمياً ولكن ما من احد يبحث بحثاً علمياً الا وفيه شيء من الذوق العلمي او العقل  
العلمي ولو لم يكن بحثه جديداً . وقد يصل الى حقيقة علمية دفعة واحدة من غير عناء  
شديد فتذيع الجرائد اسمه في كل الاقطار ويسعى كثيرون في اقتفاء خطواته طمعاً في  
إحراز ما احرز . وقد يبلغ اليها رويداً رويداً في الطريق الذي سار فيه من تقدمه  
اليها وهذا الاسلوب الاخير هو الاسلوب العلمي الصحيح الذي يثبت في نفس الطالب  
روح البحث العلمي

وان كان في هذه المسألة خلاف فليس من غرضي الخوض فيه الآن ولكن ان  
كان ما قلته صحيحاً فيخطئ كل من يقول ان تعليم العلم لا يفيد الا اذا استعمل للنفع  
المادي . ولا ينكر ان العلوم الادبية استعملت لتهديب النفوس وان العلوم الطبيعية لم  
تستعمل كذلك حتى الآن ولكن هذا لا يمنع استعمال هذه العلوم للغاية التي ذكرناها  
آفاقاً وهي التهذيب العقلي الذي يصلح لكل طبقات الناس . وعلى اصحاب العلوم  
الادبية ان لا ينحشوا من وجود العلوم الطبيعية في مدارسهم لانه إن كان اصحاب العلوم  
الطبيعية يلومون اصحاب العلوم الادبية اذا قصرُوا نظرهم على اعمال الانسان ولم  
يلتفتوا الى اعمال الطبيعة فالعلوم الطبيعية نفسها تلوم ذويها اذا قصرُوا نظرهم على  
الطبيعة ولم يلتفتوا الى اعمال الانسان وهو في نظرنا محور الطبيعة





طائفة من شهيرات النساء في التاريخ . ترى اسمائهن في باب الاخبار العلمية  
مقتطف يوليو ١٩٢٨ — امام الصفحة ٨١



## بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ وَتَدِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الرجال والنساء : بين الابتكار والتقليد

هل الفريقان متساويان في القوى العقلية

والقدرة على استعمالها

اذا تناقشت مع زوجتك او اختك او صديقتك اعترفت كلٌ منهن ان النساء عامة اصغر قامة من الرجال واخف وزناً واضعف عضلاً واقل صبراً على المتاعب . ولكن اطلب اليهن ان يعترفن لك بانهن اضعف ذكاءً من الرجال وهناك الويل الاكبر والشر المستطير

فانه قد انقضت على الانسان عصور طويلة وتفوق الرجل العقلي لا ينارعه فيه منازع . ولكن الحال انقلبت الآن . فالفتاة التي تحررت من قيود الماضي وفازت بنصيب كبير من الحرية في جميع مناحي الحياة اخذت تنازع الرجل دعواه بتفوقه العقلي فما هي الحقيقة وهل النساء والرجال من طبقة واحدة في القوة العقلية ؟ ان الفيلسوف الالماني الكونت كيزرناخ زار اميركا مؤخراً ولخص ما رآه فيها من التحول الاجتماعي بقوله انه رأى الجنس اللطيف مسيطراً على اميركا من اقاصها الى اقاصها

على ان هذا رأي مبني على مشاهدة قد تكون سطحية وتأمل قد لا تؤيده الحقيقة والامتحان . ولكن الاستاذ بايز احد اساتذة جامعة كورنل الاميركية بحث في الموضوع بحثاً علمياً . فانه تناول دماغ السيدة هلين جاردنر التي كانت زعيمة نسوية مشهورة قبل موتها ودرسه درساً علمياً دقيقاً فكانت النتيجة التي وصل اليها انه وجد في درس هذا الدماغ ادلة وافرة على انه ليس ما يستلزم ان يكون دماغ المرأة اصغر او اضعف



من دماغ رجل من رتبها . ذلك ان جامعة كورنل لديها مجموعة من ادمغة بعض الناس المشهورين الذين يوصون بحفظ ادمغتهم بعد موتهم فيها لتكون اساساً لدرس الدماغ وقد وهبت المسز جاردنر المذكورة دماغها لهذه المجموعة بعد وفاتها

فلما قال الدكتور پاپز قوله السابق تناولته الجرائد ونشرته بأحرف كبيرة على انه فوز كبير للقضية النسوية . مع انه قول عالم حذر مقيد بقيود يصعب معها اطلاق الحكم بان دماغ المرأة ودماغ الرجل من رتبة واحدة

فقد وجد هذا الاستاذ ان دماغ مسز جاردنر وزن ١١٥٠ غراماً ولما قورن هذا الوزن بوزن دماغ المستر وينلدر احد مؤسسي مجموعة كورنل وجد الدماغان من وزن واحد فكانت هذه المقارنة منشأ قول العالم بانه لم يرَ ما يوجب ان يكون دماغ المرأة اصغر او اضعف من دماغ رجل من رتبها . ومع ذلك فوزن كل من هذين الدماغين اقل من متوسط وزن الدماغ في الرجال وهو يتباين من ١٣٠٠ غرام او ١٤٠٠ غرام وقد عرف في التاريخ ثلاثة رجال بلغ وزن دماغ كل منهم ٢٠٠٠ غرام اشهرهم تورجنيف الروسي الشهير

ولما تناول الاستاذ پاپز دماغ مسز جاردنر بتحليل نوعه وجد فيه « كثيراً من المادة السنجابية التي لا تفوقها مادة سنجابية في مجموعة الادمغة التي في جامعة كورنل » فلدينا اذاً دماغ امرأة متوسط الحجم عالي النوع ومع ذلك لانستطيع ان تثبت من هذه المقاييس شيئاً يتعلق بموضوعنا

ان قياس ذكاء رجل بكبر رأسه او صغره صار امراً لا يعبأ به الآن . فقد قرأت في الصحف اليومية منذ مدة خبرين استرعيا نظري . الاول ان احد العلماء عثر على جمجمة ليس لها مثل في سعتها والاخر يتعلق بدماغ رجل مشهور بلغ حداً ادنى تقريباً من الصغر . فمن هما صاحباً هذين الدماغين

ان صاحب الاول رجل من متوحشي افريقيا . وصاحب الثاني اناطول فرانس اشهر كتاب فرنسا الذي توفي منذ ثلاث سنوات . ولقد ذكرت سابقاً ثلاثة رجال بلغ وزن دماغ كل رجل منهم ٢٠٠٠ غرام والغريب ان احد هؤلاء كان معتوهاً !

وعليه لا نستطيع ان نقيس ذكاء المرء بحجم رأسه او وزن دماغه

فا هو السبيل الى الفصل في هذه المسألة التي تهتم الرجال والنساء على السواء

لنعمد الى التاريخ . فقد جمع الاستاذ كاتل احد اساتذة الفلسفة العقلية بجامعة



كولومبيا سير الف من اشهر نوايغ التاريخ فوجد ان واحداً وثلاثين من هؤلاء النوايغ كانوا نساء . اي ان نسبة الرجال العظام الى النساء العظيمات كانت نسبة ثلاثين الى واحد . وزد على ذلك ان الدكتور كانت وجد ان ١١ امرأة من هؤلاء كن ملكات ورنى الملك ورائة وان ثمانى منهن حُسن عظيمات لاسباب طارئة كاستهارهن بالجمال وان عشرأ اشهرن بالادب وان المرأتين الباقيتين هما سافو الشاعرة اليونانية وسيرتها اشبه بالاساطير منها بالتاريخ المحقق والثانية هي جان دارك بطلة فرنسا المقدسة

فاكثر تفوق النساء كان بالتعبير عن معاني الحياة تعبيراً تنقد الحرارة والعاطفة في جوانبه . ولقد ثبت من بحث حديث في مقارنة النساء المشهورات ان ٥١٦ في المائة منهن اشهرن كمكاتبات و ١١٤٢ كممثلات ولم يشتهر بالعلم الا سيدتان هما جاين اوفر ومدام كوري وتكادان تكونان السيدتين الوحيدتين اللتين امتازتا بذلك الاولى بعلم الاجتماع والثانية بالطبيعات . والخلاصة ان هذا الوجه من البحث يفضي الى القول بان النساء لم يجارين الرجال في ميدان الارتقاء العقلي وترقية الفكر الانساني فما هو السبب ؟ لماذا نجد النبوغ بين النساء نادراً

يقول بعض الرجال : « لان النساء اضعف ذكاء من الرجال »

فيرد النساء : « ولماذا لا يظهر ذلك في مقاييس الذكاء التي ابتكرها الرجال وابتوتوا بها ان متوسط ذكاء الفتاة في المدرسة اعلى من متوسط ذكاء الفتى وذلك حتى يبلغا سن المراهقة وحينئذ يسبقها الفتى . وانه اذا اخذنا متوسط ذكاء الفريقيين قبل البلوغ وبعده وجدناهما متقاربين ؟ »

على اننا اذا نظرنا في الدروس التي تتفوق فيها الفتاة والدروس التي يتفوق فيها الفتى وجدنا الفتاة تظهر امضى ذكاء في الدروس التي لا تحتاج الى نصيب كبير من التفكير والتحليل والابتكار كالتهجية وتعلم اللغات فانها تقبل على ما يجب ان تتعلمه بحافظة قوية وتعلمه للحال غير مترددة او متحيرة فانها لا تقف مثلاً لتسأل عن سبب الاختلاف في تهجية لفظتين مع ان لفظهما واحد ؟ وذلك سبب تفوقها في نيل الدرجات المدرسية اما الفتى فلا يسلم بشيء لان المعلم قاله او لانه قرأه في كتاب ولكنه يطلب ان يعرف السبب . تراه دائماً حاراً متسائلاً فيتمتاز في دروس تحتاج الى البحث والمقارنة كالطبيعات والكيمياء والتاريخ امتيازاً بالابتكار وسائل جديدة لعمل اعمال قديمة



وهذا الفرق بين الفتاة والفتى يستمر فيهما بعد خروجهما من المدرسة . وعليه يصح القول ان عقل المرأة اقرب الى المحاكاة والتقليد من عقل الرجل كما ان عقل الرجل اقرب الى الابتكار والاقدام من عقل المرأة

فترد النساء على هذه الاقوال بقولهن « ان الفرصة لم تتح بعد للجنس اللطيف لكي يبرهن عن قدرته ونبوغه . فقد انقضت عليه عصور لزم فيها مقر العائلة يرضع النوابع ، حين كان الرجال يكتشفون المكتشفات ويستنبطون المستنبطات ويتكرون الآراء والمذاهب ويننون الحضارة على اسس متينة

وفي هذا الجواب نصيب كبير من الصحة . ولكن لماذا لم تتفوق النساء في اعمال هي في الواقع من اعمال النساء لا من اعمال الرجال كابتكار الازياء النسوية وفرش البيوت وفلسفة الاطفال العقلية

كذلك نرى ان النوابع الذين بلغوا اعلى ذرى الشهرة والعظمة لم يبلغوها بالسير على الدمقس والحرير . فكم بلوا من الوان الالم والعذاب والفشل والاعراض . ان كورو المصور الفرنسي مثلاً قضى ثلاثين سنة يتقلب على فراش الفقر والجوع قبلما تمكن من ان يبيع واحدة من صوره . وبيتهوفن الموسيقي الشهير كان على أعظم جانب من الفقر حتى انه لم يتمكن من صنع بذلة رسمية سوداء لدخول الاوبرا وادارة «سمفونية التاسعة» ففعل ذلك مرتدياً بذلة عادية خضراء اللون . ويودور روزفلت كان مريضاً ضعيف البنية في حداثته فغالبا المرض والضعف حتى غلبهما قبلما صار رئيس امة وصياداً مشهوراً . واضطر ديموستينوس الاثني ان يتغلب على عاهته قبلما صار من اعظم خطباء التاريخ . والدكتور جورجاس الذي فاز على الحمى الصفراء تلقى علومه الطبية في ثوب مرقع بقطع من قبة قديمة . واذا اراد الكاتب ان يتوسع في ذكر النوابع الذين من هذا القبيل لزمه لذلك مجلد ضخم

فاحتجاج المرأة بان الفرصة لم تتح لها لتظهر مقدرتها ونبوغها تضعف ازاء هذه المصاعب العظيمة التي لقيها اشهر نوابع التاريخ وتغلبوا عليها

فتجيب النساء ان الفتاة تولد بحف بها الشعور بضعفها وعدم مقدرتها فتضعف ثقتها بنفسها ويقضى على املها في القيام بعمل مفيد فتتمش وتراجع في ميدان الحياة بدلاً من ان تواجه مشكلاتها وتبتكر طرقاً لحلها



ولكن هذا القول غير كافٍ لتعليل قلة النابغات . فكل انسان يمرّ في دور بشري فيه انه محتقر مردّول عاجز عن القيام بعمل من الاعمال . واذا رجعنا الى التاريخ وجدنا طائفة من اجد صفحاته مكتوبة باقلام رجال ضعاف استمدوا من ضعفهم قوة وانتزعوا الفوز من انياب الفشل . وبرتاي الاستاذ لوبا استاذ الفلسفة العقلية في جامعة برن موران في العالم مئات من الرجال اصحاب الاعمال المحيدة دفعهم الى طلب التزقي والتفوق شعورهم بضعفهم العقلي او الجسدي . فسرّ نجاحهم ليس تفوقهم على غيرهم ذكاءً ولكن تفوقهم على غيرهم مضاءً في استعمال ذلك الذكاء وان كان عادياً وهذا هو سرّ انفراد الرجال بالنبوغ الى الآن . فذكاء الرجال ليس اعظم من ذكاء النساء . ولكن الرجال اكثر مضاءً في استعمال هذا الذكاء او انهم كانوا كذلك حتى الآن

وسبب ذلك ان في جسم الرجل مقداراً من القوة البدنية اعظم منه في جسم المرأة . واذا سألت البيولوجي عن سرّ ذلك اجاب ان السرّ في الغدد الصماء فان هذه الغدد تفرز في الدم مفرزات تجعل جسم الرجل اكبر حجماً واقوى عضلاً وامضى عزيمة . فاذا وقفت بعض هذه الغدد عن افراز مفرزاتها لسبب ما فقد الرجل صفات الرجولة التي يمتاز بها . وقد نقل بعض العلماء هذه الغدد من ديك وزرعوها في دجاجة فظهرت في الدجاجة صفات الديك

وحين تفكر في رجل كاديصن يشتغل ١٦ ساعة كل يوم في معمله او كبادروسكي جالساً الى البيانو ١٢ ساعة كل يوم للتمرّن عرفنا ما هو النبوغ . وقد قال اديصن في ذلك « النبوغ واحد في المائة إلهام و ٩٩ في المائة عرق »

ولكن ما هو النبوغ ؟ هل يطلق النبوغ على تلك الاعمال العظيمة التي تستلفت النظر وشار اليها في صفحات التاريخ كاستنباط آلة او اكتشاف حقيقة طبيعية او تدوين ملكة او حفر تمثال او تصوير صورة او نظم قصيدة او غير ذلك . ألا يصح ان نطلق لفظة نبوغ على الاعمال الوديدة الهادئة التي تتم في زوايا البيوت من غير طنطنة او اعلان وهي في لزومها لترقية العمران عظيمة وخالدة كالاعمال التي تستلفت النظر ؟ اذا اتفقنا على ذلك فلا بدّ من ان نحسب النساء اللواتي تفوقن في محبتهم وعظفهن وتديرنّ لبيوتهن في درجة واحدة من العظمة كالمخترعين والمكتشفين ورجال الفنون



لقد كانت المرأة منذ فجر التاريخ مدفوعة بعامل خفي لتتفوق وتمتاز بحبيبة وزوجة  
واماً وربة بيت. ومن يستطيع ان ينكر عليها تفوقها في ذلك. حتى النساء اللواتي  
يوضعن في مصاف الرجال من حيث مقدرتهن العقلية لم يفقدن هذا الشوق الجوج.  
ويقال ان مدام كوري العالمة الشهيرة كانت سائرة في اميركا بعد الحرب ولما مرت  
امام بيت صغير تحيط به حديقة غناء التفتت الى رفيقها وقالت « لقد كنت اتوق كل  
حياتي ان يكون لي بيت كهذا »

وفي هذا الشوق نعث على السبب الاساسي لقلة النوابع بين النساء على ما نفهم من  
لفظ « النبوغ » عادة. ذلك انهن لا يردن ان يكن نوابغ. بل يردن ان يكن نساء  
وحسبهن ذلك فخراً. انتهى عن مجلة العلم العام الاميركية

### تعليم الاطفال

ما يجب ان يعلموه وما يجب ان لا يعلموه

اول ما يلاحظ في الاطفال كثرة السؤالات التي يسألونها حالما يتعلمون الكلام  
ورغبتهم في ان يلمسوا بايديهم ما يرون باعينهم ويغيروا شكل كل ما يقع في ايديهم اذا  
استطاعوا ذلك ويقلدوا كل ما يرون اما بالرسم على الورق او بجيل الطين وعمل التايل  
على صور واشكال شتى

والطفل يكثر من السؤال اعتقاداً منه ان ابويه وكل كبير غيرها يحيطون علماً بكل  
شيء وقد جرت عادة اكثر الوالدين ان ينهروا اطفالهم عند الاكثار من المسائل  
ظناً منهم انه من قبيل الفضول في الكلام وهذا وهم اذ لكل معلول علة وعلة اكثر  
الاطفال من السؤال تنبه قواهم العقلية ونموها فاذا لم يفهم والدوهم اجوبة ترضيهم لم  
يسكتوا بل تحولوا الى غيرهم واذا لم يرتضوا باجوبة هؤلاء عادوا وقد تولاهم الحذلان  
وخيبة الامل

ومن اعظم اغلاط الوالدين اشتغالهم بشؤون الحياة اليومية عن النظر في مصالح  
اطفالهم مهملين امر المستقبل تلهياً بالحاضر او تاركين تربية اولادهم للمصادفة او يسلموهم  
الى المربيات والخدمات وهن لا يعانن مطالب الطفولة وواجباتها فيقلن في انفسهن اذا  
كان الوالدون لا يهتمون باطفالهم افنكون نحن اكثر اهتماماً منهم بهم فيشرعن في العناية  
منظارهم الخارجي سترأ لحاجاتهم الحقيقية



ومن عادة الاطفال عند ولادة اخ او اخت لهم ان يسألوا والديهم من اين اتى هذا الولود فيحار بعض الوالدين في الجواب عن هذا السؤال لاسيما وهم لا يريدون ان يضلوا صغارهم ويحيب آخرون عليه بقولهم ان الله بعثه وآخرون انهم اشتروه او ان القابلة جاءت به . والغالب ان الاولاد يسكتون على امثال هذه الاجوبة ولكنها اجوبة لا تفيدهم شيئاً ولا تبيّن لهم حقيقة . والذين يحبون بها وباشباهها يعتمدون على قول من قال ان الجهل فضيلة وان اساس العفاف والطهارة قلة المعرفة وحتجتهم في ذلك ان نوايس ولادة الاولاد قد حُطت عن مقامها السامي الى الدرك الاسفل فلا يحسن بالصغار ان يطلعوا على حقيقتها

والحق ان لا ظلام الا ظلام الجهل ومعظم الذين ساروا في ذلك الظلام عثروا وسقطوا سقوطاً لم ينهضوا منه وقليل منهم وصلوا الى سن البلوغ وقواهم سليمة من الضرر والاذى . فهل يجب على الوالدين ان يخبروا اولادهم بسر وجودهم وهم صغار وبربهم على المبادئ والتصورات السامية في خلال ذلك . هذا سؤال تصعب علينا الاجابة عنه لانا لا نعلم ماذا تكون نتيجة ذلك . قالت كاتبة انكليزية مشهورة ما ياتي: — « اذا سأل الولد الصغير امه حائراً من صنعني ومن اين اتيت فالغالب ان تحييه على ذلك جواباً اولى بها ان لا تتطرق به وان يكن صحيحاً وهو ان الله صنعك . اذ هذا الجواب من حيث الصحة هو مثل قولها لاني اذا افرط في الاكل واصيب بسوء الهضم ان الله ابتلاك به . أليس خيراً لها وله ان تقول انك اتيت من ابيك وامك يا ولدي فقد صنعت من جسمينا فانت جزء منا . وقد نموت فينا كما تنمو البزرة في الثمرة وحملتك شهوراً طويلاً تحت قلبي حيث صوّرت ولبثت الى ان ولدتك بالتعب والالم . الا يتعلق قلب الولد بها متى اطلع على نسبته اليها بهذا القول اكثر مما يتعلق بها بالقول الآخر الذي لا يروي به غليلاً فيطلب الحقيقة حتى اذا وجدها حفظها سرّاً لا يبوح به خشية ان تعد معرفته له جرماً عليه »

هذا ما قالته تلك السيدة وليس في تاريخ العمران ما يدل على ان افشاء سر الحمل والولادة للاولاد اسلم عاقبة من اخفائه عنهما الى ان يبلغا اشدهما . ويظهر لنا ان الاخفاء الى سن معين اسلم عاقبة وان صرف الاذهان عن هذا الموضوع أفاد الامم التي تصرف الاذهان عنه كما ان تنبيه الاذهان اليه منذ الصغائر غيرهم من الامم . اما الاطفال فليس



من الضروري اخبارهم بكل شيء ولا هم يصرون على معرفة كل شيء . واي شيء نعلمه  
حق العلم حتى نخبرهم بحقيقته فاذا قلنا لهم ان اخاكم الصغير هدية من الله لا نكون أبعد  
عن الصواب من قولنا لهم انه من والديكم ولا هو اسهل عليهم ادراكاً من قولنا لهم ان  
سوء الهضم من كثرة الطعام  
وكما يجب على الوالدين ان يطلعوا اولادهم على ما تفيدهم معرفته فيجب عليهم ان يخفوا  
عنهم ما تضرهم معرفته

### تهذيب النساء

معرفة النفس باب الصلاح والاصلاح وعليه قال احد الفلاسفة « ايها الانسان اعرف  
نفسك » فان الذي يرى نفسه كما هو يسهل عليه اصلاح عيوبه والذي يرى نفسه فوق  
ما هو تخفى عليه عيوبه ولكنها لا تخفى على غيره  
لا تكاد تصفح مجلة من مجلات الغربيين الشهيرة او نقرأ كتاباً من كتبهم الاجتماعية  
الآ ونرى فيهما بحثاً في الموضوعات العمرانية التي هي اساس التمدن الغربي كحرية المرأة  
ومقامها في الهيئة الاجتماعية وما اشبه . والغريب في ما يكتبونه عن المرأة عندهم انهم  
يصفون لك حالها باوصاف لا تكاد يميزها عن المرأة الهمجية فيفضون عن حسناتها  
ويكبرون سيئاتها قصد اصلاح لا غير

اطلعنا في جزء قديم من احدى المجلات الانكليزية على مقالة تحت عنوان  
« تدير المنزل والامة » قالت فيها ما خلاصته لانه ينطبق علينا في بلدان الشرق : -  
اذا جلنا في قرى البلاد نرى فيها كثيرين من الاولاد ذوي الالوجه الممتعة  
والاجسام الضئيلة والصدور الضيقة والافواه التي لا اسنان فيها مثلما نراه في اكثر  
شوارع لندن ازدحاماً . وعليه فلا يمكن ان يكون الازدحام سبب ذلك بل السبب  
الحقيقي الوحيد ان نساءنا لا يعلمن شيئاً من الواجبات التي فرضتها الطبيعة عليهن . فان  
البنات كثيراً ما يتزوجن باكراً وهن لا يعلمن ما اذا كن صالحات لحمل الاولاد ولا  
كيف يربينهم بعد ولادتهم . وتراهن يفتخرن بما تعلمن في المدارس من العلوم البسيطة  
فاذا سألتهن اين لمنفراد او ماهي طريقة استخراج الفائدة المركبة فرماجين  
بالصواب ولكن تمرينهن على الاشغال المنزلية البسيطة على ايدي امهاتهن اولاً وابدئ



مريات يخترن لذلك ثانياً من الامور التي اهملت الآن بعد ما كان المعوّل عليها في سالف الزمان . وغاية ما تسعى اليه البنت اذا لم تتزوج ان تدخل في خدمة التلغراف او تعلم الكتابة على الآلة الكتائية لا ان تكون خادمة في المنازل . واما التي تتزوج فان في رأسها قدراً كافياً من المعرفة يجعلها تحتقر الاشغال البيتية وتكبّ على قراءة الجرائد والمجلات الرخيصة الثمن التي تصدر بالالوف لمطالعة البنات اللواتي من طبقها وتشتري معظم طعام عائلتها ولباسها من الخارج فلا تتعب بطبخ ولا خياطة وهما الاول فطم طفلها بأسرع ما يمكن تخلصاً من تعب الرضاع

وليس تمت سوى وسيلة واحدة لاصلاح بنية الاولاد وهي تعليم النساء الواجبات المنزلية التي كانت نخر امهاتهن وجداتهن وسبب سعادتهن مثل عمل الخبز والطبخ والخياطة وتربية الاولاد والعناية بانفسهن قبل ولادة اولادهن فان المرأة الانكليزية الآن من أكثر نساء الارض جهلاً لتدير منزلها وقد كانت افضلهن في ذلك منذ مائتي عام وربّ معترضة تقول لماذا اذهب الى المطبخ وراقب ما يجري فيه اذا كان عندي من هو اخبر مني بذلك . فالجواب انه اذا كانت المرأة تستطيع اقتناء الخدم وكانت الاعمال التي يعملونها على اتم المرام كما هي الحال عليه في بعض المنازل فلها بعض العذر في اهل امور بيتها ابتكالا على همة خدمها واماتهم . ولكن من رأي ان تطلع على كل ما يجري في منزلها وتراقب كل حركة وسكنة بنفسها ان لم يكن لقصدي غير القدوة فكفي

وخير حل لهذه القضية ان تعلم المرأة ان تدير امور بيتها واولادها ليس امراً دينياً ولا هو علامة انحطاط عقلي بل هو غاية وجودها وانه ما لم تدرك هذه الغاية لا يحق لها ان تهتم بجمعية ولا برياضة ولا بقراءة كتب الادب ولا بتعلم فن من الفنون الجميلة . وليس يصعب على المرأة ان تكون جميلة فتانة وعاملة بتدير شؤون بيتها معاً . فان النساء الفرنسيات يجتمعن بين هذين الامرين فهن افتن نساء الارض للعقول ومن افضلهن تدبيراً لمنازلهن والنساء الالمانيات قلما يبالين بالفنون الجميلة ولكنهن صاحبات علم وخبرة في جميع الشؤون وموصوفات بحسن تدبير منازلهن فلماذا لا تكون المرأة الانكليزية مثل الفرنسية في حسن هندامها وكياستها ولباقها ومثل الالمانية في علمها وتهذيبها وحسن تدبيرها لمنزلها . انتهى



## باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للأذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الفرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات لوافية مع الایجاز تستخار على الطولة

### طاولة الزهر او النرد

في رواية « نال ودامان » الهندية

قرأت في مقتطف شهر مايو الماضي (صفحة ٦٠٠) ان لعبة النرد او طاولة الزهر استنبطت في القرن العاشر بعد الميلاد وفقاً لما نشره المؤرخ الانكليزي جوزيف Strutt (سنة ١٨٠٢) فحجت بهذه العجالة لاثبات ان طاولة الزهر كانت معروفة منذ القرن العشرين قبل الميلاد ففد ورد ذكرها في رواية نال ودامان الهندية وهي من فصول كتاب مهاباراته الشهير وهو احد الاسفار الثلاثة المقدسة عند الهنود ويرجع وضعه الى القرن العشرين قبل الميلاد. وفي روايات الهنود ان الناسك قياسا الذي طال عمره على الارض (على رأيهم) الوفاً من السنين نظم ديوان مهاباراته وهو يتضمن ٢٢٠٦٠٠ بيت ويعد من اندر المؤلفات الى الآن في فصاحته وقصصه ونوادره وتمثيله العواطف البشرية وآداب النفوس . فترى في ديوان مهاباراته انباء الحروب والمعارك التي اشتركت فيها الآلهة مع البشر ومناهج الغرام وقانون الآداب وتعاليم الدين والمباحث العلمية والخطب البليغة وغير ذلك ولا يقابله عند الشرقيين في بلادنا غير الايلاذة والاولديسية لهوميروس الشاعر اليوناني الشرقي الشهير ويُقسَم ديوان مهاباراته الى ١٩ فصلاً (او « برفان ») وفي الفصل الثالث منه رواية نال ودامان التي نحن في صدها وهي ترمي الى تقبيح لعب القمار وتبيين اضراره



وسوء عقباهُ . وهي طويلة وكثيرة الابواب وتقع في الفين وخمسمائة بيت تقريباً .  
 وحرية بان تنقل الى اللغة العربية ليرى لابعو القمار غرورهم وغوايتهم وسوء منقلبهم فيما  
 يسترسلون . وحسبنا ان نلعم الى مضمونها وهو انه كان وراء نهر الكنج في بلاد الهند  
 مملكة نيشاداه ومملكة فيدرفه وكان على الاولى ملك حازم في شرخ الشباب مشهور  
 بحاسن جماله ولطف خلقه وسرعة خاطره واقدامه في الحروب وتضامه من تعاليم  
 « الفيدا » واحكامها حتى اصبح امام عصره ورئيس الدين في بلاده وكان يدعى « نال »  
 وكان على مملكة فيدرفه امير من افاضل الامراء اسمه « فيم » وله ابنة فتاة المحاسن  
 تدعى « دامان » انتشر صيتها في الافاق وملا خبر جمالها الاندية والاسماع حتى بلغ مقام  
 الآلهة في السماء . فطلبوها زوجة لهم فأبت بحاراتهم فعدوا مجلساً قرروا فيه ان ينتقموا  
 منها ولا يتركوها حتى تكفر عن معصيتها . واوعزوا الى رب الشر « اسكار » ان  
 يصب عليها جام نقيته ايان حلت وحيث رحلت . ولم يدر احد بما قرره بشأنها .  
 ولا يخفى ان الامم في عصور الجاهلية جعلوا الآلهة كسائر الانس نفساً وجسداً ولم  
 يميزوهم الا بالقدرة والخلود فجعلوا لهم طعاماً وشرباً ومجالس أنس وطرب . ونسبوا  
 اليهم مجالسة البشر في ولائهم وقالوا انهم يتناسلون ويستولدون الانسيات ويزوجون  
 بناتهم من البشر ويمائلونهم بعواطفهم وشعائهم وطرق معاشهم وملاهيهم وقصورهم  
 ومركباتهم ومنهم البناء والحداد والساقى والساعي وهلم جرا

وحان وقت زواج نال ملك نيشاواه فاجتمع اليه اقرباء مملكته يحدثونه بمحاسن  
 دامان ويحثونه على الاقتران بها وهو لم يعرفها . ونما خبرهم الى فيم والدها فاحب لو  
 تم ذلك القران السعيد . وكان نال ممن يستميله حب الحسان وتستهويه فتنة الجمال فيعنوا  
 لصولته . فخالج قلبه حبها واخذ يترقب الفرص للاجتماع بها . وكان يوماً في البراري  
 يصيد على حسب عادة الامراء . فر به سرب من الاوز فاحتال على واحدة منها  
 وقبض عليها . واخذ يقلب نظره في جناحها فتحركت شفتاها بأعجوبة من السماء  
 وقالت له : دعني واطلقني ايها الامير . فان اكلتني فلا اسد جوعاً وان اطلقتني خدمتك  
 اهنأ خدمة . قال : وما هي فقلت اني اذهب الى دامان الحسناء اقول لها ان تختارك زوجاً  
 لها دون سائر الامراء وتنهأ هي بك هناك لا تتمتع به مع غيرك . ففرح نال وقررت  
 عيناه بأقوالها وحسبها آية مرسله من السماء اليه . واضمر الحب لدامان وبات صريع  
 الغرام من ذلك اليوم



فذهبت الاوزة للحال الى فيدرفه ومرت بالروضة التي خرجت اليها داما وحامت حولها كأنها تقول لها امسكيني فمدت يدها وقبضت عليها واخذت تنفّس في محاسن خلقها وتكلمها وتأسف على وقوعها بين يديها . فتحرّكت شفتها بالعجوبة وقالت لها . لا تأسفي على وقوعي بين يديك ايها الحسنة . اني اتيت اعرض عليك الزواج بالملك نال الذي لا يليق الا بك . وقد جئت اليك من عنده وسحرته بحبك فرأيتُه مغرماً بك وقد خبله حسنك . فاطليبه يأت على عجل فاطلقت داما الاوزة للحال وعادت الى قصرها مدلهة الفؤاد وباتت تلك الليلة رهينة الوسوس والبلبال حتى اصبحت كسفة البال وعلى وجهها امارات الاصفرار . فوهم والدها انها مصابة بعلّة فاراد استدعاء اطباء فابت الاميرة فكشفت له السر . فاستدعى للحال « نال » امير نيشاواه ومعه سائر الامراء . فابت داما الا تزوج من نال فسرّ به اقطاب المملكة والامراء وتمت الافراح وبعد ان قضى نال معهم بضعة ايام عاد الى مملكته فاستقبلته الرعية احسن استقبال . واسرع الامراء والاشراف يهتفونه ويدعون له بالسرّات والافراح وكان لنال اخ اسمه بوسكار يقيم في احدى المدن وحده فأوحي اليه ان يقصد الى قصر اخيه الملك يلعب معه بطاولة الزهر وان يكون على ثقة انه لا يصاب بخسارة لان الزهر الذي يحكم في الالعب يعضده وينعم عليه بما يريد بفضل رب الشر « اسكار » الذي اذا دخل الزهر عكس ما يوافق عدوه وهياً ما يوافق صديقه فتخيل لبوسكار انه ملك الملك وهان عليه طرد اخيه مع زوجته منه . وقام من ساعته فقطع الفيا في والانجاد حتى وصل الى العاصمة ودخل القصر فسلم على اخيه نال وهناه بزواجه ودعا له بالسعد والرغد في كل اوان وزمان ثم سأله ان يلعب معه بطاولة الزهر فقبل وكان الزهر يعاكس نال في كل رمية حتى حار نال في امره وكانت الخسارة تذاهمه من حيث لا يتوقعها وما شعر الا بفقد امواله كلها مع مملكته نفسها ثم عن له ان يلعب على زوجته داما نخسرها ايضاً وخرج من قصره بخفي حنين لا يدري ماذا يعمل والى أين فأتى بوسكار الى زوجة اخيه داما وأنبأها بما جرى لزوجها من الخسائر وسألها اما ان ترحل واما ان تبقى في القصر زوجة له فأبت نفسها الا ملازمة حليلها الاول وقات له لا افارق زوجي فحيث يذهب اذهب واني مشاركة في احزانه كما شاركتة في افراحه . فخرجت مع زوجها نال الى البراري وغضب بوسكار على داما من تجاسرها على ردّ طلبه ولكي ينتقم منها امر بقطعها من الشعب ومنعها مع



زوجها من كل مخالطة حتى في مقتضيات الحياة الضرورية حتى صار نال ودامان  
 يفتانان من عُشْب البراري واوراق الاشجار وقضيا اياماً طويلة على تلك الحال وهما  
 صابران على مضض البلوى من غير شكوى يقطعان البراري ويتسلقان الجبال ويصارعان  
 الوحوش الضارية والافاعي الهائلة حتى التقيا بقافلة من النساء فسألهم نال ان يحسنوا  
 اليه بأن يوصلوه مع زوجته الى عاصمة مملكة فيدرفه وقصّ عليهم ما جرى له مع  
 اخيه فأمروه حالاً ان يركب مركبتهم نفسها ويغيروا السير الذي كانوا يقصدونه  
 ووصلوه الى فيدرفه مع زوجته. ولبت نال زماناً طويلاً في قصر حميه الى ان جهز  
 له حموه جيشاً جراراً فسار به الى القتال لاسترداد مملكته ولما قرب من الحدود  
 خرج اليه اخوه بوسكار وكان جباناً «خوّاراً» لا يرد عليه ذكر القتال حتى ينخلع  
 قلبه وتزلزل قدماه وقال له يا اخي قد رحمت منك الملك بزهر الطاولة فما اولاك ان  
 تسترده بزهر الطاولة كذلك. على ان الآلهة كانوا قد غفروا ذنب دامان وحسبوا  
 ما تكبدته من الاتعاب والجوع والعري في البراري والجبال كفارة تامة عن معاصيها  
 فلم تعرضوا هذه المرة للزهر فغلب نال اخاه في كل لعبة وكل رمية. فاسترد الملك  
 مع امواله وخزائنه وطرده اخاه بوسكار خارج المملكة واصدر الامر باعدام كل من لعب  
 بزهر الطاولة لغير التنزه وترويح النفس. انتهت الرواية

أما طاولة الزهر التي كان الهنود يلعبون بها في تلك العصور الخالية فكانت على هيئة  
 صليب مربع متساوي الاطراف وحجارتها كانت نفس حجارة الشطرنج وعددها ١٦  
 وكانوا يسمونها «اكشنجنا» من «اكشا» الحجرة الواحدة والرابع الذي تدور فيه  
 «اكشافاتا» والقاء الزهر «اكشابانا» واللعبة كلها «اكشادياتم» واللاعب  
 «اكشافابا» وربما اتينا على تفصيل اللعب نفسه ايضاً فنكتفي الآن بما ذكرناه

الارشمندريت الياس اسطفان

رئيس كنيسة السوريين الارثوذكس في الاسكندرية

### علاقة التاريخ بالعلوم والآداب

ان الغرض الذي يخدمه التاريخ يمت الى العلم والادب بسبب. ولتعرف هذا السبب  
 يجب ان ندرس اغراض العلم واغراض الادب  
 ان اغراض العلم الخالص واضحة، فهو يعلمنا كيف نحصل على الغذاء، والدواء،



واللباس، وسرعة الانتقال من مكان الى آخر، والتراسل والاتصال مع ملايين الناس. وبمساعدة العلم الحديث زادت ثروة الناس المادية، وتوفرت لهم اسباب الرفه والسعادة وان كان قد احتكرها فريق من الناس دون الفريق الآخر — وعلى العموم فهذه الزيادة الهائلة في قوى الانسان في حياته الحاضرة بخيرها وشرها هي من عمل العلم الحديث. وفوائد مكتشفات العلوم الطبيعية الحديثة ومساوئها واضحة لنا جميعاً

واغراض الادب الخالصة وفوائده واضحة كذلك — فهو يدخل السرور والفرح والالتعاش على افكار الانسان. وفيه تهذيب لعقله وروحه معاً

بقي ان نعرف اغراض التاريخ ومزاياه حتى يميز علاقته بالعلم والادب. اما التاريخ فلا يقوم بما يقوم به العلم الخالص مما اسلفناه. فباحثه لا تريد شيئاً في قوة الانسان المادية ولا في رفهه وسعاده. حتى فرع التاريخ العلمي — التنقيب العلمي — فالجانب العلمي فيه انما هو في الاسلوب فقط. وبذلك لا يمكن ان تجاري نتائج العملية في الاهمية نتائج المكتشفات في العلوم الطبيعية

فاكتشاف «كارتر» وزميله لدفن «توت عنخ امون» لم يحدث أي تغيير في كيان المجتمع الاقتصادي ولا زاد في مقدار تسلط الانسان على الطبيعة. وقيمة اكتشافه الوحيدة تنحصر في توسيع الفكر البشري وفي زيادة تصور الانسان لماضي. فالخلي الثمينة والاثاث النفيس والآنية التي وجدت مطمورة في قبر ذلك الملك منذ آلاف السنين كلها مناظر جديدة مثيرة لنا جميعاً ولكنها لا تحدث أي تغيير مادي في العالم. فهي قد غدت ارواحنا فقط ولم تغذ جسامنا قط

فاذا اعتبرنا التاريخ كعلم. فمن ناحية النتيجة لا يمكن ان يكون له من الشأن ما للعلوم الطبيعية. فضلاً عن ان التاريخ من ناحية الاسلوب والنتيجة ليس من الدقة والتحقيق كذلك الذي يمكن ان يقرره العالم في المعمل. فاي غاز او سائل لا يمكن تحليله بدقة كاملة. بعكس اي عصر من العصور او ثورة من الثورات. لان العصر او الثورة يمكن رسمهما من الخارج فقط وبطريقة غير مضبوطة، ولو كان مؤرخ احدهما من كبار علماء التاريخ. اذ لا يمكن التحقق من اكثر من واحد من البليون من الحقائق التي كونت عوامل الثورة واحوالها او هيأت اسباب العصر الذي يراد شرحه. فمثلاً تحليل الثورة الروسية علمياً يستلزم من بين الاشياء الكثيرة اللازمة لهذا التحليل معرفة كل حركات العمال في اوربا كلها منذ عهد الثورة الصناعية الى الآن. ورغم عدم ضبط التاريخ واستيفائه



إذا قيس بالمقياس العلمي فعمل المؤرخ يستحق العناء الذي ينفق عليه لان كتابة عصر  
او تحليل ثورة امتع والدواكثر سوغاً للنفس من تحليل غاز او سائل  
فالتاريخ علم ما دامت الروح التي يجمع بها ويرتب روح علمية ولكنه عند الشرح  
والاستنتاج يخرج الى ناحية اخرى . فتسقط عن المؤرخ تلك الصفة التي يتصف بها  
العالم الطبيعي . وعليه اذا كان من الضروري تقييد التاريخ في الاسلوب والنتيجة اذا  
اريد اعتباره كعلم خالص كذلك يجب تقييده اذا اريد اعتباره كادب خالص . وان  
كان لا يمكن تحديد مدى هذا التقييد بالضبط . فامثال « جيون وكروبتكن » يمكنهم  
ان يستخدموا ما يشاءون من الادب في كتاباتهم . اذ لديهم من المقدرة والذكاء  
والاستعداد ما ييسح لهم ذلك

اما على العموم فليس للتاريخ من الحرية الادبية ما للادب الخالص اذ يلزم ان  
يكون التاريخ رق الحقيقة . والا فقد اسم « التاريخ » . كما يجب ان لا يعتمد في مادة  
سرده على الخيلة — كما في الشعر والقصة — ولكن يجب الاعتماد فيها على الاسلوب  
العلمي الدقيق الذي يستعمل لاجراء حقيقة الماضي الصريحة

ويندر جداً ان يكون المؤرخ لا بل حتى « مؤرخ الحياة » على مقربة من مناظر  
الدرامة البشرية كما يتهيأ للروائي او الدرامي الذي يمكنه ان يكون في قلب الاشخاص  
الذين بدعهم بنفسه . وقد يكون « كرمول » كانشان امتع من « هاملت » لان الاول  
كان له وجود . اما الآخر فن خلق المؤلف . ولكننا لا يمكننا ان نعرف « كرمول »  
بالفعل كما نعرف « هاملت » لان تدوينات التاريخ اقل التصاقاً بأصحابها من القصة

صحيح ان « شكسبير » قد عالج موضوعات تاريخية فجعلنا نعرف « ريكاردوس الثاني »  
و « مرقس انطونيوس » عن طريق شروحه التحليلية لها ولكن شروح التاريخ في العادة  
انقص واقل في التصوير من تصوير شكسبير لهذين الشخصين . على ان شكسبير لم يحاول  
قط عملاً تاريخياً ولكنه استخدم الشعر والقصة في موضوعات تاريخية . وهذا بالطبع  
لا بعد حقيقة تاريخية ولو ان التاريخ هو الذي اوحى به

ومن جهة اخرى عند ما كتب المؤرخ الامريكي الشهير « چون ريد » عن الثورة  
الروسية ذكر الاشياء التي شاهدها بالفعل والاقوال التي سمعها بنفسه تاركاً للقراء  
الاثر الذي يحسون به . فهو احد مشهوري المؤرخين لانه دون بصدق حوادث الثورة  
وتأثيرها الفعلي مع الاقتراب من اشخاصها وهذا مما لا يوجد عادة الا في القصة وحدها



وعدا تقصير التاريخ عن قوة تصوير الاشخاص عن كسب فانه يكابد نقائص اخرى.  
فترتيب الوقائع واوضاعها لا يمكن اخراجها بالضبط اذ كثيراً ما تتأخر النتائج اجيالا  
فيضل الاستنتاج . وحتى تناسب « الحقائق الفنية » مع مطالب « الحقائق التاريخية »  
يلزم المؤرخ ان يدور ويحترى

ويندر كثيراً ان تكون الحقائق التاريخية في غرايتها وتأثيرها اكثر مما عليه أية  
قصة . وعند ما تقع فرصة فذة في يدي استاذ من اصحاب القصص التاريخية ( كثورة  
١٦٨٨ في يدي ما كولي ) نحصل على كتابة ممتعة غير عادية اذ يسير الفن والتاريخ معاً  
في تطابق تام . ولكن هذه الفرص الفذة نادرة فالتاريخ ادب في قته ادب في مصاعبه  
وهذه المصاعب هي التي تعطي التاريخ قيمته ففيها تسلية للقراء ومشغلة لفراغ الطلبة.  
اذ لذتنا في التاريخ تتوقف على مقدار اعتقادنا في صحة الحوادث التي يمكن تمثيلها والتي  
كان لها مرة وجود في زمن ومكان ما ، مهما يكن التمثيل ناقصاً

واذا اراد المؤرخ ان يرسم صورة صحيحة لعصر من العصور الماضية فهو في حاجة  
الى روح علمية لشرح العصر وفي حاجة كذلك الى فن الادب لكي يستطيع رسم الصورة  
التي بناها على اساس الحقائق . لان الحقيقة التي قامت في الماضي مع كل ما احاطها من  
التقييدات لا يمكن ان تسرد فقط في شكل احصائيات او في عدة حقائق صامتة . لان  
الماضي كان حياً تتقد في حوادثه حرارة الحياة . فعلى المؤرخ ان يعرض للقراء مملوءاً  
حرارة وحياة اولاً . فالتاريخ الهادئ تاريخ كاذب لان الماضي للموقع لم يكن هادئاً .  
ومع هذا يلاحظ ان التاريخ الذي تلتظي في صفحاته حرارة الحياة يميل كثيراً عن  
جادة الصواب وخصوصاً اذا ما كانت حرارته مستمدة من التصور الشخصي لا من  
حياة الماضي كما هي

وعليه فالتاريخ اصعب انواع التأليف لانه يستلزم اتحاد الاساليب العلمية والادبية  
وهذا مما لا يكمل في مؤرخ واحد وعلى ذلك لا توجد تواريخ كاملة

وعدا هذا توجد انواع مختلفة من التاريخ وانواع مختلفة من المؤرخين ففي مكنة عالم  
واحد ان يفهم ما يلزمه فهمه عن بعض المسائل ولكن ليس في مكنة مؤرخ واحد ان يفهم  
كل ما كان في عقلية عصر او امة اذ ماضي الانسانية كبير جداً لا يحويه دماغ فرد واحد  
ومما اسلفنا يظهر مدى اتصال التاريخ بالعلم والادب وعدم مكنة تجريده عن  
احدهما او عنهما معاً



# مكتبة المقطف

## المدرسة والاجتماع

تأليف الاستاذ جون ديوي — ترجمة الاستاذ ميري قندلفت — صفحاته ٢٠٤ قطع صغير  
طبع بمطبعة المعارف بمصر ويطلب منها

في هذا العصر الذي ارتقت فيه العلوم ارتقاءً سريعاً وتعددت فروعها ومناحي البحث فيها وكثرت مشا كل الحياة وتعددت اصبح الطلاب ازاء المعارف التي يتلقاها في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعة وعلاقتها بمعترك الحياة كركاب سفينة ضلّت طريقها وفقدت ربّانها. لان حشوا الدماغ بحقائق منتثرة او منتظمة لا يفيد شيئاً في معترك الحياة الا اذا جعلت مناهج الدرس شديدة الاتصال والارتباط بالحياة اذ بذلك يُعَدّ الطالب ليكون عضواً في المجتمع يأخذ منه ويعطيه شأن كل كائن حي. ولذلك نشأت فلسفة تعليمية جديدة كان الاستاذ جون ديوي الاميركي زعيمها واكبر الداعين اليها. وهذه الفلسفة تقوم على اركان كثيرة اهمها ركنان. الاول: ان التلميذ لا يتعلم شيئاً ما لم يعملهُ. وهذا القول يصدق على حقائق العلوم الطبيعية كما يصدق على تعلم المبادئ الادبية. والمعلم العصري يجب ان لا يكتفي بتعليم تلميذه « عن كذا وكذا » بل يجب ان يعلمهُ الشيء بمارسته. والركن الثاني هو ان التعليم يكون على اتمه اذا تناول كل قوى التلميذ العقلية لذلك يعتمد الان الى تدريس بعض العلوم بتدريس سير نوابغها لان للسيرة الشخصية اثرأ حياً في نفوس الفتيان والفتيات لا تجدهُ في كتب التعليم القديمة التي نذكر الحقائق مجردة من شعلة الحياة تثيرها وتثيرها

هذه هي فلسفة التعليم الجديدة التي يقتضيها العصر وضع اركانها ودعا اليها كما ذكرنا الاستاذ ديوي الذي يحسب اعظم فلاسفة الاميركيين ومن اكبر الفلاسفة المعاصرين على الاطلاق. ويسرنا ان الكاتب المحيد الاستاذ ميري قندلفت قد عني بترجمة كتاب ديوي « المدرسة والاجتماع » الذي فصّلت فيه قواعد هذه الفلسفة الجديدة والبواعث عليها واساليب تحقيقها. وقد قيل انه كان من اعظم المؤلفات اثرأ في نهضة اميركا العلمية الحديثة فاحر به ان يكون ذا فائدة كبيرة في معاهد الشرق. وعسى ان ينال



من الذبوع بين ارباب المدارس والمعلمين والقائمين على تدبير شؤون التعليم في مصر وسوريا والعراق ما يجعله ذا اثر في نهضة الشرق العلمية كما كان ذا اثر في نهضة اميركا. وجذا لوعني المترجم بوضع ملحق له يطبق فيه القواعد الاساسية على برامج التعليم في الشرق العربي

### نحات وزوابع

تأليف نقولا يوسف نيوفتوس — صفحاته ٢٠٢ قطع صغير — طبع بالمطبعة العصرية بمصر  
مقالات من النثر الشعري في موضوعات خيالية وشعرية عناوينها تدل عليها منها «صوت الامل» و«الصباح» و«اغنية الخريف» و«شجرة السعادة» وغيرها  
قرأنا هذه القصائد النثرية فخيّل لنا انها بنات خيال خصب ولكنها ليست آهات نفس شاعرة متأثرة تريد ان تفرج كربها او ان تعرب عن غبطتها. لان النفس الشاعرة المتأثرة لا تعتمد الى هذه الصور المهمة اذا شاءت الاعراب عما يحالجهما. ولقد قرأنا من هذه القصائد عشرأ او اكثر فكانت صور التعبير تخفي عنا حقيقة ما يرمي اليه الكاتب من وصف شعور او التصريح بحقيقة. فقد ضاعت معانيه وراء مصطلحات مثل «الينايم الروحية القديمة» و«الموارد القدسية الحلوة» و«تلها في اشعة جمالك» و«تغريد العناصر» و«دججور الاشواك» وما اليها

واي ظل للحقيقة في وصفه «للانمي» الا رصف الالفاظ في وصف العباب المربد واليم المظلم والعالم الادكن والفضاء الجهم  
كذلك لا ندري الفائدة من ذكر عشرين إلهاً من آلهة المثلولوجية اليونانية في مقالة لا تزيد على صفحة او صفحتين من صفحات المقتطف. لا ريب في ان درس الآداب اليونانية واللاتينية القديمة اساس التعليم «المدرسي» Classical ولكن طائفة كبيرة من فلاسفة التعليم المعاصرين يقولون بغير ذلك. يقولون بتعليم الآداب القديمة لمن يريد ولكن يجب الا تكون جزءاً لا مندوحة عنه في برامج التعليم المصري لان الحياة قصيرة وما يجب ان يتعلمه الانسان كثير وكثير والتعليم لا بد ان يكون متصلاً بالحياة ليكون ذا فائدة. وماذا يهم ابناء العصر اذا كان الاله جوبيتر تزوج من الالهة «سري» فولدت لها بروسبرين او پرسفرن. وهذا لا ينطبق على اسماء الالهة المشهورين الذين صارت اسماؤهم جزءاً من كل لغة لانها اصبحت بمثابة اعلام المعاني التي خلقوها اولاً كشيوس



الحب ومنزقا للحكمة ومارس للحرب . وماذا يفيد أبناء العربية ان يقرأوا في مقالة واحدة اسماء هيراس وايراباس وپلاتو وبروسرين وثيسس وهيبية واتون وحرخيخس ! ونكاد نحزم اننا لا نجد احداً من شباننا المتعلمين ولو كان من خريجي كلية الآداب في اكسفر د او كمبردج يستطيع ان يدرك المعاني التي يقصد اليها بذكر هؤلاء الآلهة من غير ان يراجعها في معجم خاص بذلك

الا ايها الكتاب هاتوا في كتاباتكم اسماء غاليليو وكوبرنيكس وپلاس ونيوتن وكانت وهلمهتز وفراداي وباستور واديصن وفورد وامندسن وبرد، هؤلاء هم آلهة الحياة لا بناء القرن العشرين . فبالانوار التي تشع من عقولهم ونفوسهم النيرة المنيرة نهدي في طريق الحياة وعلى المبادئ التي كشفوها والمستنبطات التي استنبطوها والمذاهب الفلسفية التي ذهبوا اليها نشيد حضارتنا وبنينا نفوسنا . نحن لا نقول ان الشعر ليس له مكانة سامية في حضارة شعب لا ننا نعتد مع شلي « ان الشعراء هم الابواق التي تنفخ بها الى القتال وانهم المشترعون الذين لم يعترف بهم الناس » ونقول مع الشاعر العربي ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناء المعالي كيف تبنى المكارم ولكننا نقول ان الشعر يجب ان يستمد حية من الحياة ويكون مرآة لها والا فهو لا يعزي ولا يسر ولا يثير . واية فائدة تجني منه حينئذ

هات يا شاعر غننا الشعور الذي يثيره فيك هؤلاء الأبطال الذين يقتحمون المصاعب والاهوال في الاصقاع المتجمدة الشمالية آناً والصحرى المحرقة او عباب اليم او عناصر الهواء آونة فاخبارهم عملاً صفحات الجرائد كل يوم . هات غننا بطولة الاطباء الذين يتقدمون للموت بقدم ثابتة وثغر باسم ليثبتوا سبب مرض من الامراض الفتاكة ويحققوا وسيلة لمكافحته والوقاية منه فيكون موتهم رقي يرتفع عليه العلم والعمران الى مرتبة اعلى . هات غننا صبر العلماء ومنابرتهم وجلدهم في البحث عن الحقيقة مهما يقم في وجوههم من المصاعب والعقبات . هات غننا لوعة المبدعين من موسيقيين وكتاب وشعراء وغيرهم من ابناء الفن الذين عانوا مضض الجوع والاعراض والاحتقار احياناً فلم يقعدهم ذلك عن تصعيد تلك الزفرات الالهية انعاماً شجية وصوراً فتانة وتماثيل كانها قطع من الحياة سكنت فيها معاني الروح

بامثال هؤلاء يتمجد الانسان وتبنى الممالك وتشيد اركان الحضارة وترتفع النفوس

لنسيح والاجلال الى عرش الاله





## تقويم النيل

لصاحب السعادة امين سامي باشا

يحتاج الباحث في تاريخ مصر ولاسيما في القرون الوسطى الى مطالعة كتب شتى مطولة بعضها لمؤرخين تعوز رواياتهم الدقة وبعضها الآخر لاجانب لا يتيسر لكل طالب الوصول الى مؤلفاتهم ولذلك كانت الحاجة ماسة الى تاريخ عربي يجمع الحقائق من مختلف مظانها ويدقق في تحريرها ويدع الزوائد جانباً ويقتصر على الجوهر بشرط ان يكون ممن توفروا على درس التاريخ وأقاموا على مطالعة مطولاته ووهبوا مزية التفريق بين الغث والسمين والتميز بين الحق والباطل وقد أتاح الله لمصر هذا المؤرخ الكبير وهو صاحب السعادة امين سامي باشا عضو مجلس الشيوخ فأصدر الكتاب الموسوم « بتقويم النيل » وأتم الجزء الاول منه فقال جميع الذين اطلعوا عليه انه سد هذا النقص على أحسن ما يرام . وبين أيدينا الآن الجزء الثاني منه وهو من ابتداء استيلاء الدولة العلية على مصر الى آخر ولاية المغفور له ابراهيم باشا بن محمد علي باشا وقد فصل فيه المؤرخ الكبير الحوادث التي وقعت في خلال هذه الفترة على طريقة علمية وآتى بها منسقة تنسيقاً حسناً واضحاً لا تعقيد فيه ولا إبهام ونظمها في سخط من التسلسل التاريخي الدقيق يوماً وشهراً شهراً ذاكراً أحوال مصر وما فعله الولاة الذين حكموها من قبل الدولة العلية ثم اخبار الحملة الفرنسية بقيادة بوناپرت ثم رجوع مصر الى الدولة العلية وولاية محمد علي عليها بعبارات سلسلة هي السهل الممتنع وقد قال سعادة المؤلف في تقديم كتابه الى الجمهور ما يأتي صفحة ٢٧ :

« ولقد اجتزت القرون التي تخص هؤلاء الولاة الذين تولوا من قبل عصر محمد علي باشا ذاكراً من حوادثهم أهمها الى ان وصلت الى عصر محمد علي باشا الذي يهم الناس ذكر حوادثه مفصلة لا هميتها من جهة ولا اتصال تاريخنا بها اتصالاً تاماً من جهة اخرى ، لذلك رأيت عند الشروع في الكلام عليه ان من الضروري ان اتوسع التوسع الكافي في إيراد أعماله المجيدة التي لا يكفي لبيانها جزء من كتاب بل تحتاج الى عدة كتب قيمة إذ سيرته الغراء تجذب القلوب بمغناطيسها لانه احيا مصر بعد سقوطها وانتشلها من وهديتها — هذا الرجل المتمحض في الوطنية والاخلاص في كل عمله والذي جعل مصر ترتقي الى اوج السؤدد والفلاح حتى أصبحت في عصره في مقدمة



الدول صاحبة الشأن لانه يارتقائه أريكة الحكم جلس معه على تلك الاريدة يشاركه في حكمه العدل والدين الصحيح

« ولقد خدم الملا بأسره بتقديمه له صورة عقلية تشخص للناس حقيقة الجمع بين الروحانية والشجاعة ولقد تذكرنا حوادثه الشهيرة العظيمة الشأن التي تقدم للمطالعين فوائد غراء تنطبع في خيالاتهم منقوشة على احجار لا تقوى معاول الدهر على محوها فلقد كان رجوع العلم الى ربوعه معقوداً بنواصيه والتأسيسات التي كانت وسيلة للنتيجة الميمونة الطالع لانشاء الجيش المصري بالنسبة للتمدين لان الحرب وان كانت مجلبة للمصائب التي تتبعها فانها كانت من اقوى البواعث على ايجاد التمدين

« فانه ما من انقلاب ميمون الا كان منبعثاً عن حرب متوججاً باسم فاتح فان أعظم الرجال الذين تركوا من بعدهم من جميل الذكر ما بهر العقول مثل الاسكندر وقیصر وشرلمان ونا بليون ، كانوا قبل كل شيء محاربين وكان حضرة صاحب النبوة والرسالة صلات الله عليه وخليفته ابو بكر ، وعمر رضوان الله عليهما وساكن الجنان محمد علي باشا— كانوا قبل كل شيء مجاهدين ولا يوجد برهان على تأثير الحرب مباشرة في جميع فروع التمدين احسن مما جاءت به في حالة مصر

« ذلك ان كل شيء فيها كان على قدم الاجراء والعمل وكل شيء بدأ في عالم الوجود عقب الترتيبات العسكرية فمحمد علي باشا الذي ادرك مزايا فن تعبئة الجيوش ولزومه قبل كل شيء ان يجدد في البحث عن تقوية نفسه ورأى انه لاينال ذلك الا بقوة السلاح كان شغله الشاغل في تشكيل جيش فكان جيشه في الحقيقة جالباً لاستتاب الامن داخل البلاد ناشراً لواء سطوته في الخارج

« فشكيل جيش منظم انتج النتائج العمومية الجزيلة الفائدة الكثيرة العائدة لمصر التي سبق التنويه بذكرها في هذا الجزء فاوجد النظام المحكم في قطر كان لايعرف الا الفوضى والهمجية وكان معرضاً لسلب ونهب وإيذاء العساكر الاشرار الظالمة الذين كانوا به من قبل وأمرائهم

« وبذلك انتظمت الامور ووجدت القوة وحل كل ذلك محل الانحلال والضعف ورفع شأن الامة العربية واهلها لسريان الروح المالية فيها واباء الضيم والتعويل على نفسها وهي الصفات اللازمة لامة مستقلة ، ومن طالع سعد مصر ان النتائج العملية التي بدت في الحال كثيرة متعددة في لفت الانظار بل ويمكن ان يقال انها كانت السبب



في جميع انواع التقدم والرقي الذي تكامل في مصر في تلك الحقبة «  
وقد اهتم صاحب السعادة سامي باشا بنوع خاص بذكر مقاييس فيضان النيل من  
سنة ١٥١٧ الى سنة ١٨٤٨ ميلادية وعانى في سبيل جمع هذه المقاييس متاعب حمة حتى  
ظفر بها ما عدا بضع سنوات في اوائل حكم محمد علي وهو لا يزال مجدداً في البحث عنها  
وقد اهتمت مصلحة المساحة على عهد الكابتن لا يونس ومن اتي بعده من المديرين  
بكتاب سامي باشا هذا وطلبت منه مراراً ان يوافيها بنتائج بحثه في أمر المقاييس

وتوخى سعادة المؤرخ الاسهاب والتفصيل في تاريخ محمد علي فذكر اعماله الحربية  
واصلاحاته للادارة المصرية ولصناعة البلاد ومجارتها وجيشها وكل ما يتعلق بها وما انشأه  
من المدارس وما ارسله من الرسائل العلمية الى أوروبا وجمع في ذلك معلومات ثمينة  
من مصادر رسمية ولا سيما من دار محفوظات الحكومة ونشر بعض الوثائق في صورتها  
الاصلية وزين الكتاب بصور نادرة وبالجملة فان في هذا الجزء من كتاب «تقويم  
النيل» من المعلومات ما لم يسبق لغير سامي باشا نشره او تحقيقه فالكتاب يعد من اوثق  
المصادر لتاريخ مصر في الحقبة التي اشرنا اليها

فنهى امين سامي باشا بما وفقه الله اليه من هذه الخدمة العلمية التي قدمها لبلاده  
ونرجو ان يكثر بين عطاء مصر العلماء المحققون والمؤلفون المدققون أمثاله

### قبض الريح

تأليف ابراهيم عبد القادر المازني — صفحاته ٢٢٢ قطع صغير — طبع بالمطبعة المصرية بمصر  
«انا الجامعة كنت ملكاً على اسرائيل في اورشليم ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش  
بالحكمة عن كل ما عمل تحت السموات . . . . فاذا النكل باطل وقبض الريح»  
«وانا ايضاً كالجامعة وجهت قلبي الى المعرفة وامتحننت نفسي بالسؤال وعملت روحي  
بالتفتيش . بنيت لنفسي امالاً . غرست انفسي اوهاماً . عملت لنفسي جنات وفرايس  
غرست فيها احلاماً من كل نوع عمر . . . وهذا كان نصيبي من كل تعبي . . . قبض الريح  
« واستنفذ العناء مجهودي كما تنفذ السحابة اراقت ماءها على الارض»

هكذا يتقدم المازني الى القارئ في ضعة ودعة معللاً تسميته لكتابه قبض الريح  
وآثار اللوعة والالام والمرارة تبدو في كل كلمة من كلماته . فهل هذه المرارة ناجمة  
عن كونه يشعر بأنه يزداد جهلاً لاسرار الكون كلما ازداد علماً واطلاعاً . فهو اذن



الحكيم الحكيم الذي يدرك تقصيره عن ادراك اسرار الكون والحياة ولكنه بادراكه هذا وباعترافه اكبر حكمة واوسع علماً من المدّعين . وهو لذلك حري بالمطالعة وتلي مقدمته مقالته الاولى وفيها اشارة الى طريقته في الكتابة والمطالعة . ولعل هذه المرة الاولى يسير بنا احد كتابنا الى مخادع نفسه ويطلعنا على اسرار صنعته . اصغ الى قوله : « وما اظن بي الا ان الله جلبت قدرته قد خلقي على طراز عربات الرش التي تتخذها مصلحة التنظيم — خزان ضخم يمتلئ ليفرغ ويفرغ ليمتلئ . وكذلك انا فيما ارى . احس الفراغ في رأسي وما اكثر ما احس ذلك فاسرع الى الكتب التهم ما فيها واحشوها دماغى . . . . حتى اذا شعرت بالكظة وضايقي الامتلاء رفعت يدي عن الوان الغذاء وقتت عنه متاقلاً متائباً مشفقاً من التخمّة فلا ينبغيني الا ان افتح الثوب واسح » . . . . ولعل الاستاذ اراد ان يشير الى طائفة من الكتاب يعمدون الى الكتب بلخصونها او يترجمونها او يجمعون فصولاً يطلقون على مجموعها اسم كتاب تأليف فلان . فعمد الى هذه الصراحة يؤدبهم بها

على ان من يقرأ المازني لا يستطيع ان يعود بكل ما يقرأه في كتاباته الى آراء وافكار التقطها من الكتب وقدمها حبراً على ورق من غير ان يصهرها في بوتقة من التأمل والتحريض وعزجها بكثير من الشعور والنظر الخاص ثم يخرجها اراءً هي للمازني كما هي للرجل الذي يهيم المازني نفسه بأنه نقل عنه

والكاتب الذي يستطيع ان يقول « وكثيراً ما يدفعني الى الكتابة احساس غامض الا انه من القوة بحيث لا يسعني مغالبتها فأتناول القلم وانا كالمسحور وكان القلم هو الذي يثب الى يدي كما ينجذب الحديد الى المغناطيس . . . » نقول ان كاتباً يستطيع ان يقول هذا القول لا يمكن ان يكون الا كتفظاز المجرد سرّ اندفاعه الى الكتابة كما ان الماء في عربة الرش قد يبقى فيها الى ان يأسن لا يدفعه الى السحّ ما « يدفع الكاتب من احساس غامض لا يسعه مقاومته » وهذا هو سرّ الكاتب المبدع وبه يختلف عن المترجم المأجور

ورأية في الكتب ايضاً مشوب بشيء من المرارة فبعد ما كان في اول عهده بها يذهب الى حانوت الكتب وينصرف منه « بائقلاً من حمل حمار » « ويغرق فيها بقية الشهر الى ما فوق الاذنين ان كان فوقهما شيء يستحق الذكر » انقلب على الكتب وهو يقول « فلا انا افدت شيئاً سوى قمع الشباب . . . ولا انا فهمت الحياة كما ينبغي ان تفهم



او سددت نقصاً في تجاربي او استطعت ان استغني بظاهر هذا التجريب عن التجريب الشخصي وشر من ذلك اني اطلعت من هذه الكتب صورة او صوراً للحياة ليس اكذب منها ولا ابعد» ولكنه مع ذلك «تعاوده الحمى القديمة احياناً ويتناوبه الحنين الماضي الى الكتب . . . »

وهذا الكتاب نظرات في كتب حمله هذا الحنين على النظر فيها ولا يتسع مجال هذا الباب للنظر في نظراته فاكثفينا بالنظر في مقالته الاولى « بين القراءة والكتابة » وهي الاولى من نوعها باللغة العربية على ما نعلم

### القفص المهجور

نظم يوسف غصوب — طبع بمطبعة جديعون بيروت

قطعة من الشعر أضيف اليها عشر قطع منها ، وصُدرت بمقدمتين ، فبلغت ٩٦ صفحة ، ممتازة بجمال في التنسيق والترتيب والطبع ، قدمها ناظم ابياتها الاديب يوسف افندي غصوب « الى النفوس الموحشة ، التألمة ، العطشى الى الحب والسعادة » اما المقدمةان فلكتابتين معروفين ، أحدهما وديع افندي عقل : يصف المجموعة بأنها « شعر ، لمثولها شعوراً روحانياً بسيطاً ، لا مركباً لفظياً أجوف » ويقول عن الشاعر غصوب انه « لم يتعد في منظوماته هذه حدّ المنحى الواحد من مناحي الشعر ، اي انه جاء بها كلها شجية باكية تذوب أسمى وتألماً وتنفض يأساً وقنوطاً » — والثاني عمر افندي فاخوري : يعرّفنا بان « يوسف غصوب أحد شعراء العصر الذين تأدّبوا بأدب الفرنجة واقتبسوا من ثقافتهم » وان قراء مجموعته يجدون « آثاراً واضحة من تلك الأدب والثقافة » ويصف أسلوبه بأنه « عربي مبین لا سمة للعجمة عليه » « وان له حظاً من الموسيقى اللفظية غير يسير » ويرى ان القفص المهجور « حادث أدبي ذو شأن : زهرة نضرة في هذه الايام الجديدة ، في بيداء حياتنا الادبية »

وقد تصفحنا المجموعة فاذا شعر رقيق ، حسن التخيّل ، هادئ ، فيه تصوير وصناعة ، وجدة . وربما تطرف الناظم في الحرص على الاتيان بالجديد ، فزاد شطراً في مكان لا نرى الموسيقى الشعرية ترضاه ، ولا الصناعة ، كما فعل في « وحشة القلب » فزاد « علني واجد شقيقة نفسي » و « عيل صبري أيا شقيقة نفسي » ولم يحسن اختيار مكانهما في القصيدة . وربما عصته الالفاظ فقال غير ما يريد او غير ما يمكن ان يراى ،



كما يرى وهو يرقب طلوع حبيبته عليه في قصيدة « الانتظار » يقول :  
 أترى من مطارف الليل تبدو كرجاء من ظلمة الاكدار (؟)  
 توسع الخطو خشية ، وخطاها توقظ الحب في صدور البراري (؟)  
 والرجاء لا يبدو من ظلمة الاكدار ، وإنما يطلع من حلك اليأس ، كما ان الحب  
 لا يوقظ في صدور البراري ، وإنما يوقظ في صدور البرايا !  
 ومثله في القصيدة نفسها :

نصلت صبغة الظلام ، وهمت أنجم الليل ( في الضحى ) بالتواري  
 فانه أراد ( في الفجر ) كما هو بين ، ولم يسهفه الوزن فأطلع أنجم الليل في الضحى !  
 وربما أخطأ التعبير اللفظي خدمة للوزن أو القافية ، كقوله في « الرؤيا » :  
 « فؤاد تجافاه الرجال عليل » أراد « جافاه » فأعوزه الوزن ، فزاد التاء ، وليس  
 هذا بموضعها ، وقوله في « جنة الاحلام » :

عقدت فوقه الساء بأوراق شقيق ورجس وخزام  
 أراد « الخزامى » فغلبته القافية . والخزام واد بنجد ..

\*\*\*

الى جانب هذا وامثاله في مجموعة « القفص المهجور » أغاريد تسكن لسماعها النفس  
 النائرة ويطمئن الى نغماتها القلب الواجف ، كقوله في « جنة الاحلام » :  
 قلت للقلب يا رفيق شقائي وعنائي في صحبة الايام  
 قد طويينا الحياة حتى بلغنا بعد شر المسير خير مقام  
 فلنقف عنده ونسبل ستاراً دون وادي الدموع والاسقام  
 ولنُدعْ عالم الحقيقة إنا قد رضينا بعالم الاوهام  
 حيث نبني قصورنا راسخاتٍ باذخاتٍ في عاليات الغمام  
 لا ينال الزمان منها وليست تبلغ الريح برجن السامي  
 هذه غاية الاماني هلاً رقدة في ظلالها بسلام !  
 وقوله :

يا حب ما تبغي وقد ذهبت آمالنا وتقارب الأجل  
 رفقا بقلب مات أكثره وتقاسمت فضلاته العلل

\*\*\*



## حب ابن أبي ربيعة وشعره

تأليف الدكتور زكي مبارك — صفحته ٣٣٥ — قطع المقتطف — طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

الدكتور زكي مبارك أديب واسع الرواية شديد الملاحظة له أسلوب طريف في مطالعة كتب الأدب القديم واقتطف ما يدور منها حول موضوع واحد ثم يبوبه ويلق عليه ويخرجه للقراء بحثاً يجمع بين التالذ والطريف. ومن هذا القليل كتابه في «الموازنة بين الشعراء» وكتابته الذي بين أيدينا الآن «حب ابن أبي ربيعة وشعره» فعمر بن أبي ربيعة من أبلغ شعراء العرب وأرقهم غزلاً وقد قيل في شعره وفي الفوائ اللواتي هام بهنَّ والهنه أجود الشعر أخبار ونوادير متفرقة في كتب الأدب العربي فجمعها الدكتور زكي الآن وبوبها جاعلاً الباب الأول في حب ابن أبي ربيعة والثاني والثالث في شعره. وقد ألقى المؤلف هذه الفصول الثلاثة محاضرات في الجامعة المصرية سنة ١٩١٩ تحت إشراف الأستاذ أحمد ضيف. ويلها بحث مستفيض في معشوقات ابن أبي ربيعة وما اشتهر به من جمال وذكاء وخلق وأشعاره فيهن وتحليل هذه الأشعار. والخلاصة أن الكتاب كشكول لأخبار العشق والمجون وزى ابن تمنع مطالعته عن الأحداث الذين لم تكتمل فيهم قوة النفس على تمييز الشر ومكافئته. وقد اعترف المؤلف في محاضراته الأولى بذلك إذ يقول «أنك أيضاً في حاجة إلى شيء من الخلاعة ونصيب من المجون لفهم الشاعر الفتى عمر بن أبي ربيعة»

واسلوب الدكتور مبارك الكتابي فصيح جزل لا تعثر فيه ولا غموض

## كلمات جبران

لا تزيد قراء المقتطف علماً ومعرفة بجبران خليل جبران. وهذه الكلمات مجموعة من الآراء وجوامع الكلم لهذه الشاعر الروحاني اختارها من كتاباته العربية وترجمها من كتاباته الانكليزية الارشندريت انطونيوس بشير منشيء مجلة الخالدات بدرويت من اعمال الولايات المتحدة الاميركية. والى القارئ مختارات من هذه الكلمات :

«الذكرى حجر العثرة في سبيل الامل»

«القلم صولجان ولكن ما اقل الملوك بين الكتاب»

«الشهرة عبء ثقيل يضعه الناس على ظهر الممتاز ليعرفوا مقدار عزه فان نهض بعينه وظل سائر أرفع الى منزلة الابطال. وان زلت رجله وسقط عده من المنافقين الدجالين»



« لا يحفل المبتكر بالناقد إلا إذا صار المبتكر عقيماً »

وقد عني بطبع هذه الكلمات ونشرها يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالقاهرة بمصر

### علم المنطق الحديث

كان حضرة الاستاذ الفاضل محمد حسنين افندي عبد الرزاق استاذ التربية وعلم المنطق والفلسفة في مدرسة المعلمين العليا قد حاضر طلاب مدرسة المعلمين العليا في علم المنطق طبقاً لبرنامج عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ وكانت هذه المحاضرات فاتحة لعصر تدريس المنطق على الاسلوب الحديث الذي يشتمل على المنطق الاستنباطي والمنطق الاستدلالي بأسلوب سهل مع الشرح العملي واستنباط أمثلة كثيرة مبتكرة. وتضمنت المحاضرات طائفة كبيرة من الموضوعات التي لها اتصال بالمنطق القديم مما عني بدراسته علماء الغرب الحديثين ولم يتعرض لها منطقة العرب. وقد رأى حضرته طبع هذه المحاضرات في كتاب يستفيد منها الطلاب وغير الطلاب من القراء فصدر كتابه هذا في اواخر سنة ١٩٢٦ فاقبل عليه محبو علم المنطق من رجال العلم والادب فنقدت نسخه وقررت وزارة المعارف العمومية تدريسها في مدرسة المعلمين العليا فكان لا بد من اصدار طبعته الثانية هذه التي عني بتنقيحها. فثني على مجهود الاستاذ الفاضل ونعبر كتابه في مقدمة كتب المنطق التي عني أصحابها بالمباحث العصرية المفيدة والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد في مطبعة دار الكتب المصرية وهو يقع في ٣٠٤ صفحات من قطع المقتطف ويباع في مكتبة هندية بشارع المناخ بمصر

### روايات

- ﴿ الاميرة او الفتاة الفقيرة ﴾ تأليف نعمه طعيمه ابراهيم وقد عني بنشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالقاهرة بمصر
- ﴿ شهداء الاخلاص ﴾ مترجمة عن اللغة الفرنسية بقلم المرحوم طانيوس عبده وقد عني بنشرها صاحب المطبعة العصرية
- ﴿ غابريلا الحسنة ﴾ نقلها عن اللغة الفرنسية الاديب اسكندر الخوري البيهيجالي وطبعت بمطبعة بيت المقدس في القدس الشريف
- ﴿ عجائب الزمان ﴾ تأليف المحامي اكوب كبرئيل وقد طبعت بالمطبعة الكاظمية في العراق



# باب المسائل

فتحننا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقائه . وحمل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلناه لسبب كاف

## (١) نور الجباب

بغداد . في جبل لبنان حيوان صغير لا يزيد طوله على سنتيمتر واحد ولكنه عند ما يسير يظهر من مقدمة رأسه ضوء قليل لكنه شديد النضوع وذلك بين لحظة واخرى . اما لونه فاسود مائل الى اللون الرمادي قليلاً فما هو هذا الحيوان ج . لعلمكم تريدون الجباب وهو حشرة صغيرة تكثر في سورية تضيء في الظلام من نفسها . ويشاركها في ذلك انواع اخرى من الحشرات والحيوانات البرية والبحرية كالاسماك المنيرة التي وصفناها وصورناها في مقتطف يناير سنة ١٩٢٦ والمظنون ان في الاماكن التي تنير من هذه الحشرات حوصلات دهنية يصل اليها الاكسجين من شعب دقيقة يشعل دهنها او يتحد بمادة قصفورية فيه فينير إلا ان ذلك غير محقق

والغالب ان الانارة تكون محصورة في الانثى والغرض منها اهداء الذكر اليها وقد تكون في الذكر والغرض منها جذب الانثى اليه فهي من وسائل حفظ النوع هذه الحشرات تمر على الاطوار التي تمر عليها الحشرات عادة فتكون بيضاً ثم دوداً ففراشاً والنور يكون في الدود والفراش معاً ولكنه يكون قرب الذنب لا قرب الرأس كما ذكرتم . وقد يكون النور في البيض

وقد بحث الاستاذ موراكا الياباني في نور الجباب فوجد انه يخرج من الاجسام غير الشفافة مثل اشعة رنتجن ويؤثر في الالواح الفوتوغرافية

## (٢) جنسية اينشتين

ومنه . هل العلامة اينشتين انكليزي ام الماني ؟ هو سويسري الماني ولد في بلدة ألم



القاعدة وهي ان كل سنة لا تقسم على اربعة بدون باق هي سنة عادية ايامها ٣٦٥ وكل سنة تقسم على اربعة بدون باق هي سنة كبيس ايامها ٣٦٦ يستثنى من ذلك السنة التي تقسم على مائة بدون باق اي السنة الاولى من كل قرن فهذه تحسب سنة عادية في التقويم الغريغوري رغم انقسامها على اربعة بدون باق . ويحسب عدد ايامها ٣٦٥ وعليه حسبت سنة ١٩٠٠ سنة عادية في الحساب الغريغوري (نسبة الى غريغوريوس) على انها حسبت كبيسة في الحساب اليوليوسي (نسبة الى يوليوس قيصر) فزاد بذلك الفرق بين الطوائف الغربية والطوائف الشرقية يوماً واحداً عما كان قبلاً فصار ١٣ يوماً وسيبقى كذلك الى سنة ٢١٠٠

(٤) فائدة مدخنة القنديل

ومنه . ما هي فائدة المدخنة لقنديل البترول الذي كنا نستعمله في سورية . ولماذا اذا رفعناها عنه حدث دخان كثير واذا كانت موجودة لا يحدث دخان ج . ان المدخنة تمنع مجاري الهواء من العبث بلهب القنديل ويسخن الهواء فيها فيصعد لحفته فيأتي الهواء البارد من الثقوب التي تحت المدخنة حول اسفل الفتيلة او من ثقب في اسفل القنديل اذا كانت الفتيلة مستديرة وداخلها انبوب واصل الى اسفل

مقاطعة ورتب ج سنة ١٨٢٩ وقضى حدائته في مونيخ ثم هاجرت اسرته الى ايطاليا ودخل هو آرو في سويسرا وبقي في سويسرا يتعلم ويعلم حتى سنة ١٩١١ حين قبل ان يشغل منصب استاذ الطبيعيات بجامعة براغ وكانت حينئذ جزءاً من امبراطورية النمسا والمجر وسنة ١٩١٣ انتقل الى معهد القيصر ولهم الطبيعي ببرلين (٣) التقويم الغريغوري

آن ارب . اميركا . ما هو التقويم الغريغوري فقد ذكر مؤخراً في المجالات والصحف اليومية حين الكلام على اصلاح التقويم . ولماذا سمي كذلك

ج . كان القدماء يحسبون السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً وربيع يوم فيضيفون يوماً الى كل سنة رابعة وهي سنة الكبيس . لكن السنة اقل من ٣٦٥ يوماً وربيع يوم لانها تعدل ٢٤٢٢٤ ، ٣٦٥ فاذا اضيف يوم الى كل سنة رابعة زادت الايام يوماً كاملاً كل ١٢٩ سنة . وهذا منشأ الاختلاف بين الحساب الشرقي والحساب الغربي . وفي سنة ١٥٨٢ رأى البابا غريغوريوس الثالث عشر ان يصلح الحساب وكان الاعتدال الربيعي قد وقع في ١١ مارس بدلاً من ٢١ مارس فاسقط عشرة ايام من شهر اكتوبر فحسب اليوم الخامس منه اليوم الخامس عشر . ولكي لا يعود الخطأ اعتمدوا على هذه



فيه كما يمتها في الخضراوات الطبخ او  
الاعلاء

ج . المرجح ان التجميد لا يؤثر في  
محتويات زيت كبد الحوت الفيتامينية  
(٨) صلح الاطفال

بغداد . عرفنا طفلاً في الشهر السادس  
من عمره اصلع الرأس منذ ولادته . فهل  
هذا الصلع وراثي وهل يستمر أم ينمو  
على الرأس شعر حيناً يتقدم الطفل في العمر  
ج . الصلع التام الوراثي نادر جداً  
في الاطفال . ولكن يقصد بصلع الاطفال  
عامة نمو شعر دقيق قصير على الرأس  
لا يلبث ان يحل محله الشعر الطبيعي حيناً  
يتم الطفل السنة الاولى من عمره  
(٩) تحول العينين الزرقاوين

ومنه . عينا هذا الطفل زرقاوان  
وعينا والدم شهلاوان وعينا امه زرقاوان  
وليس في اسلافهما القرييين عيون زرقاء .  
فهل تبقى عيناه زرقاوين ام تتحولان  
ج . المرجح انهما تتحولان شهلاوين  
(١٠) كتاب تاريخ شامل

حيفا . ما هو اشمل كتاب عربي  
موجود الآن في تاريخ الممالك الشرقية في  
اسيا وافريقية وشعوبها من مستقلة  
ومستعمرة واساس رقيها وذروته وبدء  
انحطاطها وما دار عليها من الادوار التاريخية  
ج . لا نعرف كتاباً عربياً يشتمل على

القنديل . وهذا الهواء البارد يقدم  
الاكسجين لاحتراق الكربون الذي في  
الزيت . فاذا رفعت المدخنة او سدت  
الثقوب المشار اليها لا يبقى الاكسجين كافياً  
لاحتراق كل الفحم الذي في الزيت فيصعد  
بعضه دخاناً فهي بمثابة المنفخ للنار  
(٥) اختلاف مدة الحمل

المنصورة . هل تختلف مدة الحمل  
باختلاف الاقاليم كما يختلف سن البلوغ .  
وما طول اطول مدة قررها الاطباء  
ج . ان مدة الحمل لا تختلف باختلاف  
الاقاليم ومعدتها ٢٧٠ يوماً وقد تزيد يوماً  
او اكثر الى عشرة . وقد ذكر الاطباء  
اولاداً ولدوا في الشهر السادس وعاشوا  
واولاداً ولدوا بعد ابتداء الحمل بعشرة  
اشهر شمسية

(٦) حياة السمك خارج الماء  
الموصل . لم لا يعيش السمك الا في الماء  
ج . لان ليس له رئتان يتنفس الهواء  
بهما . ولكن له جهاز مخصوص يأخذ به  
الاكسجين اللازم لحياته من الهواء الذائب  
في الماء ما دام الماء حاوياً هواء كافياً . واذا  
اغلي الماء حتى طرد الهواء منه ثم برّد  
ووضع السمك فيه مات كما يموت خارج الماء  
(٧) تجميد زيك كبد الحوت وفيتامينه

ريوده جانير و برازيل . هل تجميد  
زيت كبد الحوت يمت المواد الفيتامينية التي



من الذين حوله . فاذا ربي طفل مصري في بيت لا يتكلم اهلُهُ الا الانكليزية نشأ وهو يتكلمها ولا يتكلم غيرها . واذا كان اهلُهُ يتكلمون الفرنسية او الروسية او الالمانية نشأ يتكلم اللغة التي يسمعها  
(١٣) زرقة الجو

ومنه . ما حقيقة لون السماء الذي نراه حيناً يكون الجو صحواً

ج . في ذلك رأيان الاول قديم ومخلصه ان لون الماء الزرقة ويظهر فيه اذا كان مقداره كبيراً كما ترون في البحر الابيض المتوسط ( بحر الروم ) او كما ترون اذا وضعتم الماء في اناء من زجاج ارتفاعة قديمين او اكثر ووضعتم تحت الاناء ورقة بيضاء ونظرتهم الى الماء من اعلى الى اسفل حتى ترى العين طبقة سميكة منه . وعليه يقال انه اذا كان البخار المائي منتشرأ في الجو ظهر به لون الجو ضارباً الى الزرقة والثاني رأي جديد وذلك انه اذا مر نور الشمس في طبقة سميكة من الهواء تكسر هذا النور واستطارت منه الاشعة الزرقاء والبنفسجية والتي فوق البنفسجية فالتى فوق البنفسجية لا ترى فتبقى البنفسجية والزرقاء ولكن الزرقاء تؤثر في شبكية العين اكثر من البنفسجية فيرى بها الجو ازرق لانه لا يعكس غيرها . واما بقية اشعة النور فتخترق الهواء وتصل الى الارض

كل ما تريدون ولكنكم تجدون خلاصة طيبة في تاريخ هذه الممالك القديمة الى حين سقوط رومية في القرن الخامس الميلادي في كتاب العصور القديمة . وهو ترجمة مؤلف نفيس للاستاذ برستد المستشرق الاميركي الشهير ترجمه الاستاذ داود قربان من اساتذة جامعة بيروت الاميركية وطبع بمطبعة بيروت الاميركية

(١١) كتاب عربي في تربية الدواجن يافا . هل توجد كتب باللغة العربية تبحث في تربية الحيوانات الداجنة وما هي . وهل نجد في المجالات مباحث من هذا القبيل وما هي هذه المجالات

ج . نشرنا في باب الزراعة من مقطفي فبراير ومارس الماضيين مقالة نفيسة للامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة بدمشق الشام موضوعها « طرق التسايف في الدواجن » وهي فصل من كتاب عني حضرته بوضعه في « تربية الدواجن » ولا نعلم هل هو قدمه للطبع ام لا فنشير عليكم بالكتابة اليه في هذا الموضوع  
(١٢) اكتساب اللغة

بونس ايرس . هل تولد اللغة مع الطفل او يتعلمها بما يسمعه من والديه والذين حوله

ج . المقدرة على النطق تولد معه ولكن التكلم بلغة دون أخرى يتعلمه تعلماً



# باب الأخبار العلمية

الحضيض ٤ ٧ ١٨ مساءً  
الاج ٢٠ ٤ ٠ صباحاً

## السيارات

يوليو

عطارد . كوكب صباح

الزهرة . لا يشاهد

المريخ . يشرق الساعة الاولى صباحاً

المشتري . يشرق نحو نصف الليل

زحل . يغرب الساعة الثانية صباحاً

اغسطس

عطارد . يكون كوكب صباح في اول

الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة . كوكب مساءً

المريخ . يشرق بعد منتصف الليل

المشتري . يشرق في الساعة العاشرة

مساءً

زحل . يغرب قرب منتصف الليل

سبتمبر

عطارد . والزهرة . وزحل . كواكب مساءً

المريخ . يشرق في نحو الساعة الحادية

عشرة مساءً

المشتري . يشرق في نحو الساعة الثامنة

مساءً

## اوجه القمر

في يوليو

يوم ساعة دقيقة

البدر ٣ ٤ ٤٨ صباحاً

الربع الاخير ١٠ ٢ ١٦ مساءً

الهلال ١٧ ٦ ٣٥ صباحاً

الربع الاول ٢٤ ٤ ٣٨ مساءً

الحضيض ١٤ ٥ ٦ مساءً

الاج ٢٦ ٢ ٦ مساءً

في اغسطس

البدر ١ ٥ ٣٠ مساءً

الربع الاخير ٨ ٧ ٢٤ مساءً

الهلال ١٥ ٣ ٤٩ مساءً

الربع الاول ٢٣ ١٠ ٢١ صباحاً

البدر ٣١ ٤ ٣٤ صباحاً

الحضيض ١٠ ٦ ٥٤ مساءً

الاج ٢٣ ٨ ٤٢ صباحاً

في سبتمبر

الربع الاخير ٧ ٠ ٣٥ صباحاً

الهلال ١٤ ٣ ٢١ صباحاً

الربع الاول ٢٢ ٤ ٥٨ صباحاً

البدر ٢٩ ٢ ٤٢ مساءً





السيد نور محمد سويلي

الطيار ده بنيدو

الجنرال نوري



## انباء الطيران

البلون ايطاليا

روّع العالم المتمدن حين انقضت ايام في آخر مايو واولئ يونيو من غير ان ترد اخبار عن الجنرال نوبلي ورفاقه الذين كانوا قد طاروا بالبلون ايطاليا لاستكشاف القطب الشمالي والاصقاع المتجمدة حوله وظن ان نكبة حلت بهم. ولكن لم تلبث الصحف ان اذاعت نبأ اشارات لاسلكية التقطها بعض المحطات الخاصة والعامة اذاعها الجنرال نوبلي بالآلة اللاسلكية التي كان قد اخذها معه وفي هذه الاشارات عيّن موقعه على قطعة من الجليد الطافي على ١٥ ميلاً من جزيرة « نورث ايست لاند » وهي من جزائر ارخيل سبتسبرجن

فلما عُرِف مكانه هبّ العالم المتمدن الى اعداد بعثات النجدة فقام الطياران رززلارسن وهولم الترويجيان على طيارة الى المكان الذي عين في الاشارات اللاسلكية فلم يعثروا له على أثر وكان انعكاس النور عن سطح الجليد بهر عيونهما فلم يروا نوبلي ورفاقه مع ان هؤلاء كانوا يرون الطيارة وراكبيها رأي العين. وبعد عودتهما ابرق نوبلي قائلاً انه رأى الطيارة ودهش لعودتها من غير ان يسعى رجالها لاقتادهم

او امدادهم بالمؤونة والذخيرة . وكان الطيار الايطالي مدالينا قد وصل من ايطاليا فذهب الى المكان المعين وكان يحمل في طيارته آلة لاسلكية فجعل نوبلي يديره بها حتى وصلت طيارته فوق البقعة التي كان نوبلي فيها فخدق الطيار تحديقاً حتى رآهم قطعاً سوداء على سطح الجليد ورمى لهم طعاماً ولباساً وذخيرة . وحين كتابة هذه السطور اطلعنا في الصحف اليومية ان طيارة اسوجية فازت بالطيران الى البقعة التي يقيم فيها نوبلي وبعض رفاقه فالتقطته ورجعت به الى خليج الملك حيث ترسو الباخرة شيتاده ميلانو والبحث جارٍ عن بقية الرفاق ابن امندص

كان امندص ونوبلي رفاقاً في الرحلة الجوية التي عبر فيها الاصقاع المتجمدة الشمالية من سبتسبرجن الى الاسكا فوق القطب الشمالي على متن البلون نورج سنة ١٩٢٦ وحدث بعدئذ جدال بينهما قضى على رابطة الصداقة التي تربط رائدين واجها من الاخطار معاً ما واجها . فلما فقدت آثار نوبلي كان امندص اول من طُلب اليه ان يعد بعثة للبحث عنه فلي الطلب واخيراً سافر مع الطيار الفرنسي جيلبو على متن طيارة مائة الى المكان الذي قيل ان نوبلي مقيم فيه وقد انقضى اسبوع او اكثر منذ



## الطيارة فرندشيب

وفي ١٧ و ١٨ يونيو الماضي طارت الطيارة المائية فرندشيب من نيوفونلند الى انكلترا وعلى متنها آنسة اميركية تدعى مس ايرهاث وبصحبتها المستر غوردن والمستر ستولنز فوصلت اوربا ظهر ١٨ يونيو ونزلت في بوربريت على مقربة من لانلي وفي اليوم التالي وصلت الى سوثبتون ومنها ذهب الطياران الى لندن فاستقبلا فيها بحفاوة عظيمة. فالس ايرهاث اول سيدة فازت باحتياز الاوقيانوس الاتلنطي بالطيارة

## الطيران الى القطب الجنوبي

ذكرنا في اعداد سابقة الرحلة التي بعدها الكومندر رتشرد برد للطيران الى القطب الجنوبي واستكشاف ما يحيط به من الارض. وقد اطلعنا الآن في مجلة ناشر ان الطيار الاسترالي ولكنز الذي طار في مايو الماضي من الاسكا الى سبتسبرجن وصل الى لندن وانعم عليه الملك بلقب سر وهو مهم باعداد رحلة لاستكشاف الاصقاع المتجمدة الجنوبية من الجو. وعلاوة على ذلك فان الكومندر جفري من ضباط البحرية الانكليزية المتقاعدین قبل ان يتولى قيادة بعثة اميركية لريادة الاصقاع المتجمدة الجنوبية يستعمل فيها طيارتين تستطيع احدهما ان تطير مسافة ستة آلاف ميل من غير ان تنزل الى الارض

سافرا لم يسمع لها خبر. واكثر خوفنا ان امندصن قد لقي حتفه مع الطيار الفرنسي في البحث عن نوبلي ورجاله. فاذا صح ذلك فهوته مفخرة له يخلد بها كما هو خالد بانه اول رجل بلغ القطبين. فقد كان اول من بلغ القطب الجنوبي سنة ١٩١١، وثالث من بلغ القطب الشمالي سبقه اليه الكومندر بيرى سنة ١٩٠٩ مشياً على الاقدام والكومندر برد على متن طيارة في ١١ مايو ١٩٢٦

## قهر الباسفيكي

وفي ٣١ مايو قام اربعة شجعان من الطيارين اوستراليان واميركان على طيارة تدعى «الصليب الجنوبي» قاصدين الطيران فوق الاوقيانوس الباسفيكي الى استراليا فكانت مرحلتهم الاولى من كاليفورنيا الى جزائر هوائي والمسافة بينهما ٢٤٠٠ ميل قطعوها في ٢٤ ساعة من الطيران المتواصل والمرحلة الثانية من جزائر هوائي الى جزائر فيجي والمسافة بينها ٣٢٠٠ ميل قطعوها في ٣٤ ساعة وهي اطول مسافة اجتازها الطيارون فوق الماء. والثالثة من فيجي الى مدينة برزباين في استراليا وطولها ١٥٠٠ ميل قطعوها في ٢٠ ساعة لان عاصفة شديدة هبت في وجوههم فاخرتهم عن الوصول في الميعاد المضروب. وترى صورة الطيارين الاربعة امام الصفحة ٣٧ من هذا الجزء



## كيف تنظم الرحلات الكبيرة

كشف كولبوس العالم الجديد في ثلاث سفرين شرعية هي النينا والپنتا والساتاماريا . وطار الكومندر برد الى القطب الشمالي اولاً على متن طائرة من ذوات السطح الواحد تدعى جوزفين فورد . انفق الاول نحو ٤٠٠ جنيه علي اكتشاف العالم الجديد . ولكن جريدي نيوبورك تيمس وسانت لويس بوست وديپاتش انفقتا ٤٠ الف جنيه لتنفردا بشر اخبار بعثتي برد وامندسن الى القطب الشمالي حين بلغتا في ١١ و ١٢ مايو سنة ١٩٢٦ وليس في هذا انتفاص لامندسن او لبرد . بل هو دليل على ان الرائد كما كان في الماضي اخذ يزول

كان الرائد بالامس رجلاً قوياً مقدماً طموحاً يخترق البراري القاحلة مفرداً وحيداً يضطر بعيش عيشة سكانها التوحشين فاذا كان في المناطق الاستوائية تناول التوابل في طعامه ليزيد مفرزات كبده واذا كان في المناطق الباردة اضاف شحم الحوت الى اللحم المقدد طلباً للتدفئة واذا كان في جزائر البحر الجنوبي طلا جسمه بالادهان المختلفة ليقيه لسع الحشرات

اما الرائد اليوم فغيره بالامس واول

ما يجب ان يتصف به مقدرة على تنظيم امور الرحلة كما تنظم الاعمال المالية الكبيرة لان الرحلة في الحقيقة عمل مالي كبير ذلك ان بعثة الى القطب الشمالي او الى تبت او الى اواسط افريقية تحتاج الى نفقات تتراوح بين ٢٠ الف جنيه ومائة الف جنيه . لان بعثة لا تملك الباخرة التي تسافر عليها ولا يكون في عداد رجالها طائفة من العلماء الممتازين لا تستطيع ان تنشر اخبارها على صفحات الجرائد الاولى وعليه ترى ان زعيم بعثة علمية الى احد الاماكن المذكورة عليه ان يبدأ في تنظيم بعثته كما يشرع صاحب صناعة جديدة في عرضها على الجمهور

ولنفرض انه ينوي ان يطير من نيوبورك الى برلين ماراً بالقطب الشمالي اولاً . فاذا يفعل ؟

يقدر اولاً النفقات التي لا بد منها لشراء طائرة تفي باغراضه وسفينتين للنجدة ترابط احداها من جهة اوربا والثانية من جهة اميركا ونفقات مساعديه من علماء ومهندسين وما يلزمهم من مؤونة وذخيرة وادوات فتبلغ النفقات نحو ٢٠٠ الف جنيه فيعني حينئذ باقناع رجال الحكومة بان هذه الرحلة لا بد ان تكون ذات فائدة لرجال البحرية والبحرية فتسده بمبلغ من المال ثم يتفق مع شركات الصور المتحركة



وبعض الجرائد على اختصاصها بصور الرحلة واخبارها لقاء مبلغ آخر وتبأري شركات البنزين والزيوت لتجهيز طيارته وسفنتيه بكل ما يلزمها من هذا القبيل اذا وعد ان يعلن عند نهاية الرحلة انه استعمل في رحلته بنزينها وزيتها وتهم الجمعيات العلمية برحلته فتنتدب العلماء من اعضائها لمرافقته من غير لقاء ينالونه منه

وتحاول الشركات الصناعية الكبرى ان تقنعه بتسمية طيارته وسفنتيه باسماء مصنوعات خاصة يريدون اذاعة شهرتها فقد قيل ان شركة من شركات السجائر الاميركية عرضت على مدير احدى الرحلات الجوية الطويلة المدى في الصيف الماضي خمسة آلاف جنيه ليسيى طيارته باسم صنف من سجائرهم. ويتقدم بعد ذلك بعض الاغنياء الذين لا يعلمون كيف ينفقون اموالهم فيهبون مدير البعثة مبلغاً لا يستهان به حتى اذا كشفت البعثة ارضاً جديداً سمّتها باسمه فيكفل لنفسه الخلود

وهكذا يستطيع الرائد الحديث ان يجمع مالا يكفي للقيام برحلة كبيرة كالرحلات التي سبق ذكرها

### الفلم الناطق والكتب المشهورة

معروف لدى قراء المقتطف المبدأ الذي بني عليه الفلم الناطق . ذلك ان

اصوات الممثلين تحول الى امواج كهربائية في جهاز يشبه جهاز التلفون وهذه الامواج الكهربائية تتصل بمصباح كهربائي فتتحول التغيرات الدقيقة في الجرى الكهربائي الى تغيرات في قوة الضوء وضعفه . وهذه التغيرات ترسم فتوغرافياً على جانب الفلم الذي ترسم عليه صور الممثلين . ولدى عرض الفلم بعكس الفعل اي تتحول التغيرات النورية الى تغيرات في قوة الجرى الكهربائي وضعفه وهذه تؤثر في سماعة تلفون فتعيد اصوات الممثلين وكلماتهم مسموعة

وقد اطلعنا الان في مجلة العلم العام ان الدكتور هوتني مدير البحث العلمي في الشركة الكهربائية العامة يشتغل باتقان طريقة لصنع فلم تدون فيه الكتب المشهورة حسبما يقرأها المشهورون بفصاحة اللفظ والالقاء وبذلك يتسنى لصاحب فلم من هذا القبيل ان يصغي في ساعتين او ثلاث ساعات الى قراءة كتاب قد تستغرقه قراءته يومان من غير ان يتعب عينيه .

ومنى اتقنت هذه الطريقة صار يباع الفلم منها بما لا يزيد على جنيه واحد كما تباع الكتب ويطلب من مخازن الادوات اللاسلكية التي صارت منتشرة في طول البلاد الاميركية وعرضها الان

فاستنباط الدكتور هوتني آلة تجمع بين مبدأي التلفون والفلم الناطق ولا يمت



كعدي، فيعقوب افندي روائي بالبور تغالية،  
باسم النادي الرياضي السوري ، فخليل  
افندي قطيط باسم «جمعية متخرجي الجامعة  
الاميركية» فالآنسة الادبية مريم زكا، فوسبي  
افندي كريم بالبور تغالية، ففؤاد افندي عمر  
فعبدا لله افندي بلحوس ملقياً قصيدة لجورج  
افندي مسره ، فسيادة الارشندريت  
ايسائيا عبود . وبعد ذلك وقف الدكتور  
سعيد ابو جمره وعواطفه تبدو على وجهه  
وتلا متأثراً عبارات الامتان والشكر  
للجمهور الكريم وللصحافة والجمعيات

### بجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم هذا المجمع في اوائل سبتمبر  
القادم بمدينة غلاسجو ويراأسه السروليم  
براغ العالم الطبيعي المشهور وقد اختار  
لخطبة الرئاسة الموضوع التالي : « التقدم  
الحديث في العلوم الطبيعية وارتباط ذلك  
بشؤون الامم ». ومن الخطب العالمية الشائعة  
التي ينتظر القاؤها في هذا المجمع خطبة  
عنوانها « اثر اللاسلكي في التعليم »  
للسرجون ريث واخرى عنوانها « اثر  
العلوم الهندسية في العمران » لرئيس قسم  
الهندسة السروليم الس. واخرى موضوعها  
« علاقة الفسيولوجيا بالعلوم الاخرى »  
لرئيس قسم الفسيولوجيا الاستاذ لوفاث  
اقانس

بصلة ما الى ما حاوله المستنيط الانكليزي  
فورنيه دالب من صنع عين كهربائية  
تنظر الحرف الانكليزية وتحاول لفظها  
فيجيء اللفظ مشوهاً غير مفهوم

### يوييل جريدة الافكار الفضي

اقيمت في سان بولو بالبرازيل حفلة  
شائعة تكريماً للزميل والصديق الفاضل  
الدكتور سعيد ابو جمره صاحب جريدة  
الافكار لمرور خمس وعشرين سنة على  
جهاده الادبي في ميدان الصحافة

وقد خطب فيها فارس افندي الدبغي  
ذاكراً محامد الجالية السورية في البرازيل  
وماثرها معدداً فضائل جريدة الافكار  
وقدم للمحتفى به باسم اللجنة تمثالاً على  
قاعدة من المرمر وهناءً بفضائله

وتلاه شفيق افندي معلوف فتلا رسالة  
وردت من اللجنة التي تألفت في ريو ده  
جانيرو وقدم باسمها قلمين من الذهب  
الحالص واعقب الرسالة بتلاوة آيات  
نقيسة من الشعر بعث بها الشاعر المطبوع  
فوزي افندي معلوف . ثم وقف الشاعر  
الحجيد سليم افندي عقل والتي قصيدة عامرة  
طرب لها الحضور . وتلاه المصور حنا  
افندي حلاج وقدم للمحتفى به صورته  
بالزيت ثم تكلمت السيدة سلوى سلامه ،  
فجورج افندي كعدي ، فحسيب افندي



## شهرات النساء

نشرنا في صدر باب شؤون المرأة وتدير المنزل مقالة عنوانها « النساء والرجال بين التقليد والابتكار » ذهب فيها كاتبها الى ان النساء لسن اقل ذكاءً من الرجال ولكنهن اقل مضاءً منهم في استعمال ذكائهن وان ذلك يعلل ما ذكره من ان نسبة النوابغ بين النساء الى النوابغ بين الرجال قليلة جداً. ونشرنا امام هذه المقالة صورة تحتوي على رسوم ١٢ سيدة من شهرات التاريخ وهن كما يأتي من اليمين الى اليسار:

الصف الاول يحتوي على صور زيتية لطائفة من السيدات القديسات في العهد المسيحي الاول والفرون الوسطى . وقد اشتهرن بسمو النفس والخلق وتعلقن بالدين المسيحي فحسبن قديسات

الصف الثاني . لوكريزيا بورجيا . كاترين ده مدتشي . مسالينا الامبراطورة

الرومانية . واغرينا الصغرى الامبراطورة الرومانية وقد اشتهرن في التاريخ باجرامهن

الصف الثالث : الملكة فكتوريا . الملكة اليزابت . كاترين الثانية . ماريا تريزا النمسوية وهن اربع نساء اشتهرن في التاريخ بحكمهن ممالك كبيرة

الصف الرابع . مدام ده بومبادور .

نينون ده لانكلو . كليوباترة . اسبازيا خلية بركليس وقد اشتهرن بجمالهن والتأثير به للحصول على نفوذ سياسي واسع النطاق

## نوغوشي

نوغوشي عالم ياباني من اكبر علماء البكتريولوجيا في هذا العصر . قضى بالعلمى الصفراء وهو يبحث عن مكروبها في البعوض



الذي ينقلها على شواطىء افريقية الغربية وقد نشرنا سيرته وطرفاً من مباحثه في صفحتي ٧٤ و ٧٥ من هذا الجزء وهذه صورته

## المرأة والبحث في السرطان

اقترحت كلية الجراحين الاميركيين ان تمنح جائزة نوبل الطبية للدكتورة مود سلاي Slye الاميركية من اساتذة جامعة شيكاغو جزاءً لها على بحثها الدقيق في اسباب السرطان . وهي تحسب من اكبر الثقات في هذا الموضوع في اميركا



## الوزارة المصرية الجديدة

في ٢٥ مايو الماضي صدر امر جلالة الملك باقالة الوزارة النحاسية بعدما استقال اربعة من اعضائها وكلف محمد محمود باشا بتأليف الوزارة الجديدة فألفها على النوال التالي :

محمد محمود باشا	للرأسة والداخلية
جعفر ولي باشا	للحرية والاوقاف بالنيابة
عبد الحميد سليمان باشا	للمواصلات
احمد خشبه باشا	للحقانية
نخلة المطيعي باشا	للزراعة
علي ماهر باشا	للمالية
ابراهيم فهمي بك	للاشغال العمومية
احمد لطفي السيد بك	للمعارف
الدكتور حافظ عفيفي	للخارجية

## سم الافاعي والنور

يقال ان سم الافاعي التي تقطن الصحراء هو افنتك سموم الافاعي المعروفة. وقد خطر لاثنتين من اعضاء اكاديمية العلوم الفرنسية ان ذلك قد يكون ناشئاً عن تعرض الافاعي لنور الشمس وان الاشعة التي فوق البنفسجي فعلت بها هذا الفعل. فاخذا مقداراً من سم بعض الافاعي المعروفة وعرضاه للاشعة التي فوق البنفسجي

ثم امتحننا فعله فوجدنا انه ازداد فتكاً ولما حقنا به حيوانات معينة وجدنا ان فعله بها اشد من فعل السم نفسه قبل تعريضه لهذه الاشعة

## عيد هارفي

احتفلت كلية الاطباء الملكية بلندن في اواسط مايو الماضي بمرور ثلاثمائة سنة على ظهور كتاب هارفي الذي اثبت فيه اكتشافه لدورة الدم. فقد طبع هذا الكتاب في ربيع سنة ١٦٢٨ بمدينة فرانكفورت وكان مؤلفه في الخمسين من عمره حينئذ

## بلون ضخيم للبحث العلمي

بني في برلين بلون كروي قطره ٨٦ قدماً ينتظر ان يحلق الى ارتفاع ٩ اميال فوق سطح البحر. والقصد منه ان توضع فيه مقاييس آلية للحرارة والضغط تدون من نفسها ادنى درجاتهما متى بلغ البلون هذا الارتفاع العظيم

## سكان الولايات المتحدة الاميركية

قدرت مصلحة الاحصاء الاميركية ان سكان الولايات المتحدة يبلغون في اول يوليو ١٢٠ مليون نسمة بزيادة نحو ١٥ مليوناً على ما كانوا عليه سنة ١٩٢٠



## الجزء الاول من المجلد الثالث والسبعين

صفحة

كلمات للدكتور صروف — مقياس العقول	١
الاشعة الكونية وتكوّن العناصر. للاستاذ ملكن ( مصوِّرة )	٢
القويُّ يأكل الضعيف ( مصوِّرة )	٥
آراء في الادب والعمران . للامير شقيب ارسلان	٨
نجوى التمثال . لمصطفى صادق الرافعي افندي ( مصوِّرة )	١٤
حجة الاسلام : الغزالي . لشكري مهدي افندي	١٧
الطعام واختلاف قامات الاجناس	٢٤
خمس في سيارة . للاستاذ ساهي الجريديني المحامي	٢٧
النفط في العراق . للزعيم امين المعلوف ( مصوِّرة )	٣٣
العلم والعمران بعد غدٍ . للسرفيلب جبس ( مصوِّرة )	٣٧
الالعب الاولمبية والرياضة البدنية . لعيسى اسكندر المعلوف افندي	٤٤
شرقي في اميركا . لنسيم صبيغة افندي ( مصوِّرة )	٤٩
اصباغ النقوش المصرية	٥٨
قبل ان يصيح الديك : ( قصة ) ترجمة اسعد خليل داغر افندي	٦١
وتختم موج الاثير بريداً ( قصيدة ) لحافظ ابراهيم بك	٦٩
ما وراء الحجر ( مصوِّرة )	٧٠
نوغوشي : العالم الياباني	٧٤
العلم ميراث مجيد	٧٦

—++++—

باب شؤون المرأة وتدريب المنزل * الرجال والنساء : بين الابتكار والتقليد ( مصوِّرة ) . تعليم	٨١
الاطفال . تهذيب النساء	
باب المراسلة والمناظرة * طاولة الزهر او الترد . علاقة التاريخ بالعلوم والآداب	٩٠
مكتبة المقتطف *	٩٧
باب المسائل * وفيه ١٣ مسألة	١٠٨
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٣ نبذة ( مصوِّرة )	١١٢